عِلمُ مَنَاهِجِ التَّربيَةِ

الأسُسُ - العَنَاصِرُ - التّطبيقَاتُ

أ. د / فؤاد محمّد موسى
كلّيّة التّربيَة - جَامعَة المَنصُورَة





الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

بطاقة الفهرسة

موسى ، فؤاد محمد

علم مناهج التربية / فؤاد محمد موسى ط١ ..

المنصورة : دار الكلمة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧م

٤٠٠ص ، ٢٤سم

تدمك :

أ- العنوان :

رقم الإيداع : ٢٠٠٦/٢٢٩٩١

الترقيم الدولى : 977-311-261-6

دار الكلمة للنشر والتوزيع - مصر المنصورة

٣٨ ش السكة الجديدة ص.ب. : ١٦٧ ت ف : ٢٢٤٣١١٥ / ٠٥٠

محمول : ٠١٠٩٧٠٧٤٩٥

e_mail: mmaggour @ hotmail.com

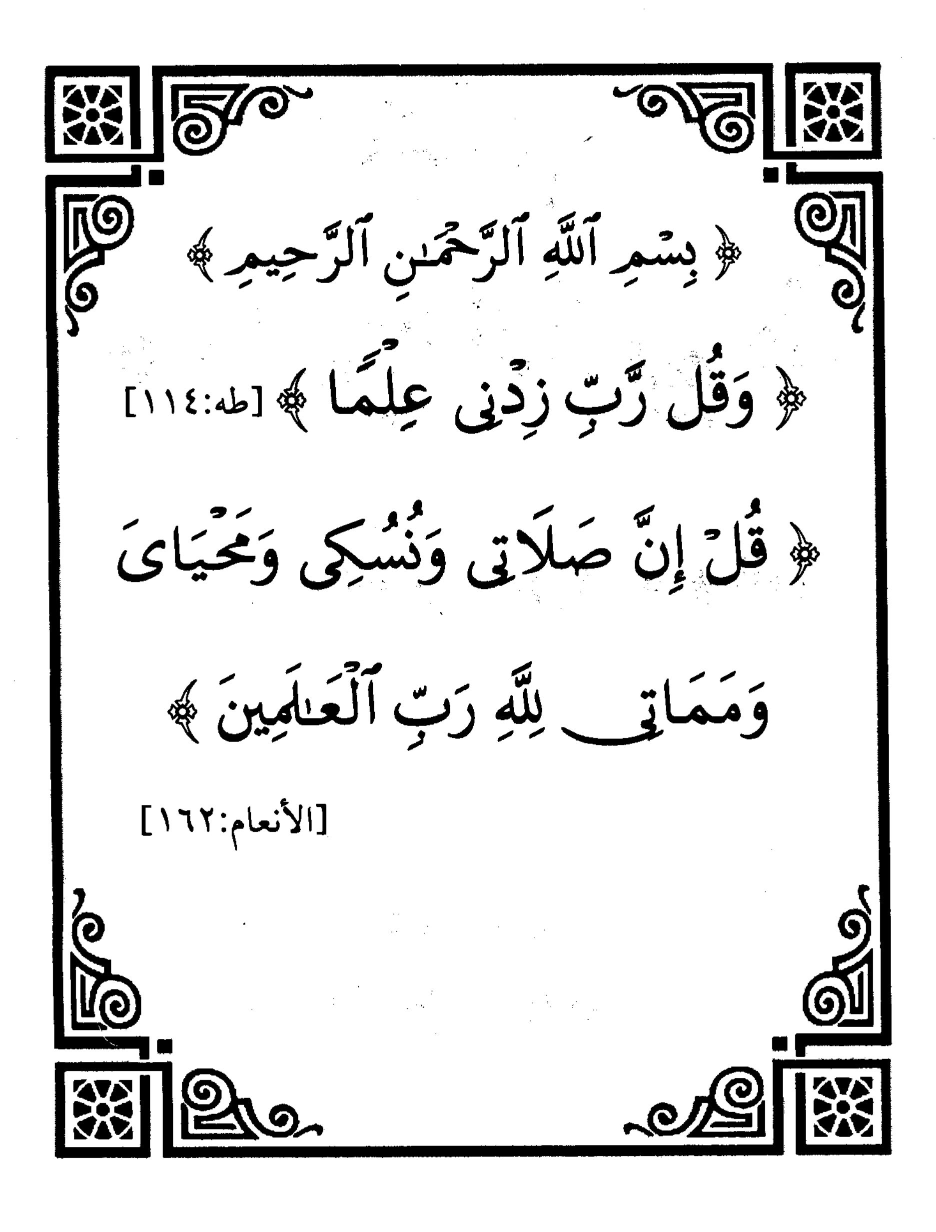
علم
مناهج التربية

(الأسس - العناصر - مهارات وتطبيقات)

الأستاذ الدكتور

فؤاد محمد موسى

دار الكلمة
للنشر والتوزيع

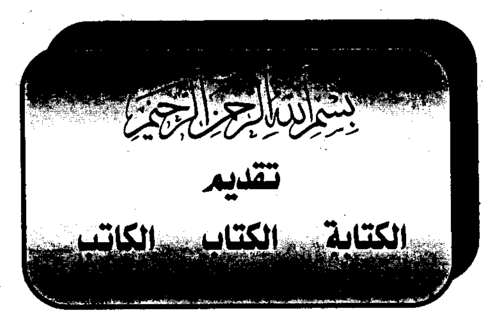


﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [طه:١١٤]

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾

[الأنعام:١٦٢]



الكتب كثيرة والجيد والجديد فيها قليل ، والكاتبون كثيرون ، والقليل منهم المبدع ، والكثير منهم أحق باسم النقلة وأولى بقول القائل :

فدع عنك الكتابة لست منها ولو سودت وجهك بالمداد

وفى سوق الكتب راجت كتب ، وذاعت أسماء ما كان لها أن تروج ، ولا أن تذيع إذا ما قومت بمفهوم علمى صحيح .

والكتابة لا تكون علمية ، ولا تستحق أن تكون جامعية إلا إذا تحقق فيها ثلاثة : أن تحدد فيها معانى المصطلحات ؛ لأن عدم تحديد معانيها قد يوقع القارئ فى لبس يفسد عليه المعنى ، ويخلط عليه المقصود . ثم يبين الكاتب منهجه فى البحث ؛ لأن الكتابة من غير منهج تخبط خبط عشواء ، ولا تترابط أجزاؤها وتفسد نتائجها من حيث يريد الكاتب أن يفيد بها القارئ .

ثم لا تكون الكتابة علمية ولا جامعية ، حتى تضيف إلى العلم جديدًا فى موضوعها فهذا الشرط - إذا ما تحقق - هو الذى يثرى الحياة العلمية ، ويعلى صرحها ، ويزيد من ثمراتها ، والكتابة التى تفقد هذا الشرط لا تستحق صفة الكتابة العلمية أو الجامعية .

إننا نجد كثيرًا من الكتابات التى يكتبها جامعيون ، ومنها ما كتب لنيل درجة جامعية نجدها مجرد ترجمة لأفكار أجنبية ، ومع ذلك نجدها ركيكة اللغة ، وذات تنافر فى ألفاظها ومعانيها ، فاقدة للترابط الفكرى ، ومن أمثلة هذه الكتابة ما قدمه

د. حامد نصر أبو زيد لنيل درجة علمية ، وحشد فى كتابته كل ما قاله المستشرقون ، المبشرون من طعون على الإسلام وشريعته ولو أن تكون ذاتية ، معبرة عن ذات كاتبها ، وأن تكون إضافة جديدة إلى المعرفة ، وغرسها لم يسبق فى حقل العلم ـ لو أنهم أخذوا بهذين المقياسين «لبهت الذى كفر» وكذلك ما كتبه د. سيد القمنى فيما هاجم به القرآن وشريعة الإسلام .

والحق أقول : إن مثل هذه الكتابات لم تكتب لوجه الحق ، والبحث العلمى ، إنما أريد بها حب الظهور ، والرغبة فى أن يشار إلى كاتبها .

بيد أنى ـ مع رأيى هذا ، فى هذه الكتابات ـ لا أرى مصادرة هذه الكتابات ، إن هذه المصادرة إغراء بقراءتها ، وخوف غير مسوغ منها على « العقيدة » ، واعتراف ضمنى بعدم القدرة على إبطال زيفها .

ويجب أن نتعلم من القرآن ، وتاريخ فكرنا الإسلامى ، فالقرآن الكريم عرض كل شبهات الكافرين ، وصاغها صياغة يعجز أصحابها عنها .

وتاريخنا الفكرى والاعتقادى خاض معارك فكرية أشد ضراوة من معاركه الحربية ولم يكن « علم الكلام » فى نشأته ، وحياته الأولى إلا ساحة لدحض مطاعن المشككين والمنكرين .

وفى هذه الساحة الفكرية الرهيبة ظهر « الجانب العقلى » الذى انفرد به القرآن الكريم ، فى جميع عقائده من جميع مكوناتها من : وجود الله ، ووحدانيته ، واستحالة الولد عليه وضرورة اليوم الآخر ، وإلهية القرآن ، ونبوة محمد ﷺ .

وفى هذا الميدان الفكرى حفظ الفكر الإسلامى أسماء أعلام ، كانوا آية دهرهم وغرة زمنهم ، ومعالم طريق فكرى باق ، لا يعفو عليه كر الغداة ، ولا مر العشى ، ومن هؤلاء ـ على سبيل المثال ـ أبو هذيل العلاف ، وأبو الحسن العامرى ، وكتابه « مناقب الإسلام » .

إن مصادرة الكتب عجز ، وإغراء ، ونسيان لتاريخ الفكر الإسلامى .

وعلى قدر نكرى « لمصادرة الرأى المخالف » يكون نكرى أشد للالتهام بالكفر لكل من يخالفنا الرأى ، إن من قصرت به حجته يرى السب أشفى لدائه ، إن من كان على ثقة من دينه ، ومن علمه بكتابه لا يضيق صدرًا بنكير ، « إن احتكاك الحجر بالحجر يولد الشرر ، واحتكاك العقل بالعقل يولد الحقيقة » من الحكمة .

إن الشبهات التى أثيرت حول الإسلام على مسيرة تاريخه إلى اليوم كانت من أسباب تجلية حقائق الإسلام ، والإغراء بالتعرف عليه ، وإن ننس فما ينبغى أن ننسى أن كثيرين فى أوربا وفى أمريكا دخلوا فى الإسلام للحملة الظالمة عليه يزعم أنه دين يدعو إلى الإرهاب ، وكان أكثر من أسلم فى أمريكا ذاتها ، وحسبك أن جميع نسخ ترجمة القرآن إلى الفرنسية قد نفدت من جميع مكتبات باريس ، ولم يبق منها نسخة واحدة .

ومن الكتابة ما يكتب طوعًا لتأثير قراءة كتاب آخر ، أو مقال لكاتب ذى فكر ... وهذه الكتابة ـ إن حسنت ـ لا تزيد على أن يكون تجبيرًا لرأى السابق .

ومن الكتابة ما يكون وحيًا لحدث طارئ ، أو حديث ذائع ، ومثل هذه الكتابة لا تعدو أن تكون صدى صوت آخر .

ومن الكتابة ما يكون عفو الخاطر ، أو لمناسبة عابرة أو مكرورة ، ومثل هذه الكتابات قصيرة العمر ، عمر مناسبتها .

وخير من كل هذه البواعث وكتابتها ، ما يكون تعبيرًا عن فكرة خامرت عقل كاتبها وأشرب حبها بإيمانه بها ، وترجم قلمه عن اقتناع عقله ، وإيمان وجدانه !

مثل هذه الكتابة تتسم بالصدق ، وتتمحص بالتدقيق ، ويكتب لها الدوام ، بدوام الصدق والتحقيق .

وهذه الكتابة التى تكون فكر كاتبها ، وصورة إيمانه ، هى التى تغرس غرسًا جيدًا فى مغارس العلم ، وسمة هذه الكتابة أنك تجد صدق المطابقة بين تعبيرها

ومدلوله ، فلا تجد لفظًا يجانبه المعنى ، ولا معنى يجانبه الحق .

وهذا الكتاب الذى بين يديك قد استوفى شروط الكتابة العلمية والجامعية ، فقد شرح مصطلحاته ، وبين منهجه ، وعين موضوعه ، وقد ألم بكل ذلك الأستاذ المؤلف فى مقدمة الكتاب .

أما الشرط الثالث فى فكرة الكتاب كله : فإنها توجه جديد فى مناهج التعليم كلها ، فكرة الكتاب دعوة إلى إقامة مناهج التعليم كلها ، وفى كل فروع المعرفة ، على مبدأ واحد يجمع شتاتها ، ويوحد غاياتها، بل قل : يجعل لها غاية عليا واحدة ، تتعدد طرقها ، فليس الطريق إلى الله واحدة ، وليس كل الخير فى التلاوة والتعبد ، إن فى الكون ، والنفس لآيات بينات ، تأخذ دراستها بيد دارسها إلى غايتها ، إلى الله ، وليس وراء الله للمرء مذهب ، ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ [النجم: ٤٢] .

إن الفكرة الجديدة فى هذا الكتاب تقوم على قاعدة واحدة هى أن جميع ما ندرس من علوم ، مثلها مثل كل جزيئات هذا الكون ، إنما ترجع ، ويجب أن ترجع إلى غاية واحدة ، هى مصدر كل جزء ، أو جزئية فى هذا الوجود ، ما نبصر منه ، وما لا نبصر ، ذلكم هو « الله » الذى يلزم أن يكون له « الأمر » فى كل شيء ، كما أن له « الخلق » : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف:٥٤] ، فلولا الله ما كان شيء ، فليس فى الوجود ـ كما يقول الإمام أبو حامد الغزالى ـ إلا الله وفعله .

ليس فى الكون «مصادفة» بمعنى وقوع حدث ، أو ظاهرة كونية بمحض المصادفة ، من غير قانون حاكم ، إن الطبيعة لا تتألف من مجموعة مستقلة الظواهر ، بل من مجموعات متناسقة ، على نحو قد نعجز عن تحليلها ، وعن معرفة العلاقات الحقيقية بينها ، فالنقص ليس فى «سنن الكون» وإنما فى حواسنا ، وعلمنا ، إن عدم علمنا بأسرار قوانين الكون لا يستلزم عدم وجودها .

بل إن الأمر أوسع من ذلك : يمر رجل فى طريقه إلى عمله ، ولا شك أن لديه

أسبابًا ـ يعلمها ونجهلها نحن ـ جعلته يختار هذا الطريق بعينه ، وفى ساعة معينة دون غيرها ، فلما كان أمام عمارة يصعد فيها عامل يحمل حجارة لعمل له فى هذه العمارة ، يعلم من تفاصيله وأحواله ما نجهله نحن ، فيقع حجر على رأس الرجل فتشدخه فيسقط ميتًا ، إن كثيرين سيقولون : يا لسوء المصادفة ، ويا سوء حظ هذا الرجل ، إن الرجلين كليهما يعيش فى «أحوال» لا علم للآخر بها ، ومن ثم قال من قال «بالمصادفة» لكن الرؤية الكلية للكون ، والوجود ، والإيمان بالله الخالق ، المقدر ، المحدد للآجال ـ هذه الرؤية تجعل صاحبها يقول :

قدر وافق أجلا ؛ لذا جاء فى متن العقائد النسفية : المقتول ميت بأجله .

يقول الدكتور / أندريه كرسون ، فى كتابه : « المشكلة الأخلاقية والفلاسفة » [ص:١٠٠] ، ترجمة الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، وآخر : إن الإنسان ليس البتة دولة فى داخل الدولة .. إن كل ما يحدث ليس إلا نتيجة ضرورية للطبيعة الإلهية .

يقول « وليم جيمس » فى كتابه « إرادة الاعتقاد » [ص:٣٧] ، ترجمة أستاذنا الشيخ محمود حب الله : إن من المعانى المشهورة أن معرفة شيء معرفة كاملة مهما كان حقيرًا تستلزم معرفة العالم كله ، فلا يسقط عصفور إلى الأرض إلا ونجد طريق المجرة ، أو نظامنا التحالفى ، أو تاريخ أوربا القديم ، ضمن الأسباب غير المباشرة المؤدية إلى ذلك السقوط قلت : بل صدق الله : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام:٥٩] .

كانت هذه « الرؤية الكلية » لأجزاء العالم ، موضوع النظر والتفكير فى الفكر ، وكانت أهم مسائل البحث الفلسفية ، بل كانت الهدف الرئيسى للفلسفة ، وجرى القول عليها موافقة أو مخالفة ، وإبان عصر النهضة الأوربية نزعت

شموسها الكونية إلى رفض ما وراء المادة ، والاعتداد بالمحسوس أو ما يمكن أن يكون محسوسًا ، وان ما وراء المحسوس إن هو إلا خرافة !

ومن مفكرينا من يتبع هذا القول ، كتب زكى نجيب كتابه « خرافة الميتافيزيقا » سنة ١٩٥٣ يقول فى مقدمته : « فى عصرنا استهتار عجيب ، فقد اعتادت الألسنة والأقلام أن ترسل القول إرسالًا غير مسؤول دون أن يجعل لقوله سندًا من الواقع الذى يراه ويحسه... فلئن كانت الفلسفة فى هذا الكتاب، هى مدار الحديث ، وإن كانت الميتافيزيقا هدف النقد ، والهدم ، فما ذلك إلا لتضع منوالًا أمام القارئ ينسج عليه » .

لا أريد الآن أن أقول : إن الأستاذ الدكتور زكى نجيب ـ رحمه الله ـ كان تابعًا أمينًا فى فكرته لأساتذته الغربيين المنكرين لما وراء المادة ، ولا سيما «أوجست كونت» ومن شاء أن يوثق المسألة فدونه كتاب « مباهج الفلسفة » لـ « ول ديورانت ، ص ١٦ » ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٥١٧ ، مادة « كونت » .

ويأبى الله إلا أن يمحو الظلام بنور الحق ، كان العهد بدعاة الإلحاد أن يحتجوا لدعوتهم بأدلة يصفونها بأنها « علمية » حتى ظن بعضهم وبعض قارئيهم بأن العلم والإيمان نقيضان لا يجتمعان !! ، حتى ألف أحد العلماء الغربيين وهو «جوليان هكسلى» العالم الإنجليزى Julian Huxley كتب كتابًا سماه : الإنسان يقوم وحده Man Stand alone . وهو درب سار عليه جده من قبل ، فجده « توماس Thomas » صاحب دارون وناصره فى القرن التاسع عشر .

وعلى سنة الله فى إزهاق الباطل بالحق ، وعلى لسان قومه كتب عالم من أكبر علماء الأمريكان والذي شغل حينًا منصب رئيس المجمع العلمي في أمريكا وعضو مدى الحياة للمعهد الملكى البريطانى هو « كريس وريسون » كتب كتابا يرد على (Huxley) وسماه Man doesnt sland alone ، بين فيه وبرهن بالبراهين القاطعة على أن عجائب علاقات الإنسان بالطبيعة ، ووجود الحياة نفسها تتوقف

كلها على وجود الخالق ـ سبحانه ـ وعلى وجود قصد من خلق الكون ، ويتمثل هذا القصد فى إعداد روح الإنسان للخلود .

توجه جون كلوفر القس والكاتب الصحفى إلى طائفة من العلماء تعددت تخصصاتهم فى الدراسات الكونية بسؤال واحد هو : هل تعتقد فى وجود الإله ؟ وكيف دلتك دراستك وبحوثك عليه ؟

وكان مجموع إجاباتهم كتاب «الله يتجلى فى عصر العلم» ويرد العلماء فى هذا الكتاب على من يزعم من الباحثين بأن الكون إنما وجد «بالمصادفة» وبينوا أن الخلق «بالصدفة» قول لا يؤيد بما يشاهد فى الكون من سنن رابطة ، ومن نظام ، ومن «قصد» يستهدفه الكون .

كان علم الكلام «علم العقيدة» يعتمد قديمًا فى منهجه ، على الاستدلال على أسلوب المنطق الأرسطى . لقد أصبح هذا المنهج اليوم بعد تقدم العلوم غير كاف ، بل غير مقنع فى الحوار ، وأصبح المنهج المقنع اليوم هو منهج البحث العلمى القائم على مناهج العلوم الكونية ، وأصبح «الدين» اليوم فى حاجة إلى هذا المنهج للاستدلال على قضاياه ، فعلى الذين يجأرون ويجهرون باكتفاء الدين بنفسه ، أو بأن هذه العلوم بدعة ، أو بأنه لا علم إلا ما جاء على لسان نبى ـ على هؤلاء ، ومع أعلى صوتهم اليوم ـ عليهم أن يراجعوا منهجهم ، وليعلموا أنهم بموقفهم الصلب هذا يسيؤون إلى دينهم من حيث أرادوا خدمته .

لقد زعم «الماديون» أن عند العلم والعقل جواب كل سؤال . ثم يبين العلم والعقل أن السؤال المهم لا جواب له عند العلم . إذ العلم يجيب عن : كيف ؟ فما أعجزه عن جواب السؤال : لماذا ؟ وإلى أين ؟

من هذا كله يتبين لنا بكل الوضوح أن هذا الكتاب له قيمته الموضوعية التى هى ثمرة ما أفاء الله على المخلصين من العلماء الباحثين ، وهدايتهم إلى السر الأكبر فى الوجود ،

وهو وجود الله ـ سبحانه ـ ووحدانيته ، ورعايته للكون فحفظ نظامه ورسم غايته .

وعلى هذه النتيجة التى أصبحت من بديهات العلم الحديث ، أقام هذا الكتاب دعوته إلى بناء مناهج العلوم جميعها ، سواء أكانت ذات صلة مباشرة بتلك الثمرة العلمية المسلمة ، مثل العلوم الدينية والإسلامية ، أم كانت غير مباشرة كسائر العلوم الإنسانية ، والعلوم البحتة والعلوم التجريبية والعلوم التطبيقية ؛ لذلك تجد فى هذا الكتاب عقب كل فصل من فصوله خلاصة لمبادئ التطبيق على كل علم من العلوم . ولعمر الحق إن هذه لقفزة عالية ، ووثبة واسعة فى البناء المنهجى للعلوم جميعها . وبعد تقرير تلك الحقيقة العلمية ، والثمرة الإيمانية لبحوث علمية تجريبية ، وعلى لسان علماء لهم منزلتهم فى فروع العلوم على النحو الذى أشرت إليه ، وإلى بعض مراجعها أقول : بعد هذه الثمرة لم يعد هناك مجال لاعتراض معترض أو زعم زاعم بأن كل فرع من العلوم إن هو إلا كيان مستقل تماما عن كل ما سواه ، على نحو ما ادعى ذلك «جورج سانتيانا» فى كتابه «الإحساس بالجمال» وفيه يقرر أن «قيم الجمال» شيء مستقل ، ولا مجال لإجراء أحكام «قيم» أخرى فيه ، ولو كانت قيم الدين عامة . والإسلام خاصة !! وعندنا من هذا الغرس فسيل !! .

فكتابات المرحوم الدكتور/ زكى نجيب محمود ، ومقالات أحمد عبد المعطى حجازى فى صحيفة الأهرام ، وكتابات السيد القمنى ، وغير هؤلاء من أقزام الكتاب ، كل هؤلاء ينسجون على منوال مستعار ، أثبت العلم تخلفه ، وأن حقائق العلوم قد تجاوزته .

ويجيء كتاب الدكتور/ فؤاد محمد موسى مصححا لمسار الفكر ، مقوما لمسيرة التعليم مؤسسًا لمناهجه وداعيا إلى وحدة مناهج التعليم فى غايتها ، وربطها بالحقيقة الكونية ، التى هى الحصيلة النهائية ، التى انتهت إليها كل تجارب العلوم ! .

والكتاب ـ بعد هذا ـ يقيم العلاقة بين الوجدان والعقل ، بين الإيمان والعلم ،

ليس على أساس التوفيق العقلى المحض بين الدين والفلسفة على نحو ما فعل ابن سينا وقضى فيه عمره ، وما انتهى على مقنع ، هذا بينما الكتاب الذى بين أيدينا قد ألم بنيانه الفكرى على حقائق أصبحت من بدهيات العلم الحديث ! .

وهذا الكتاب منهج لتخريج الطالب السوى ، الذى توافق ضميره وعقله ، وإيمانه وعمله ، سالما من «انفصام الشخصية» والتشتت بين قلبه وعقله وإيمانه وعمله وعندما نخرج هذا الشاب فقد نجحنا كل النجاح .

وعندما نخرج مثل هذا الشاب ـ على مثل منهج هذا الكتاب ـ نحقق السلام العالمى الذى هو مطمع آمال المصلحين ، ومطمع أنظار زعماء الإصلاح . إذ ـ فى ظلال منهجه ـ لم يعد هناك مجال لاستعلاء قوة ، أو تنازع بين علم ودين ، كما يتغير مقياس العلاقات الدولية من نزعة تحكيم القوة والمصلحة ولو على حساب الضعفاء ، ويعلو مقياس العدل والحق إذ لا مجال للتسلط ، والاستغلال فى ظلال منهج يقوم على السعى نحو «الله الواحد» !! .

هذه شذرات عن الكتابة والكتاب .

أما الكاتب فهو من قد عرفت من عقود ، مثلا لقوة الإيمان بالله ، وبدينه ، والحرص على طلابه ، والرغبة القوية فى تخريجهم رجالا ذوى إيمان صحيح يغرسون نبتتها فى مجتمعهم .

وقد كان هذا الكتاب صدى ناطقًا لما يختلج به ضمير كاتبه فينشغل به فكره ، معبرا عن ذاته وتلك أول علاقات صدق الكاتب فيما يكتب .

والكاتب يقدم لك ولطلابه كتابه هذا فى تواضع العالم الذى لا يدعى أن الحقائق كلها فى يديه ، كما يزعم كثيرون ممن يكتبون كتابات جامعية ، أن ما كتب فريد لا نظير له فى مكتبات العالم ، وبهذا التواضع توافق المكتوب والكاتب ، الذى مرت عليه الحقب ، وتعالت به الرتب ، وهو هو كما قد عرفت منذ ماضى

العقود .ويشهد لذلك أن الكاتب فى طبعته الأولى قد عرض بعض مسائله من بعض وجوهها العلمية ، فلم يتأب الأستاذ أن يضيف فى طبعته الثانية ، من وجوه تلك المسائل ما لعله أوفق فى موضوعه العلمى ، وما عساه أن يكون أقرب إلى تاريخ الإسلام الفكرى ومن اعتداده بالتفكر والتعقل .

إن الإسلام من حيث إنه وحى فهو دين ولكنه من حيث اعتداده بالعقل وإقامته أدلته على العقل والعلم ـ منهج علمى ، بل هو كتاب علم ـ وكان كتابه : القرآن من حيث هذين الوجهين كتاب علم ودين . فإذا دعا الأستاذ المؤلف إلى ربط مناهج التعليم بالله ، معلم الإنسان ما لم يعلم ، فقد طابق الأستاذ بين ما كتب وما دعا إليه الإسلام وكتابه ، فالكاتب عندما أخرج كتابه من الوجود الداخلى ، إنما عبر عن ذاته ، مؤمنا بفكرته ، محتسبا عند الله ثوابه . لم يبتغ به عند أحد زلفى ، ولا طالبا رتبة . وحسبه أنه أخرج من مخاض عبقريته مولودها الفذ ! .

والكاتب ـ بكتابه هذا ـ تجاوز ما اعتاده الكاتبون من زملائه وغيرهم ممن يؤلفون فى مناهج التعليم ـ فيقفون ـ عند الحدود «المادية» لمادتهم العلمية لا يتجاوزونها ، ويقطعونها عن غايتها الإلهية . وبذلك يكون قد أضاف الجديد المهم ووصل ما انقطع فى فكر الكاتبين ، فهو بذلك قد قضى حق العلم ، وحق الكون ، والحق الإلهى على المؤمنين .

وإنى لأتوقع لفكرته الذيوع والشيوع وإذا حقق الله ذلك فقد استقام طريق التعليم والتقت فروعه عند غايتها ، وتلك غاية ضللنا طريقها منذ قرون . فتحللت شخصية أمتنا ، وتمزقت أوصالها ، وتنافر مؤتلفها ، واختلفت مقاصدها والطريق مستقيمة ، والسبيل لاحبه ، والشمس ضاحية لمن شاء أن يستقيم . هذا والله المستعان وعليه التكلان .

عبد المجيد حامد صبح
من علماء الأزهر



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

وبعد :

فلن تبلغ مرتبة الإنسان حقها إلا إذا نبعت من نبعها الصافى الأصيل من هدى الله الذى بثه الله لنا فى القرآن والسنة الكريمة ، حتى يصير هذا الإنسان قادرًا على تحقيق العبادة لله ، والقيام بحق الخلافة فى الأرض وفق هدى الله .

ومن الملاحظ أن هناك تخبطًا فى الفكر التربوى السائد فى مجتمعنا والذى انعكس أثره على السياسات التعليمية فى واقعنا التعليمى وهذا راجع فى أساسه إلى أن هذا الفكر السائد هو فكر مستورد من المجتمعات الغربية ، وهنا تكمن المشكلة ، فكيف يتسنى لنا أن نربى أفراد مجتمعنا المتدين بطبعه بمناهج تربوية هى فى صميمها غربية وغريبة بل معادية لما نؤمن به .

إن فوز أية أمة فى سباقها المعاصر يكمن فى قدرتها على تربية أبنائها من نبع عقيدتها وقيمها مع المحافظة عليهم من التلوث الفكرى للأمم الأخرى .

فهل يعقل أن نربى أولادنا على الفكر البهيمى لفرويد وداروين وغيرهم من اليهود وهم أصلًا شواذ عن الإنسانية بسلوكهم وفكرهم .

فنحن إذن فى حاجة إلى أن نعيد النظر فى مناهجنا الدراسية بعد أن وصل الحال

بنا إلى هذا التخلف ، وأن نبدأ بصدق وإخلاص مع أنفسنا لنعيد لأمتنا مجدها وريادتها بين الأمم ، لقد آن الأوان أن نعود إلى النبع الصافى الذى يوجه فكرنا التربوى الوجهة الصحيحة .

إن إنقاذ البشرية من وضعها الراهن وتخبطها بين فلسفات الإلحاد والمادية والبهيمية ، وقيادتها إلى آفاق أفضل وعالم تسوده المحبة والرخاء لا يتأتى إلا فى اقتفاء هدى الله وسنته فى الكون والإنسان ، فلا بد من تصحيح منهج التلقى بالعودة إلى الله والتلقى من هداه .

وانطلاقًا من الإحساس بالمسؤولية أمام الله وجدت نفسى ملزمًا بإعداد هذا الكتاب مستعينًا بالله وتوفيقه راجيًا منه الأجر والثواب ، آخذًا من هدى الله النبع الصافى فى إعداد هذا الكتاب مبتعدًا عن كل الفلسفات الإلحادية والمادية والبهيمية مع التنقيب والاستفادة مما لا يخالف هدى الله من الخبرات الإنسانية ، فالحكمة ضالة المؤمن ، فحيث وجدها فهو أحق بها .

وبعد ..

فإن هذا الكتاب يتكون من أربعة أبواب :

شمل **الباب الأول** أهمية دراسة المعلمين لعلم المناهج ، ومفهوم المنهج فى صورة جديدة ، هو مفهوم منهج الاستخلاف ، مع توضيح لهذا المفهوم الجديد .

أما **الباب الثانى** فيتكون من سبع فصول عبارة عن الأسس الستة لبناء المنهج ، على رأسها هدى الله ، ثم طبيعة العلم والثقافة وطبيعة الإنسان « اشتملت على فصلين » ، وطبيعة المجتمع وطبيعة العلاقات الدولية والقوى المؤثرة فيها ، وأخيرًا طبيعة الكون .

ويتضمن الباب الثالث عناصر المنهج الأربعة ، الأهداف ، والمحتوى ، والطرق والوسائل والأنشطة التعليمية ، والتقويم .

أما الباب الرابع فقد اشتمل على التنظيمات المختلفة للمنهج التى تولدت عن مفهوم العلمانية الغربية ، وأعقبها تحليل لعيوب هذه التنظيمات وما أفرزه تطبيقها من مشكلات وأزمات للإنسانية .

وأخيرًا : بينا أنه لا مفر للإنسانية جميعًا من تطبيق منهج الاستخلاف الذى أوضحنا أسس تنظيمه فى ضوء ما أسلفنا من أسس بناء المنهج .

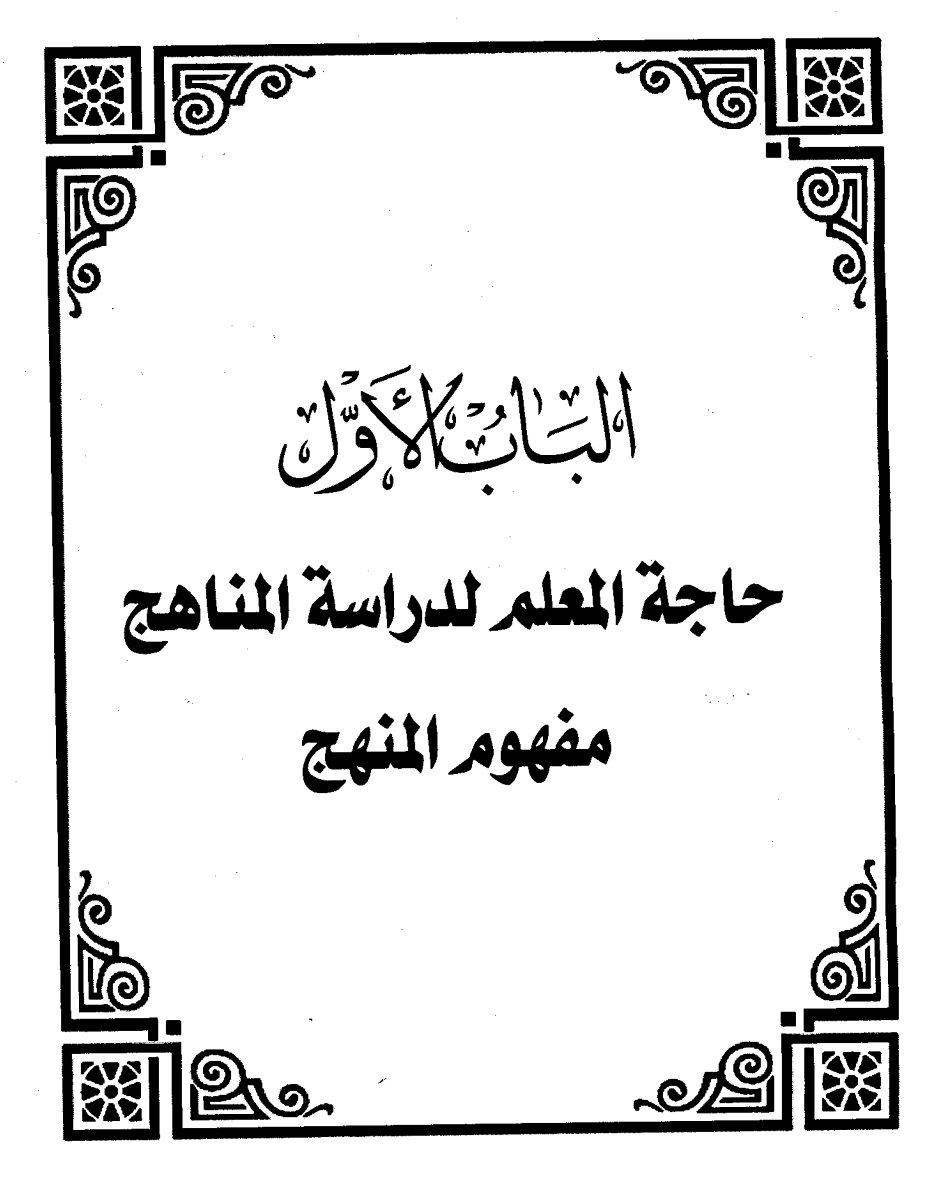
والشكر والتقدير لكل الزملاء الذين ساعدوا فى إعداد هذا العمل المتواضع راجيًا من الله أن أكون قد وفقت فيه ، وإنى أقر وأعترف أن ما جاء فى هذا الكتاب من صواب فمن الله ، وما جاء من خطأ فمن نفسى والشيطان ، وأسأل الله أن يغفر لى .

وأسأل الله عز وجل أن يكون هذا العمل المتواضع خالصًا له وحده وأن ينقذنى به من النار . إنه نعم المولى ونعم المصير .

العبد لله
فؤاد محمد موسى

تحريرًا في ٢٢ من شعبان ١٤٢٢هـ .

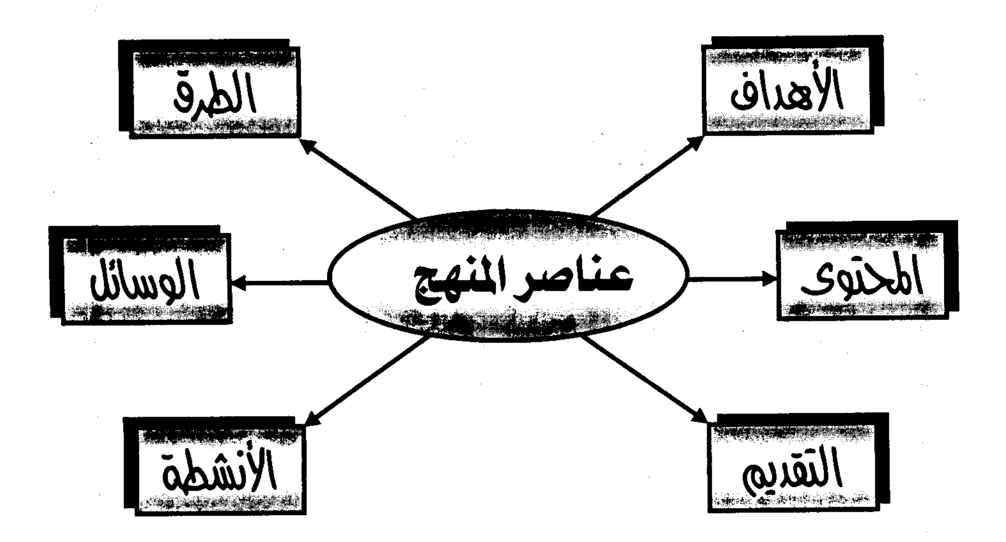
الموافق : ٢٩ من أكتوبر ٢٠٠٢م .



البَابُ الأوَّل

حاجة المعلم لدراسة المناهج

مفهوم المنهج


عناصر المنهج
الأهداف
المحتوى
التقديم
الطرق
الوسائل
الأنشطة

حاجة المعلم لدراسة المناهج

إن المعلم فى ممارسته لمهنته ليس ناقلا للمعرفة ، وإنما هو مرب للتلميذ ــ كشخصية إنسانية ــ من جميع جوانب حياته كخليفة لله فى الأرض ؛ لذلك فالمعلم حجر الزاوية فى العملية التعليمية ، وعليه يقع العبء الأكبر فى نجاحها ؛ وإن أى نقد أو هجوم يوجه إلى العملية التعليمية يوجه عادة إلى المعلم بالدرجة الأولى ، كما أنه يعد الركيزة الأساسية لنجاح تنفيذ أى منهج ؛ لذلك فهذا المعلم فى حاجة ماسة إلى دراسة المناهج حيث يقع على عاتقه العديد من المسؤوليات المتعلقة بالمنهج ، وتبرز هذه الحاجة للأسباب التالية:

١ـ إن المعلم فى سعيه لتنفيذ المنهج مع تلاميذه بكفاءة يجب عليه أن يكون مدركًا لأهمية كل عنصر من عناصر المنهج من الأهداف ، والمحتوى ، والطرق ، والوسائل والأنشطة التعليمية ، والتقويم ودور كل منها فى المنهج وكيفية تفعيل كل عنصر من العناصر وعلاقته بالعناصر الأخرى من أجل إتمام عملية التنفيذ بالشكل الذى يحقق الأهداف المرجوة ، وهذا يتطلب من المعلم دراسة كل هذا فى علم المناهج فى ضوء التوجه الفكرى الذى يقوم عليه المنهج.

٢ـ لما كان بناء المنهج يعتمد على عدة أسس هى التلميذ والمجتمع والمعرفة والكون الذى نعيش فيه ، وقبل كل هذا وبعده هُدى الله الذى ينظم العلاقة بين كل هذه العناصر بعضها وبعض ويبين الحكمة من وجودها ؛ لذلك فعلى المعلم أن يكون على وعى وبصيرة بأبعاد ومغزى كل ذلك وقادر على تمثله ، والسلوك بمقتضاه فى المواقف التعليمية؛ ولذلك يحتاج المعلم لدراسة ذلك

دراسة واعية من خلال دراسته لعلم المناهج.

٣- قيام المعلم بتنفيذ المناهج الدراسية يترتب عليه أن يكون أشد إحساسًا من غيره بالمشكلات المترتبة على الممارسة والتنفيذ للمناهج ، ولكنه لا يستطيع أن يرد هذه المشكلات وما يلمسه من تخبط وارتجال فى تنفيذ المنهج إلى أصول ذلك أو تحديد الأسباب الكامنة خلفها ، إلا إذا كان دارسًا لعلم المناهج ، وعلى دراية بماهيته وأسسه وكيفية تخطيطه.

٤- المعلم باعتباره منفذا للمنهج لا بد من أن يكون له رأى فى سلبيات التنفيذ ومقترحات لعلاجها والعمل على تطوير هذا العمل ، أليس من حق المعلم أن يقول وجهة نظره فى المنهج ؟ وما يعترضه من مشكلات؟ وما يواجهه تلاميذه من صعوبات فى أثناء تنفيذ المنهج؟ أليس من حق المعلم نقد المنهج الذى يقوم بتدريسه من أجل إصلاحه وتطويره؟

بلى من حق المعلم كل هذا ، ولكن يُشترط أن يكون المعلم على دراية كاملة بمفهوم المنهج ومكوناته والتوجه الفكرى القائم على أساسه؛ كى يكون رأى المعلم قائمًا على أدلة علمية ومعايير يبنى عليها نقده ، وكل هذا لن يتيسر له إلا بدراسة المناهج دراسة واعية عميقة.

٥- نتيجة الاقتناع المتزايد بأهمية اشتراك المعلمين فى تخطيط المناهج وتطويرها ، شُكّلت اللجان وعقدت الجلسات التخصصية لإعداد أو تخطيط أو تطوير المناهج ، ومُثل فيها المعلمون تمثيلا جيدا وهذا الاشتراك لن يكون له تأثير فعال إلا إذا كان المعلمون على وعى كامل بالفكر التربوى ونوع نظرية المنهج التى يجب أن يبدأ العمل منها وينتهى إليها إلى جانب خبرة المعلمين فى الميدان التنفيذي.

مفهوم المنهج

إن القارئ فى مجال المناهج يستطيع أن يلمس بوضوح من خلال استعراضه لما كتب عن مفهوم المنهج أن هناك تأرجحًا بين مفهومين للمنهج:



يطلق عليه المفهوم القديم أو التقليدى أو الضيق... إلى غير ذلك من المصطلحات والذى يشير إلى أن المنهج عبارة عن المواد الدراسية أو المقررات أو المعلومات والحقائق والمفاهيم التى تعمل المدرسة على إكسابها للتلاميذ ، وقد أدى هذا المفهوم إلى إهمال معظم جوانب العملية التعليمية ؛ ولذلك وجهت إليه الكثير من الانتقادات ، ورغم ذلك ـ وبكل أسف فإن هذا المفهوم التقليدى للمنهج ما زال مستخدمًا حتى الآن رغم أن مفهوم الإنتاج قد تغير تغيرًا جوهريًا.

الثاني:

يطلق عليه المفهوم الواسع أو الحديث أو التقدمي... وإلى غير ذلك من المصطلحات ، والذى يشير إلى أن المنهج هو مجموع الخبرات التربوية التى تهيئوها المدرسة للتلاميذ بقصد مساعدتهم على النمو الشامل ، أى النمو فى جميع الجوانب «العقلية ، والثقافية ، والاجتماعية ، والجسمية ، والنفسية ، والفنية» نموا يؤدى إلى تعديل سلوكهم ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة.

وعلى الرغم من أن هذا التعريف للمنهج بصورته الحديثة أكثر دلالة منه بصورته القديمة أو التقليدية . حيث أشار إلى أن المنهج مجموعة من الخبرات التربوية التى تعنى تفاعل التلميذ فى المواقف التعليمية ، إلا أن الأهداف التربوية المنشودة التى ينادى هذا المفهوم بتحقيقها تختلف من فرد إلى فرد ومن مجتمع إلى آخر طبقا لأهواء البشر فما قد يكون منشودًا عند فرد يكون ممقوتًا عند آخر وما يكون محمودا فى مجتمع قد يكون مذمومًا فى آخر ، فتبرج النساء وعريهن يُعد هدفًا منشودًا فى الدول غير الإسلامية ، بل وتقام له المسابقات وتوزع فيه الجوائز وتحدد فيه الفائزة الأولى باسم ملكة جمال العالم ويشاد بها فى كل وسائل الإعلام ، ولكن هذا يعد محرمًا فى الدول الإسلامية لحرمته فى شرع الله ، كما أن فصل البنين عن البنات وعدم اختلاطهم من السلوكيات الاجتماعية المحمودة فى الدول الإسلامية ، ولكن ذلك يعد تخلفًا وجهلا فى نظر الغرب وتوصف الدول الإسلامية بالتخلف من أجل ذلك ، وتطالبها دول الغرب بتطبيق حرية الاختلاط تحت مسمى التقدم والحرية والأمثلة كثيرة لمثل ذلك ؛ لذلك يجب تحديد المعيار الذى على أساسه تكون هذه الأهداف منشودة فى هذا التعريف حتى لا يختلط الأمر.

كما أن النمو الشامل الذى يزعمه أصحاب هذا المفهوم (التقدميون) فى نظرهم ليس فى حقيقة الأمر شاملا حيث ينقصه أهم جوانب تربية الإنسان وهو الجانب الإيمانى ، فيعتقد هؤلاء التقدميون أن التقدم لا يتأتى إلا بتحرر الإنسان من سلطان العقيدة الدينية التى تقيد العقل البشرى كما يزعمون، وأن هذا العقل البشرى هو الذى يحكم على ما هو منشود لتطوير الحياة ورفاهيتها.

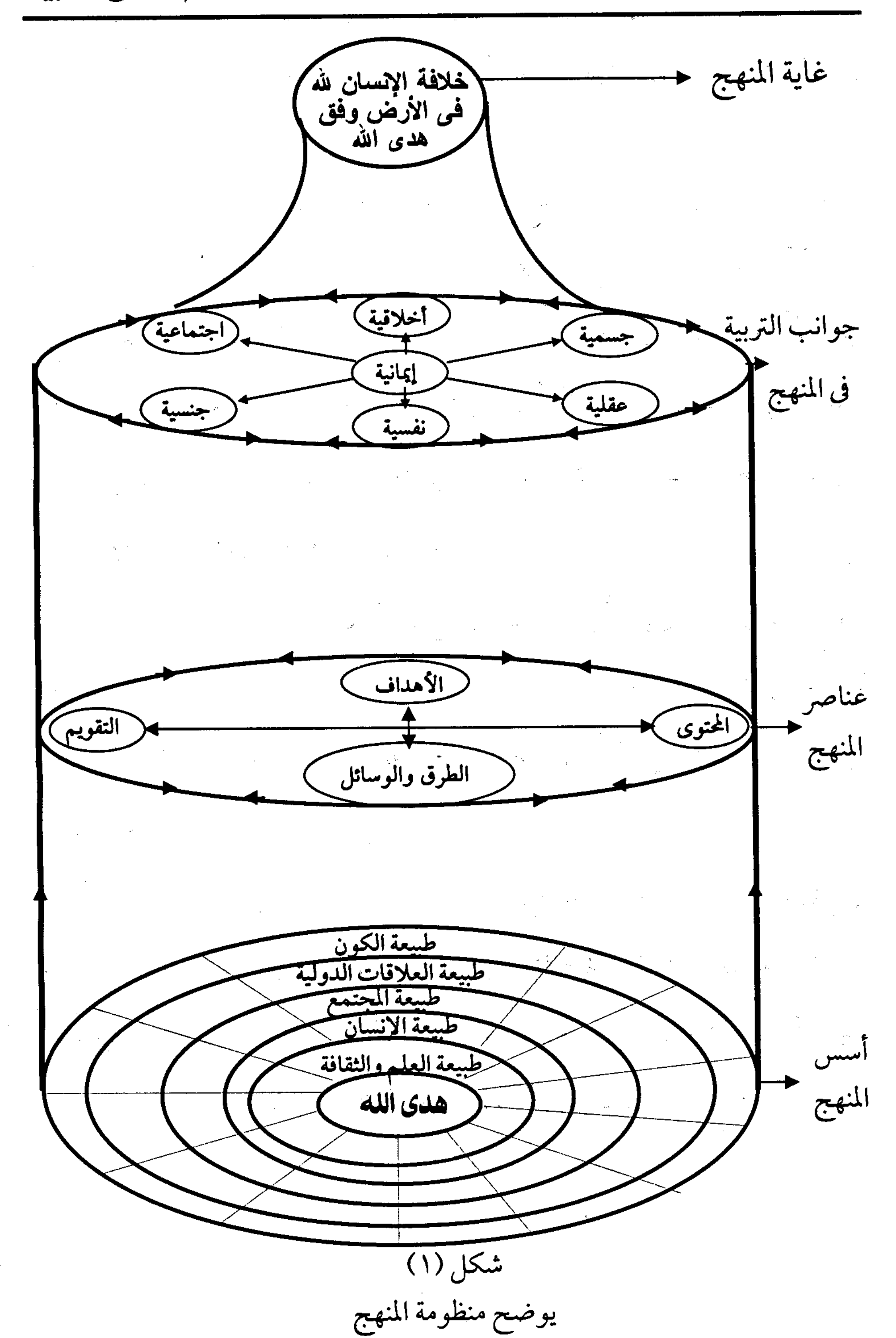
وهذا هو الفكر العلماني الذي يشيد به هؤلاء التقدميون ويزعمون أنه تطور وتحضر.

ولكن لماذا خلق الإنسان ؟ وما وظيفته في هذا الوجود ؟ ومن الذي يحدد هذه الوظيفة ؟ ! الخالق ، أم المخلوق !! ألم يحدد الله الغاية من خلق الإنسان قبل أن يخلقه في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:٣٠] ، فالإنسان خلق ليكون خليفة الله في الأرض ، أي مستخلفًا فيها .

كما قال سبحانه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦]

فيجب أن تكون كل أعمال الإنسان على هذه الأرض عبادة لله ، فهو يعمرها ويطور الحياة عليها وفق هدى الله ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢] .

وبناء على ما سبق يمكن تحديد تعريف المنهج الدراسي بأنه: « منظومة الخبرات التربوية التي تهيؤها المؤسسة التربوية لتلاميذها لمساعدتهم على النمو الشامل المتكامل المتوازن(إيمانيًا ، وخلقيًا ، وجسميًا ، وعقليًا ، ونفسيًا ، وجنسيًا ، واجتماعيًا) بما يحقق خلافتهم لله في الأرض وفق هُدى الله» .



شكل (١)
يوضح منظومة المنهج

ومن هذا التعريف تتضح لنا الغاية النهائية لهذا المنهج وهو الناتج النهائى المنشود من التربية ألا وهو الإنسان الذى يحقق خلافة الله فى الأرض وفق هدى الله ، فكل المدخلات والتفاعلات والأهداف الفرعية لا بد أن تكون محققة لهذه الغاية ولا تخرج عنها.

على أننا يجب أن ندرك أن هذا المنهج وسيلة وليس غاية فى ذاته ، فهو وسيلة لتحقيق أهداف محددة منشودة تسهم فى تكوين شخصية خليفة الله فى الأرض الذى يعمرها ويطور الحياة فيها على منهج الله ويبتغى فى ذلك مرضاة الله ، فهذا المنهج هو الذى يتيح للفرد أن تتشكل شخصيته على هذا الشكل ؛ شخصية واعية للغاية التى خلقت من أجلها ، شخصية فاعلة فى تحقيق عمارة الأرض وتطوير الحياة عليها ، شخصية إيجابية تسعد نفسها وغيرها على السواء بما يُرضى ربها وخالقها.

ولكى يحقق المنهج ، الغاية منه فلا بد أن تكون هناك جهة مسؤولة لديها الخبرات والإمكانات البشرية والمادية وتستطيع أن تخطط لهذا المنهج وتنفذه وفق خطة علمية تربوية عامة ، فتخطيط المنهج يحتاج إلى العديد من الخبراء فى مجالات: المناهج ، وعلم النفس ، والتربية ، والاجتماع والإدارة والمواد العلمية المختلفة ، كما يحتاج لتنفيذه إلى معلمين أكفاء وهيئات إدارية مدربة فهذه مسئولية ضخمة أمام الله عز وجل ينتج عنها وحدة الأمة وتماسكها وقوتها وريادتها للعالم بما يحقق شرع الله وليست الشرعية الدولية المزعومة من أولياء الشيطان التى يريدون فرضها على الناس.

على أننا لكى ندرك مفهوم المنهج الذى عرفناه سابقًا فهمًا صحيحًا فإنه يجب

علينا بيان بعض المفاهيم التى وردت فى هذا التعريف وتوضيح المقصود بها؛ حتى لا تكون مصطلحات جوفاء لا معنى لها ، وحتى لا تفهم فهمًا مخالفًا للمقصود منها.

المنهج كنظام:

فالنظام عبارة عن تركيب من مجموعة عناصر ترتبط فيما بينها بشكل وظيفى تكاملى وتعمل وفق نسق معين لتحقيق أهداف محددة ، وعليه إذا حدث خلل فى أى عنصر من عناصر النظام أثر ذلك على كل النظام بأسره ، وأى نظام يعتبر عنصرًا فى نظام أكبر يشمل عدة نظم فرعية.

فالكون هو المنظومة الكبرى التى خلقها الله ، والحياة على كوكب الأرض منظومة فرعية من هذا الكون ، وحياتنا فى مصر الحبيبة منظومة أيضًا متفرعة من منظومة الحياة على كوكب الأرض ، كما أن هذه المنظومة تتفرع إلى نظم عديدة :نظام اقتصادى ، ونظام اجتماعى ، ونظام سياسي ، ونظام تعليمى ، ... والمناهج الدراسية هى جزء من النظام التعليمى وهكذا.

والمنهج كنظام يؤثر ويتأثر بباقى النظم الأخرى ؛ لذلك فإن بناء المناهج التربوية يستلزم أن يؤسس على مجموعة من الأسس التى هى بمثابة الركائز التى يؤسس عليها بنيان المناهج ، وتتكون هذه الأسس من : هدى الله ، وطبيعة العلم والثقافة ، وطبيعة الإنسان ، وطبيعة المجتمع ، وطبيعة العلاقات الدولية ، وطبيعة الكون . وهذه الأسس فى ذاتها منظومة تتأثر عناصرها بعضها ببعض ، فهدى الله هو الأساس الأول ، وفى نفس الوقت هو أساس

كل الأسس ؛ ولذلك فقد تم وضعه فى نموذج منظومة المنهج فى قلب هذه الأسس ، كما هو فى شكل (١) ويشع منه أشعة تعبر عن الهدى الذى يضيء كل الأسس التى تتسع فى شمولها لبعضها بعد ذلك كما هو موضح بالشكل ، وسوف نتناول دراسة هذه الأسس بالتفصيل فى الباب الثانى من هذا الكتاب إن شاء الله .

والمنهج كنظام أيضا يتكون من مجموعة عناصر: أهداف ، ومحتوى وطرق ووسائل وأنشطة تعليمية ، وتقويم . وهذه العناصر يؤثر بعضها فى بعض وبينها علاقات تنظيمية تجعلها فى تفاعل مستمر بعضها مع بعض فعلى ضوء أهداف المنهج يتم اختيار المحتوى ، وفى ضوء الأهداف وطبيعة المحتوى يتم تحديد الطرق والوسائل والأنشطة التعليمية التى عن طريقها يتم تحقيق الأهداف ، ثم يأتى دور التقويم من أجل التأكد من مدى تحقيق الأهداف المرجوة من المنهج ودور كل عنصر من عناصر المنهج فى تحقيق هذه الأهداف ، ومن ثم يتم تطويرها مرة أخرى فى دورة جديدة للوصول إلى نتائج أفضل.. وهكذا فهى دورات متوالية من التأثير والتأثر من أجل تحقيق الأفضل الذى لا ينتهى مداه ؛ لأن العمل البشرى لن يصل إلى الكمال ولكنه ينمو فى هذا الاتجاه.

والأهداف ، والمحتوى ، والطرق ، والوسائل ، والأنشطة التعليمية ، والتقويم تعتبر مدخلات النظام ، وبحدوث التفاعل بينها تتكون لدينا مخرجات هذا النظام وهى الخبرات التربوية والتى تشكل فيما بينها نظامًا متكاملاً ومتناسقًا ومتوازنًا وشاملاً لكل جوانب تربية الفرد: الإيمانية ،

والأخلاقية ، والجسمية ، والعقلية ، والنفسية ، والجنسية ، والاجتماعية . حيث إن كل جانب من هذه الجوانب يؤثر ويتأثر بباقى الجوانب وباكتساب الفرد لهذه الخبرات تتشكل لدينا شخصية الإنسان التى ننشدها «خليفة لله فى الأرض» وهذا الإنسان يعتبر النَاتج النهائى لهذه المنظومة والذى بدوره سيقود مسيرة الحياة البشرية فى كل النظم على وجه هذه الأرض كخليفة استخلفه الله فى هذه الأرض ، وسيؤثر فى باقى النظم غير البشرية على وجه الأرض؛ لأنه سيد كل المخلوقات عليها.

ومن هنا ندرك أهمية هذا النظام «المناهج» فى إعداد هذه الشخصية فهى التى لها اليد الطولى فى التأثير على باقى النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية... فذلك النظام «المناهج» الذى يختص بإعداد الإنسان لهذا الدور الفاعل والقيادى على وجه هذه الأرض يكون هو أهم نظام فى النظم جميعها وإن كان هو فرعًا من فروع نظام أكبر منه.

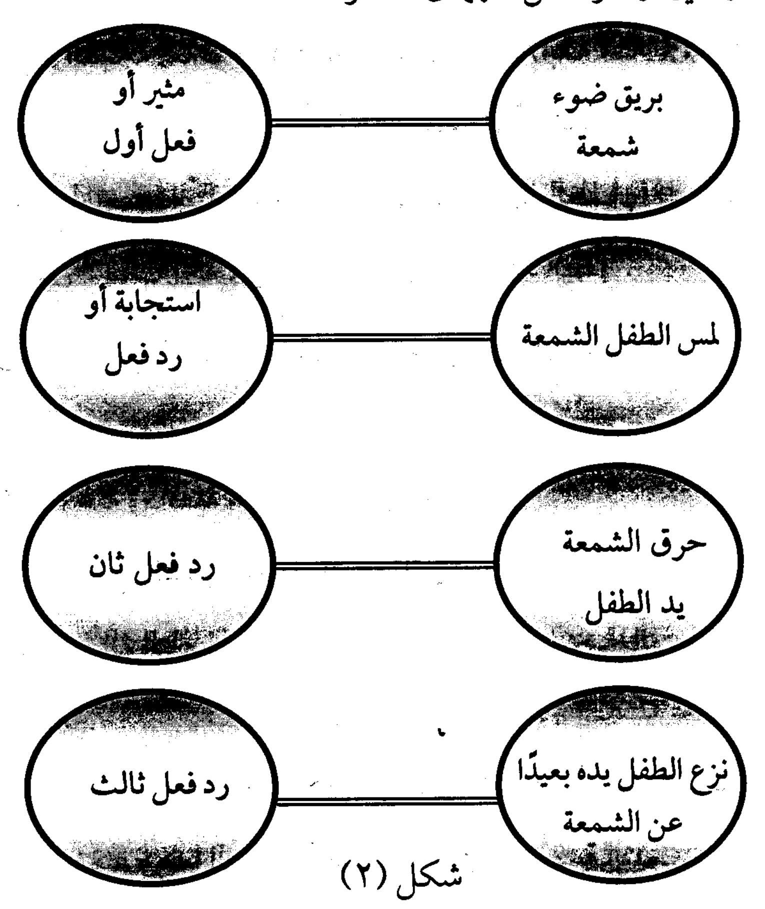
المنهج كمنظومة خبرات مربية :

كى نفهم مفهوم الخبرة ، نتصور أن طفلا رأى شمعة مضيئة أمامه لأول مرة فمن الطبيعى أن يسعى هذا الطفل لاستكشاف هذا الشيء ، وسيحاول مد يده لتناول الشمعة وبخاصة الجزء المضيء منها ، وعندما يشعر بحرارة نار الشمعة وهى تحرق يده فإنه سيبتعد عنها فورًا ، ولن يحاول مرة أخرى أن يفعل ذلك ، هنا نقول : إن الطفل قد اكتسب خبرة نتيجة هذا الموقف ، وبتحليل هذا الموقف نجد أنه يتكون من:

١ـ شمعة مضيئة ذات بريق أثارت انتباه الطفل ، فهى مثير جذاب حرك مشاعر الطفل وحب استطلاعه.

٢ـ طفل عنده رغبة ودافعية لحب الاستطلاع فقد جُبل الإنسان فى تكوينه الفطرى على حب الاستطلاع ، وهذه هبة من الله للإنسان فطره عليها.

٣ـ فعل ورد فعل متكرر من جانب الشمعة والطفل أى أن هناك تفاعلاً بين الجانبين وتأثيرًا وتأثرًا لكل منهما فى الآخر.



شكل (٢)

يوضح التفاعل داخل الخبرة

٤ـ توقف الطفل عن لمس نار الشمعة مرة أخرى وابتعاده عنها فى كل مرة يرى فيها الشمعة أى أن الطفل أدرك أن نار الشمعة قد أحرقت يده وسببت له ألما ، وبمعنى آخر ربط الطفل بين السبب «النار» والنتيجة «حرق يده» أى أدرك أن من خصائص النار أنها تحرق وهذه هى المعلومات التى تعلمها الطفل من هذا الموقف.

أما إذا كرر الطفل وضع يده على النار فإن ذلك يُفَسر على أنه لم يربط بين السبب والنتيجة إما لوجود ضعف فعلى عنده(أبله مثلا) ، أو أنه ربط بين النتيجة وسبب آخر يمكن أن يكون قد وقع أثناء لمسه للشمعة كحدوث صوت خارجى ، وبالتالى لا يمكن أن نقول : إن الطفل اكتسب خبرة بدون الربط بين السبب الحقيقى والنتيجة التى شعر بها الطفل.

وعليه يمكن القول بأن الخبرة لا تتحقق إلا بشروط:

١ـ موقف مثير.

٢ـ رغبة ودافعية من جانب التلميذ.

٣ـ تفاعل التلميذ مع الموقف وتأثيره وتأثره بالموقف.

٤ـ إدراك التلميذ للعلاقة بين السبب والنتيجة(الوصول إلى المعلومة المعرفية).

٥ـ توظيف هذه المعلومة فى المواقف المشابهة ، أى يكون هناك تعديل فى سلوك التلميذ وهذا التعديل يصبح جزءًا فى شخصية التلميذ.

ولقد كانت أول خبرة مباشرة تعلمها الإنسان قبل أن يهبط على سطح الأرض عندما أمر الله عَزَّ وجل آدم بأن يسكن فى الجنة التى أعدها الله له ـ قبل

نزوله على الأرض حيث أبيحت له كل ثمار الجنة إلا شجرة واحدة، ولكن الشيطان زين لآدم الأكل من الشجرة على أساس أنها شجرة الخلود فى الجنة، وأقسم له أنه له ناصح أمين ـ فأكل آدم من الشجرة هو وزوجه، فبدت لهما سوآتهما [(١)] ، وكانا من قبل يأكلان من الجنة ولا يحدث لهما إخراج من سوآتهما. هنا أدرك آدم الخطيئة وندم على ما فعل، وهنا عاتبه ربه على ذلك ثم تاب عليه. وبذلك أصبح آدم لديه الخبرة فى أن له عدوًا، وتعلم كيف يتعامل معه بعد ذلك، وأصبح مدربًا على هذه المواجهة مع الشياطين التى سيتعرض لمثلها طويلا فى معركته الدائمة هو وذريته إلى يوم القيامة.

﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٥-٣٧].

﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠-٢١].

فى هذه التجربة الواقعية تتضح أركان الخبرة وجوانبها المختلفة.

---

(١) سمى الفرج عورة؛ لأن ظهوره يسوء صاحبه [فتح القدير] ثم ألا تكون السوءة ما يخرج من السبيلين لأنه فى الجنة رشح فقط؟

١ـ هذا هو الموقف الذى هيأه الله بين آدم والشيطان ، فالشيطان يزين لآدم الأكل من الشجرة ويقسم له أنها شجرة الخلد وأنه له ناصح آمين. فهذا موقف إثارة لآدم .

٢ـ تحركت رغبة آدم وحبه لأن يكون له الخلد ، واندفع تحت تأثير هذه الغواية وأكل من الشجرة برغبته ودافعيته.

٣ـ التفاعل الذى حدث بين آدم والشيطان فى هذا الموقف حيث التأثير من جانب الشيطان بإلحاحه المستمر وتزينه وقسمه ، والتأثر من جانب آدم وتحرك الرغبة لدية وقيامه بالفعل وأكله من الشجرة ، ثم إحساس آدم وزوجته بسوآتهما التى بدت لهما نتيجة الإخراج ، ثم الندم والحسرة على الفعل والإحساس بالذنب الكبير ، ثم معاتبة الله لهما على ذلك ، ثم طلب آدم العفو من الله فعلمه كيف يستغفر فغفر له.

٤ـ إدراك آدم العلاقة بين النتيجة التى آل إليها والسبب الذى سبب له ذلك وهو غواية الشيطان له.

٥ـ بعد هذا الموقف أصبح آدم مهيئًا لهذه المواجهة بينه وبين الشيطان على الأرض ، فهذه التجربة هى تجربة البشر المتجددة المكرورة فلقد اقتضت رحمة الله بهذا المخلوق أن يهبط إلى مقر خلافته مزودًا بهذه التجربة التى سيتعرض لمثلها طويلا ، استعدادًا للمعركة الدائمة بينه وبين الشياطين الذين يتربصون بالمؤمنين فى كل وقت وحين وفى كل اتجاه ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ

وَعَن شَمَآئِلِهِمْۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧] .

ولا يشترط أن يكتسب الفرد كل خبراته بطريقة مباشرة فهناك الكثير من الخبرات التى يكتسبها الفرد بطريقة غير مباشرة ، حيث يتلقى الفرد المعلومات من غيره كأن يسمعها أو يقرأها من مصدر ما ولكنه يقتنع بها ويتأثر بها وينفذها فى حياته وتصبح جزءًا من سلوكياته. فعندما نزلت الآيات تحرم شرب الخمر:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١] .

سمعها عمر بن الخطاب قال : « انتهينا . انتهينا» ولم يتطلب الأمر إلى أكثر من مناد فى نوادى المدينة : « ألا أيها القوم ، إن الخمر قد حرمت» فمن كان فى يده كأس حطمها ومن كان فى فمه جرعة مجها ، وشقت زقاق الخمر وكسرت قنانيه ، وانتهى الأمر كأن لم يكن سكر ولا خمر .

فالخبرة فيها اكتساب معلومات ، واقتناع بها ، والعمل بمقتضاها برغبة ودافعية فهى ما وقر فى القلب وصدقه العمل ، وما أكثر هذا فى حياتنا سواء كان اكتسابها بطريق مباشر أو غير مباشر .

ولكن ليست كل الخبرات مرغوبًا فيها ، فهناك من الخبرات ما يكون ضارًا بالفرد والمجتمع ؛ ولذلك فخبرات المنهج هى خبرات مربية تهدف إلى خير الفرد والمجتمع وتُرضى رب العزة لذلك فالخبرات المربية لها شروط.

شروط الخبرات المربية

١ـ أن تكون هذه الخبرات هادفة:

فيجب أن تحقق هذه الخبرات الغاية من خلق الإنسان ووجوده على هذه الأرض.

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٠].

فالإنسان خليفة لله فى الأرض بهدف تعبيدها وتعميرها بما يحقق الغاية من خلقه . ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] .

وأن تكون الحاكمية لله وحدة فى هذه الأرض وليس لأحد سواه ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣] .

فأى خبرة لا تحقق ذلك فهى خبرة غير هادفة وليست تربوية والعبادة هنا ليست كما يفهم البعض أنها الصلاة والصوم والزكاة والحج ولكن كل عمل يبغى فيه الإنسان وجه الله وعلى منهج الله فهو عبادة ، فالباحث فى مراكز الأبحاث ، والصانع فى مصنعه ، والطبيب فى عيادته عندما يقوم بعمله مخلصًا

لله بهدف تحقيق السعادة والتقدم للإنسان وحل مشاكله وتطوير حياته بغية مرضاة الله وتحقيقًا لمنهج الله فهو فى عباده.

وهناك من الخبرات غير التربوية التى يكون الهدف منها هو ظلم الآخرين واستعبادهم وفرض سيطرة بعض الدول على العالم كصناعة الأسلحة الجرثومية والبيولوجية والتى تضر البشرية جمعاء فانتشار مرض فقد المناعة «الإيدز» قد ظهر أصلا نتيجة هذه الخبرات المؤلمة التى تفتك بالبشرية ، وكذلك ما نواجهه الآن من محاولة البعض استخدام الهندسة الوراثية وعمليات الاستنساخ بما يخالف شرع الله والتى قد تجلب للإنسان ويلات لا يعرف منتهاها كل هذه الخبرات لا تعتبر خبرات تربوية لأن هدفها مضر بالإنسانية ويخالف هدى الله.

٢ـ أن تحقق الخبرات مبدأ الاستمرارية والتتابع:

وهذا يعنى أن أية خبرة يكتسبها الفرد يجب أن تستمر فى حياته وتصبح جزءاً من شخصيته ، كما أنها تكون امتداداً لخبراته السابقة وتمهد لخبراته اللاحقة فتعود الإنسان على أداء الصلاة فى المساجد واستمراره فى ذلك مثل حقيقى لاستمرار خبرة الصلاة عند هذا الإنسان ، وهذا ما نلحظه فى حديث رسول الله ﷺ : « **إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان**» [سنن الترمذى] ، وقوله : « **ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات؟**» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: « **إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخُطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط**» [سنن الترمذى] .

وهنا نلحظ الألفاظ التى بالحديثين الدالة على استمرار الخبرات فى حياة الفرد: يعتاد ، كثرة الخطا ، انتظار الصلاة بعد الصلاة . إنها لتعبر تعبيرًا صادقًا على دوام الفعل وتكراره فى حياته ، كما أن هذه الخبرة قد تعدت إلى غيرها من الخبرات حيث كونت لدى الإنسان خبرة أعمق وأكثر تعقيدًا منها وهى خبرة الإيمان وهذا ما يؤكده قول الله تعالى : ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] .

وهذه الخاصية للخبرات المربية تمثل الترابط الرأسى للخبرات ونموها بمرور الوقت ، وعلى مر التاريخ فالحياة البشرية على كوكب الأرض ما هى إلا مثال واضح لهذه الخاصية فكل فرد يسهم بخبراته فى تطوير الحياة ثم تأتى الأجيال من بعده تبنى خبراتها على هذه الخبرات وهكذا تتطور الحياة وتستمر إلى ما شاء الله.

وهذا الترابط الرأسى يستلزم من واضعى المناهج أن تكون خبرات المراحل التعليمية المتوالية مبنية بعضها على بعض فخبرات المرحلة الإعدادية تبنى على خبرات المرحلة الإبتدائية ، وخبرات المرحلة الثانوية تبنى على خبرات المرحلة الإعدادية وهكذا ، وفى داخل المرحلة الواحدة يجب أن تبنى خبرات الصف الثانى على خبرات الصف الأول أو خبرات الصف الثالث على خبرات الصف الثانى ... وهكذا.

٣ـ أن تتكامل الخبرات فيما بينها:

وهذا يعنى أن تتكامل الخبرات التعليمية بعضها مع بعض فى الوقت نفسه بحيث تحقق وحدة الموضوع ، فالخبرات المختلفة للمواد الدراسية فى نفس السنة الدراسية يجب أن تكون مترابطة فيما بينها ، فما يدرسه التلميذ فى الرياضيات يكون مرتبطًا فى وحدة الموضوع مع ما يدرسه فى العلوم ، وما يدرسه فى موضوعات اللغة العربية ، وهكذا لأن حياة الإنسان فى الواقع ليست مجزئة بهذا الشكل ولكن خبرات الحياة وحدة متكاملة يواجهها الإنسان بكلياتها؛ ولذلك فهو فى حاجة أن يتعلمها بهذه الوحدة حتى يستطيع إدراكها وفهمها ومن ثم يستطيع ممارستها فى واقع الحياة.

٤ـ أن تكون الخبرات فى مجموعها شاملة لكل جوانب حياة الفرد والمجتمع:

وهذا يعنى تنوع الخبرات بحيث تشمل جوانب حياة الفرد الإيمانية والأخلاقية والجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية لأن أى ضعف فى أى جانب من هذه الجوانب يؤدى إلى ضعف عام وخلل فى شخصية الفرد المتوازن المتكامل ، فمن الخطأ الكبير أن نركز مثلا على الجانب العقلى فى التربية مهملين الجوانب الإيمانية والأخلاقية ومعتقدين أن تقدم الأمم قائم فقط على التفوق العقلى والعلمى للإنسان ، فها نحن نجد أن أعظم دول العالم تسقط وتتهاوى وتتلاشى فى بضع سنين وأصبحت أثرًا بعد أن كانت قوة عظمى مثل الاتحاد السوفيتى الذى كان يحارب تعليم الجوانب الإيمانية والأخلاقية ويدعى

أن الدين أفيون الشعوب ، وسيكون الأمر هكذا أيضًا بالنسبة للدول الغربية التى تمنع دراسة هذه الجوانب فى مناهجها تاركة إياها للمؤسسات الأهلية ؛ مما جعل الجريمة تنتشر فى هذه الدول بشكل لا يستطيع الفرد أن يخرج من بيته بعد الساعة العاشرة مساءً خوفًا على حياته كما يحدث فى لندن وواشنطن ونيويورك.

لذلك يجب أن تأخذ هذه الجوانب درجة الاهتمام نفسها فى تعليمنا مثلها مثل الجوانب العقلية حتى لا نقع فيما وقع فيه غيرنا ، ويجب أن تكون درجات تقويم الطلاب فى هذه الجوانب ضمن مجموع درجات الطالب فى الشهادات المختلفة حتى يكون هناك اهتمام من جانب الطلاب والمعلمين بتعلمها.

كما يجب أن تكون الشمولية فى الخبرات أيضًا لجوانب الحياة فى المجتمع: اقتصاديًّا ، واجتماعيًّا ، وثقافيًّا ، وسياسيًّا.. والزراعة والصناعة والتجارة...

كما يجب أن تشمل كل التطورات المعاصرة التى يشهدها العصر مثل استخدامات الحاسبات والإنترنت وعلوم الفضاء... وما إلى ذلك.

٥ ـ أن تعمل هذه الخبرات على اكتشاف خبرات جديدة:

يجب ألا يكون الاهتمام فى المناهج مقصورًا على الخبرات المنقولة عن الآخرين فحسب ، بل يجب إكساب الفرد الخبرات التى تدفعه إلى الاكتشاف والبحث عن خبرات جديدة ويبادر بالبحث عنها واستخدامها لتطور الحياة ويكون له السبق فى هذه الاكتشافات ، وهذا لن يتأتى إلا بتزويد الفرد بخبرات البحث العلمى وأساليبه ، وأن تكون لديه القوة الدافعة لهذا البحث والاكتشاف .

﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ [ق : ٦-٨] .

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠] .

فهذه دعوة من الله للإنسان بالبحث والاكتشاف ومعرفة مكنونات هذه المخلوقات والاستفادة بها ، بل إن الله قد دعا الإنسان للنظر فى ذاته واكتشاف ما بها إلى جانب بحثه فى الأرض . ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٠ ، ٢١] .

فكيف يكون لدينا هذه التوجيهات الربانية ولا يكون لنا السبق فى الاكتشافات ومعرفة الكون واستغلاله فى خدمة البشرية.

٦ـ تحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع :

لكى تكون الخبرة مربية لابد أن تحقق السعادة لكل من الفرد والمجتمع فى آن واحد فلا تركز على حاجات الفرد دون اعتبار لحاجات المجتمع كما هو الحال فى المجتمعات الغربية التى تولى حاجات الفرد ورغباته الأولوية على حساب المجتمع فالفرد فى الغرب يرتكب من الجرم أقصاه ، وقد يصل إلى إزهاق أرواح الآخرين حيث انتشرت جرائم القتل والاغتصاب أقصاها ولا يعاقب عليها القانون الغربى العقاب المناسب بما يردع عصابات الإجرام

والمافيا من النهب والإفساد فالمجرم القاتل مهما قتل وأزهق من أرواح لا يقتل بحجة حقوق الإنسان، فلجان حقوق الإنسان تسارع للدفاع عن المجرمين بحجة حقوق الإنسان، فهؤلاء القتلة مجرمو الحرب ومرتكبو مذابح القتل الجماعى فى البوسنة والهرسك قد يصل عقابهم فقط إلى السجن بضع سنين.

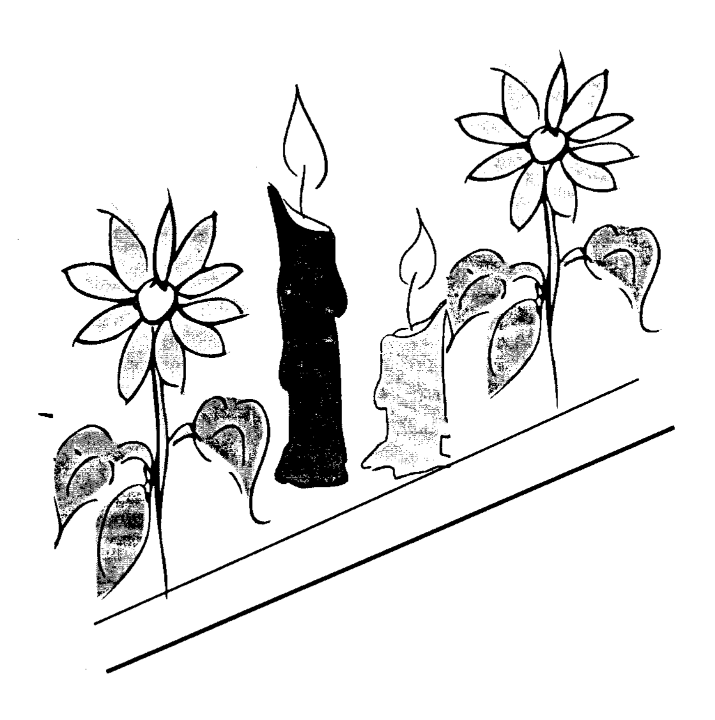
بل إن مناهج تعليمهم تكسب التلاميذ الخبرات التى بها يحق له اغتصاب حقوق الآخرين ونهب أموالهم واستعمار أراضيهم وتسخيرهم من أجل تحقيق رغباتهم، فلقد أباد الأوربيون المواطنين الهنود الحمر أصحاب الأرض الحقيقيين فى الأمريكتين، كما استعمر الأوربيون دول إفريقيا ونهبوا خيراتهم. والآن تمارس الولايات المتحدة الأمريكية نفس الدور لنهب ثروات العالم تحت مسمى أنها حامية حمى حقوق الإنسان على الأرض.

أما فى دول المعسكر الشرقى فى الدول الشيوعية كانت حاجات المجتمع مقدمة على حقوق الفرد فالفرد يُسخر من أجل الإنتاج وتحقيق أهداف المجتمع فهو ترس فى آلة الإنتاج، وهذا يتعارض مع تكريم الله للإنسان وسر وجوده فى هذا الكون، كما يتعارض مع طبيعة الإنسان الفرد فالمجتمع وسيلة لتحقيق هذا التكريم للإنسان وبالتالى يجب المحافظة على الاثنين معا لتحقيق هذه الغاية.

فيجب أن تحقق الخبرات التى تقدمها المدرسة لأبنائها هذا التوازن كأن يحب الفرد للآخرين ما يحب لنفسه، وخبرات الدين الإسلامى هى خير مثال لتحقيق هذا الشرط فالإسلام دين الوسطية فنجد الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة تحثنا على تحقيق ذلك. ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

وقول رسول الله ﷺ : « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** » [البخارى] وقوله : « **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة** » [البخارى].

وقوله : « **وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما** » [سنن الترمذى].



المنهج ونوع الخبرات

ذكرنا فيما سبق أن الخبرات إما أن تكون مباشرة أو غير مباشرة والخبرات المباشرة هى الخبرات التى يكتشفها الفرد نتيجة قيامه بعمل ما بنشاط ودافعية فى الموقف الذى مر به وتوصل إلى نتائجه نتيجة هذا النشاط الذاتى ، أما الخبرة غير المباشرة فهى خبرات الآخرين يكتسبها الفرد من خلال مصادر التعلم المقروءة : الكتب ، والمجلات ، والمسموعة ، والدروس ، والمحاضرات ، والندوات ، والإذاعة غير المرئية والمرئية مثل: الأفلام ، والمسرحيات.

لذلك لكل نوع من الخبرات خصائصه التى تميزه ، ولكى نحدد إلى أى مدى يمكن أن يشمل المنهج أيًا من هذه الخبرات ولماذا نستعرض أولا مميزات وعيوب كل نوع؟

مميزات الخبرات المباشرة:

١ـ إن ما يتعلمه التلميذ من خلال الخبرات المباشرة يكون ذا معنى ، فالمعلومات التى توصل إليها فى موقف الخبرة هى من إدراكه وفهمه وبذلك نقضى على اللفظية التى تشيع بين التلاميذ حيث يكرر التلاميذ الألفاظ دون إدراك معناها ، وقد يعتقد بعض المعلمين أن مجرد ذكر التلميذ للألفاظ يعنى أنه يدرك ما يقول.

٢ـ ونتيجة لأن ما توصل إليه التلميذ من نتائج يكون من نشاطه الذاتى

وله معنى فى عقله ، لذلك يكون هذا التعلم أبقى أثرًا فى ذهن التلميذ لأزمنة كبيرة.

٣ـ كما أن نشاط التلميذ وقيامه بالفعل برغبة ودافعية يجعله أكثر إيجابية فى عملية التعلم وأكثر نشاطًا واهتمامًا بما يتعلمه.

٤ـ نتيجة توصل التلميذ للنتائج بنفسه ونشاطه الذاتى يجعله أكثر ثقة بنفسه وهذا بدوره ينعكس على شخصيته التى تشعر بذاتها وتنمو بشكل صحى بدون عقد نفسية ومثيرات عصبية.

٥ـ كما أن هذا النشاط والتفاعل فى مواقف الخبرات المباشرة يحبب التلميذ فى عملية التعلم وتقلل من الإحساس بالملل والضجر.

٦ـ ونتيجة تفاعل التلميذ وإيجابيته وحبه لعملية التعلم يتكون لديه خبرة التعلم الذاتى والتعلم المستمر ، وهذا من أفضل ما تصبو إليه من تربية الفرد.

٧ـ والتعلم عن طريق الخبرات المباشرة تكسب التلميذ مهارات التفكير والبحث العلمي ، وحل المشكلات ، ومهارات العمل وهذا ما سينعكس بدوره على أن يكون هذا التلميذ فاعلا فى المجتمع وفى الحياة العلمية ، بل سيكون من هؤلاء التلاميذ الباحثون والمفكرون والعلماء.

٨ـ كما أن التعلم عن طريق الخبرات المباشرة يساعد على تكوين الاتجاهات الإيجابية المختلفة نحو العمل والبحث والاكتشاف.

٩ـ وعن طريق التعلم بالخبرات المباشرة نستطيع مواجهة خاصية الفروق الفردية ونعمل على تنمية قدرات كل تلميذ حسب ما وهبه الله من استعدادات

وإمكانات عقلية وجسمية.

١٠- يسهم التعلم عن طريق الخبرات المباشرة فى انتقال أثر التعلم لمواقف الحياة الحقيقية وبذلك يسهل تطبيق وتوظيف ما تم تعلمه فى الحياة ، ومن ثَمَّ لا يشعر التلميذ بعد تخرجه وعمله بعد ذلك فى الحياة أن هناك فجوة بين ما تعلمه وما سيمارسه فى الحياة العملية.

ورغم كل هذه المميزات للخبرات المباشرة إلا أن استخدامها فى عملية التعليم والتعلم يشوبه الكثير من الصعاب والعقبات والمشكلات نذكر منها:

١- أن عملية التعلم باستخدام الخبرات المباشرة يستغرق من الوقت الكثير وعمر الإنسان قصير لا يكفى أن يتعلم كل هذه الخبرات المباشرة خلال سنين حياته ، كما أن كم الخبرات البشرية يتزايد بسرعة هائلة يصعب على الفرد الإلمام بكل هذه الخبرات ولو فى فرع واحد من فروع العلم وبذلك يصعب على مخططى المناهج أن يجعلوا عملية تعلم كل الخبرات بطريقة مباشرة .

٢- كما أن التعلم عن طريق الخبرات المباشرة يجعل الأجيال الحالية لا تستفيد بخبرات من سبقها من الأجيال الماضية ، وبهذا كلما جاء جيل من البشر يبدأ تعلمه وكشفه للخبرات من البداية ، ومن هنا لن يحدث تطور فى حياة البشر ولا تقدم.

٣- والتعلم عن طريق الخبرات المباشرة يحتاج من التمويل المادى الكثير مما يجعل التعلم مكلف وغير اقتصادى ، فالمعامل والأدوات والأجهزة تكلف الكثير ولا تستطيع أى دولة من دول العالم مهما كان غناها أن تجعل ما يتعلمه تلاميذها عن طريق الخبرات المباشرة.

٤ـ كما أن هناك مواقف قد يستحيل بها الإنسان أن يتعلم عن طريق الخبرات المباشرة لأسباب عدة:

أ ـ صعوبة الوصول إلى أماكن وجود هذه المواقف للبعد المكانى كالذهاب إلى الكواكب الأخرى أو المجرات والنجوم فى السماء، أو فى أعماق البحار أو فى قاع الأرض ، بل حتى سطح الأرض فى أماكن بعيدة مثل القطب الشمالى أو الجنوبي.

ب ـ هناك من المواقف التى تكون خطرة على الإنسان أن يمر بها فقد تذهب بحياته كمشاهدة الانفجارات النووية أو الحروب بالأسلحة الفتاكة أو المرور بمواقف غير أخلاقية كتناول المخدرات وما إلى ذلك ، فكل هذا يضر بالفرد أيما ضرر.

جـ ـ كما أن الأحداث التاريخية الماضية يستحيل إرجاعها مرة أخرى حتى يتمكن التلميذ من المرور بخبراتها ، فعجلة التاريخ لا تدور إلى الوراء.

د ـ كما أن هناك من الأشياء الضخمة التى لا يمكن للإنسان أن يشاهدها بكلياتها ؛ فهذا الكون الفسيح الضخم بل أن المجتمعات والقارات لا يستطيع الإنسان أن يشاهدها بنظرة مباشرة مرة واحدة وعلى النقيض من هذا فالأشياء الدقيقة التى يستحيل على الإنسان مشاهدتها مباشَرة كالخلايا الدقيقة وكرات الدم والجراثيم والتى تحتاج إلى أجهزة مكبرة جدًا لمشاهدتها.

هـ ـ كما أن هناك من الغيبيات التى ليست فى العالم المشهود لنا والتى يجب أن تكون ضمن خبراتنا وإيماننا والتى لا نعلم عنها شيئًا إلا عن طريق الوحى

كالملائكة والجنة والنار والعرش والصراط... والإيمان بها شرط من شروط الإيمان، بل هو أول شرط من شروط الإيمان كما توضح الآيات التالية:

﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة : ١-٣].

مما سبق ندرك أنه من المستحيل الاعتماد فقط على الخبرات المباشرة فى عملية التعليم والتعلم، وعليه فلا مفر من الاستعانة بالخبرات غير المباشرة، أى الخبرات البديلة حين يستحيل أو يصعب استخدام الخبرات المباشرة للأسباب سابقة الذكر وعليه يمكن أن نبين ما تمتاز به الخبرات غير المباشرة.

مميزات الخبرات غير المباشرة:

١ـ الاستفادة من خبرات السابقين فى جميع النواحى والمجالات، فكل ما توصلت إليه الأجيال السابقة يعتبر ثروة عظيمة للبشرية ؛ ولذلك نجد الدول المتقدمة الآن قد أنشأت ما يسمونه بنوك المعلومات وسجلت فيها كل الخبرات البشرية واحتفظت بها فى هذه البنوك للاستفادة بها، فهناك من الخبرات ما تم التوصل إليه بعد بحوث استمرت لعشرات السنين واشترك فيها العديد من الفرق البحثية وأنفقت عليها ملايين الدولارات مثل الأبحاث الخاصة بخريطة الجينات البشرية، فليس من المعقول عندما نريد الاستفادة من مثل هذه الخبرات أن تجرى نفس التجارب التى أدت إلى التوصل إلى هذه الخبرات وننفق الملايين، بل يجب علينا أن نأخذ هذه الخبرات الجاهزة ونبنى عليها ونستفيد منها ونطورها.

٢ـ الاستفادة من الخبرات التى جاء بها الوحى والتى يستحيل أن يصل إليها الإنسان بعقله ولو اجتمعت الإنس والجن.

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣ ، ٢٤] .

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

فمن العبث ترك الخبرات التى جاءت عن طريق الوحى من الله كى تكون للناس هداية ودستور حياة ، ثم نبحث ونجرب عن خبرات البشر فى هذا المجال ، فكل الخبرات الخاصة بالشرع والقوانين الشرعية والقيم والأخلاق والآداب والسلوك والعبادات والمعاملات كل هذه الخبرات فيها الخير كل الخير لسعادة البشرية . فكل ما تعانيه البشرية الآن من سوء أخلاقيات وفساد وظلم وويلات الحروب وتسلط الظلمة والجبابرة ودول الكفر وبغى البغاة كل ذلك نتيجة بعد البشرية عن كتاب ربها وهديه ونوره الذى أنزله للناس كافة وبعث به نبيه محمدًا ﷺ . وكل هذه الخبرات ما هى إلا خبرات غير مباشرة.

وهنا يجب ألا نُخدع بما يسمى بالفلسفة التقدمية التى لا تؤمن إلا بما يأتى عن طريق التجريب أو العقل ، ويدعو أصحاب هذه الفلسفة إلى انتقال الاهتمام بالعالم الذى نعيش فيه ونحس فيه الآلام ونستمتع فيه بالأفراح ، بدلا من التركيز على عالم آخر ودنيا أخرى ، وأن العقل البشرى لديه القدرة على

التفكير والتنظيم والتحليل والنقد ، بما يحق له انتقاد المبادئ والسلطات والأوامر والمعتقدات ، والحكم على مدى اتصالها بالحياة وعلى مقدار إسهامها فى حل المشكلات وعلى مقدار قبول العقل والمنطق لها.وهذا يعنى أن هؤلاء التقدميين يجعلون العقل البشرى يحكم على ما أنزله الله وعلى مدى صلاحيته.

إن هؤلاء مفسدون قد ضلوا وأضلوا من سار على نهجهم لاتباعهم هوى أنفسهم وتعاليهم على الله عز وجل بما وهبهم الله من عقل .﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[القصص: ٥٠] .

٣ـ كثيرًا ما يلجأ المعلمون إلى الخبرات غير المباشرة فى تدريسهم من أجل التمهيد لتدريس الخبرات المباشرة . فعند تدريس إحدى التجارب يقوم المعلم أولا بتزويد التلاميذ ببعض البيانات والملاحظات وخطوات إجراء التجربة ، وما يجب على التلميذ ملاحظته أثناء التجربة . وكل هذه المعلومات ما هى إلا خبرات غير مباشرة ، كما أن الباحث عندما تواجهه مشكلة ويحاول حلها فإنه يقوم بالقراءة حول موضوع هذه المشكلة لمعرفة ما كتب حول هذه القضية والتعرف على نتائج الأبحاث السابقة التى تتعلق بمشكلة بحثه للاستفادة بها فى إجراء تجاربه وكيفية حل مشكلة البحث وهذا يؤكد أهمية الخبرات غير المباشرة فى التعلم عن طريق الخبرات المباشرة.

٤ـ إن الخبرات غير المباشرة قد تكون هى السبيل الوحيد للتعلم فى حالة استحالة استخدام الخبرات المباشرة للأسباب سابقة الذكر التى تتمثل فى الاستحالة أو عدم القدرة على التوصل إلى المعلومات ، والخبرات ، وفى حالة

البعد المكانى أو الزمانى أو لخطورة الخبرات المباشرة .

٥- كما أن التعلم عن طريق الخبرات غير المباشرة يوفر الجهد والوقت والمال لسهولة الحصول عليها من المصادر المختلفة.

عيوب التعلم عن طريق الخبرات غير المباشرة:

١- قد يكون التلميذ غير إيجابى ويكون دوره سلبيًّا فى عملية التعلم إذ قد يقتصر دوره على التلقى فقط.

٢- عدم إثارة دافعية التلميذ وحماسه وإحساسه بالملل وفقدانه النشاط والحيوية فى التعلم.

٣- سرعة نسيان ما يتعلمه التلميذ.

٤- عدم فهم التلميذ لما يتعلمه ومن ثم تقتصر عملية التعلم على الحفظ والاستظهار مما يجعل التعلم غير ذى معنى.

٥- تحول التعلم إلى الجانب النظرى البحت وإهمال الجانب التطبيقى مما يفصل التعلم عن الواقع الحياتي ، ويفقده وظيفته فى الحياة.

٦- قد يؤدى هذا النوع من التعلم إلى عدم تنمية مهارات العمل والتفكير والاكتشاف والبحث.

ولكن كيف يمكن التغلب على مثل هذه العيوب:

١- استخدام الوسائل التعليمية المختلفة مثل الأفلام والنماذج والصور والمجسمات.. التى تسهم فى جعل التعلم ذا معنى وتجذب التلاميذ وتغير

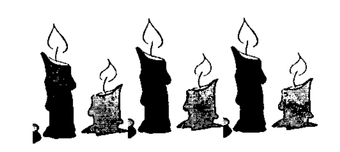
اهتمامهم ودافعيتهم.

٢- إكساب التلاميذ مهارات استخدام مصادر التعلم المختلفة من الكتب والإنترنت.

٣- تزويد التلاميذ بمهارات القراءة الصحيحة ، والقدرة على الفهم والتحليل وكيفية إبداء الرأى والنقد واستخدام أساليب النقاش والحوار وإبداء الرأى أثناء عملية التدريس.

٤- زيادة مشاركة التلاميذ فى الحصول على الخبرات غير المباشرة بتكليفهم بالبحث عنها وتجميعها وتحليلها ونقدها ، مما يسهم فى تنمية قدرة التلاميذ على التعلم الذاتى والتعلم المستمر.

من كل ما سبق يتضح أهمية استخدام كل من الخبرات المباشرة وغير المباشرة فى تنظيم خبرات المنهج طبقا لطبيعة كل خبرة وما تتسم به مميزات وما يعترض استخدامها من صعوبات ؛ لذلك فالمناهج يجب أن تشمل كلاً من النوعين طبقا لما تمتاز به فى نفس الموقف عن غيرها ، إلى جانب أنه يجب أن تتشبع المناهج فى المراحل الأولى من التعليم بالخبرات المباشرة لمناسبتها لخصائص التلاميذ فى هذه المرحلة ، ثم تزداد جرعة الخبرات غير المباشرة كلما علت المرحلة التعليمية حتى تصبح فى المراحل الأعلى متشبعة بالخبرات غير المباشرة فيما عدا الخبرات التى تكون لها تطبيقات عملية ويحتاج الأمر فيها إلى اكتساب التلاميذ مهارات أدائية ، فإن ذلك يحتاج بالطبع إلى خبرات مباشرة لتنميتها.










أسس بناء المنهج

الفصل الأول : الأساس الأول : هدى الله

الفصل الثانى : الأساس الثاني : طبيعة العلم والثقافة

الفصل الثالث : الأساس الثالث : طبيعة الإنسان

الفصل الرابع : جوانب تربية الإنسان

الفصل الخامس : الأساس الرابع : طبيعة المجتمع

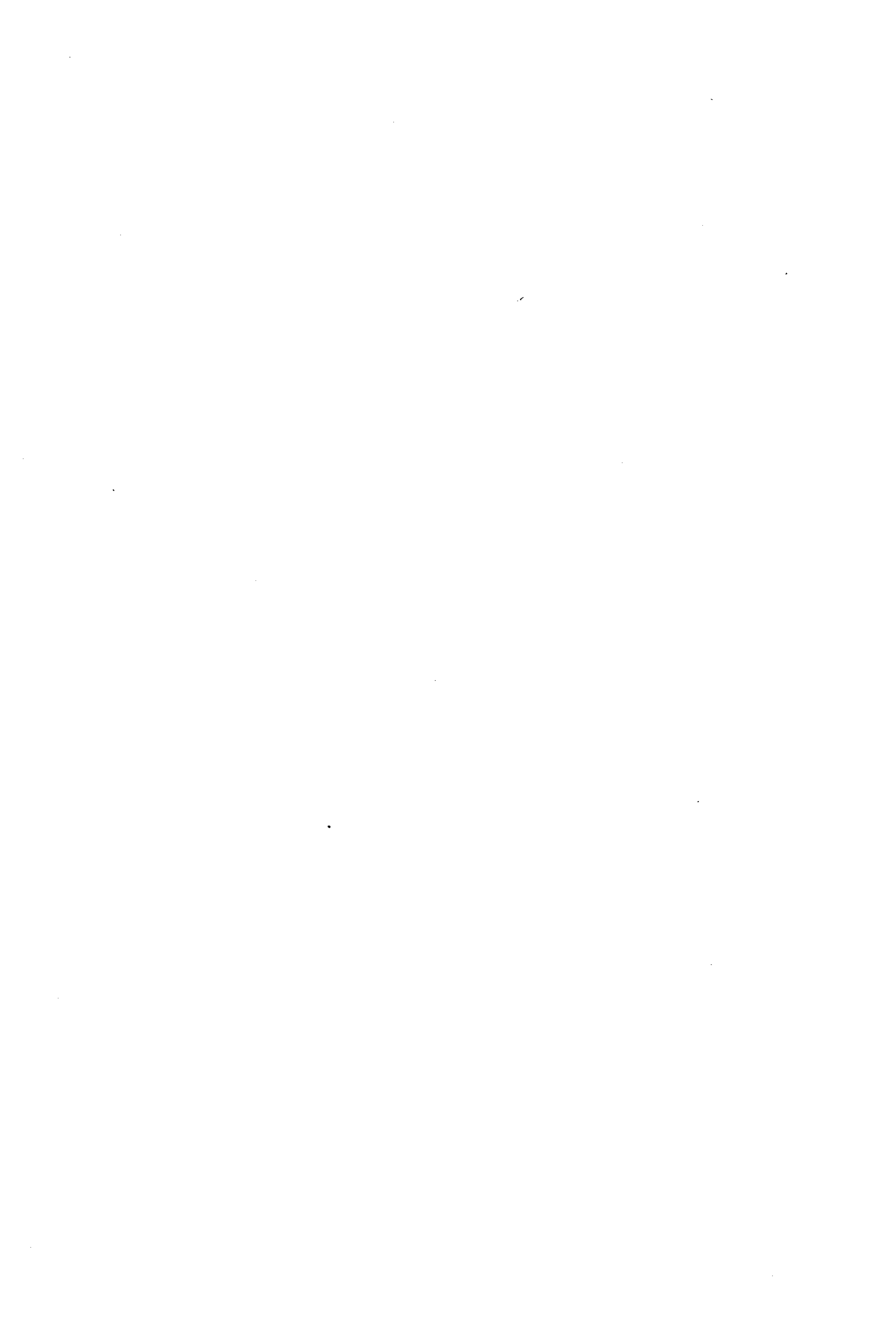
الفصل السادس : الأساس الخامس : طبيعة العلاقات الدولية

الفصل السابع : الأساس السادس : طبيعة الكون





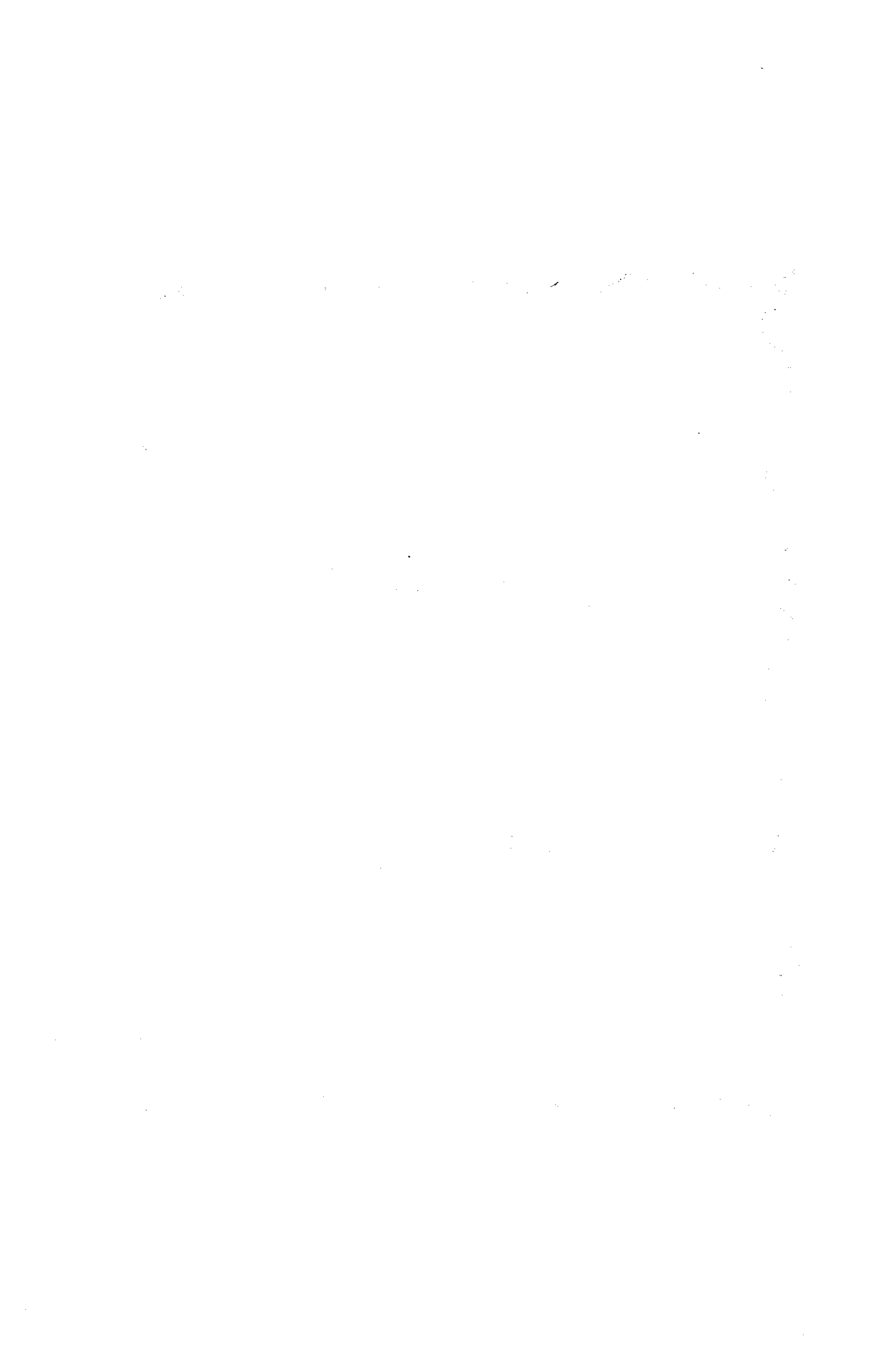




الفصل الأول

مقدمـــة .

الأساس الأول : هدى الله .





إن المتأمل فى معظم كتب المناهج يجد أن الغالبية العظمى قد حددت أسس بناء المناهج بطبيعة التلميذ ، وطبيعة المجتمع ، وفلسفة المجتمع ، وأحيانا بمسميات أخرى مثل : الأساس النفسى ، والأساس الاجتماعى ، والأساس الفلسفي ، ومنطلقاتهم فى تحديد ذلك هو تصوراتهم الفكرية التى يتصورونها دون الرجوع إلى الهدف من وجود الإنسان والمجتمع والاهتداء بهدى من خلقهم.

فنتيجة عدم الاعتراف بهدى الله من القرآن والسنة لم تكن هناك ثوابت فكرية يستند إليها المفكرون فى تفكيرهم ، ومن هنا ظهر ما يسمى بالفلسفات المختلفة التى تبحث عن هذه الثوابت الفكرية أو ما يسمى بالمنطلقات الفكرية أو الفلسفة ؛ ولذلك كان الأساس الفلسفى أحد أسس بناء المنهج.

ولكن لماذا هذا الضياع الفكرى وأمامنا هذه المنطلقات الفكرية التى وضعها الخالق عز وجل لنا لتكون هى الأساس الأول ، بل أساس كل الأسس وهو هدى الله المتمثل فى القرآن والسنة النبوية المطهرة.

وقبل الخوض فى أسس بناء المنهج من هذا المنظور ، ولكى ندرك طبيعة هذه الأسس كان لا بد لنا من معرفة الخالق لكل شيء ، والمدبر لشؤون هذا الكون ونحن منه؛ من أجل أن نكون على بينة من هذه الأسس ، وعليه نستطيع أن

نؤسس لمناهجنا التربوية.

فالله عز وجل هو الذى ينفرد بالخلق ، فهو خالق كل شيء بلا منازع إذ ليس هناك فى الوجود من ادعى خلق هذه العوالم وإيجادها ، كما أن العقل البشرى يحيل وجود شيء بلا موجد ، ومن المسلم به لدى كل البشر أن الخلق والإبداع لله رب العالمين .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] .

وحتى عبده الأصنام والمشركين يشهدون بذلك : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾

[المؤمنون : ٨٦، ٨٧]

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦١] .

فالله عز وجل هو خالق كل شيء : الكون ، والإنسان ، والمجتمع ، والبيئة ، ووضع القوانين التى تسيرها وحدد العلاقة بينها جميعًا.

والله عز وجل هو الرزاق وينفرد بالرزق ، إذ ما من حيوان سارح فى الغبراء أو سابح فى الماء أو مستكين فى الأحشاء ، « إلا والله تعالى خالق رزقه وهاديه إلى معرفة الحصول عليه وكيفية تناوله والانتفاع به » إنه منهج الفطرة التى خلقها الله ، فالكل مفتقر إلى الله عز وجل فى وجوده وتكوينه ، وفى غذائه

ورزقه ، والله وحده موجده ومكونه ومغذيه ورازقه ، وها هى آيات كتابه تقرر هذه الحقيقة وتثبتها ناصعة كما هي. قال تعالى:

﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ [عبس : ٢٤-٣٢] .

وقال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود : ٦] .

والله عز وجل ينفرد وحده بالملك لكل شيء ، إذ من المسلم به لدى كافة البشر أن الإنسان كغيره من الكائنات الحية فى هذا الوجود لا يملك فى الحقيقة شيئا ، بدليل أنه يخرج أول ما يخرج إلى هذا الوجود عارى الجسم حاسر الرأس ، حافى القدمين ، ثم يخرج من الدنيا مفارقا لها ليس معه شيء سوى كفن يوارى به جسده ، فكيف إذا يصح أن يقال : إن الإنسان مالك لشيء على الحقيقة فى هذا الوجود؟ . ويقول عز من قائل: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[الحشر : ٢٣] .

وكما أن الله عز وجل خالق كل شيء ومليكه ورازقه ، فهو الذى يدبر شؤون هذه المخلوقات ويتصرف فيها كيف يشاء. قال تعالى:

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ

ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴾ [يونس: ٣١، ٣٢] .

وإذا بَطَل أن يكون الإنسانِ ـ وهو أشرف هذه الكائنات ـ مالكًا لشيء منها ، فمن المالك إذن؟ المالك : هو الله والله وحده ـ وبدون جدل ـ ولا ريب . وما نقوله ونسلم به فى الملكية نقوله ونسلم به فى التصرف والتدبير لكل شأن من شؤون هذه الحياة ، ولعمر الله إذا هى صفات الربوبية : الخلق ، والرزق ، والملك ، والتصرف ، والتدبير .

وعلى ذلك فإن ربوبية الله عز وجل الثابتة دون جدل مستلزمة لألوهيته وموجبة لها ، فالرب الذى يحيى ويميت ، ويعطى ويمنع ، وينفع ويضر هو المستحق لعبادة الخلق ، والمستوجب لتأليههم له بالطاعة والمحبة والتعظيم ، والتقديس ، والرغبة إليه والرهبة منه.

كما أن اتصاف الله عز وجل دون غيره بصفات الكمال المطلق ، ككونه تعالى قويًّا قديرًا ، عليًّا كبيرًا ، سميعًا بصيرًا ، رؤوفًا رحيمًا ، لطيفًا خبيرًا ، فإن ذلك يوجب تأله قلوب عباده له بمحبته وتعظيمه وتأليه جوارحهم له بالطاعة والانقياد.

ولقد أخبرنا الله عز وجل بنفسه عن أسمائه وصفاته ، إذ قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠] .

كما وصف نفسه بأنه : سميع بصير ، وعليم حكيم ، وقوى عزيز ، ولطيف

خبير ، وشكور حليم ، وغفور رحيم ، وأنه كلم موسى تكليما ، وأنه استوى على العرش ، وأنه خلق بيديه ، وأنه يحب المحسنين ، ورضى عن المؤمنين ، إلى غير ذلك من الصفات الذاتية والفعلية كمجيئه تعالى ونزوله وإتيانه ، مما أنزله فى كتابه ، ونطق به رسوله ﷺ .

والمسلم يؤمن بها لله تعالى من أسماء حسنى ، وصفات عليا ، ولا يشرك غيره تعالى فيها ، فلا يتأولها ولا يعطلها ولا يمثلها بالمخلوقين ، على مذهب السلف من غير عيب للخلف ، ولا يشبهها بصفات المحدثين فيكفيها أو يمثلها. فنحن نؤمن بأن الله تعالى ينزل ويرى ، وهو فوق عرشه استوى ولكن لا نعلم كيفية النزول ولا الرؤية ولا الاستواء ، ولا المعنى الحقيقى لذلك . بل نفوض الأمر فى علم ذلك إلى الله ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه ووصفه به الرسول ، ونحن نعلم أن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وبناء على كل ما سبق يكون تصورنا عن الأسس التى ينبنى عليها المنهج متمثلة فى الأسس التالية:

الأساس الأول : هُدَى الله.

الأساس الثانى : طبيعة العلم والثقافة

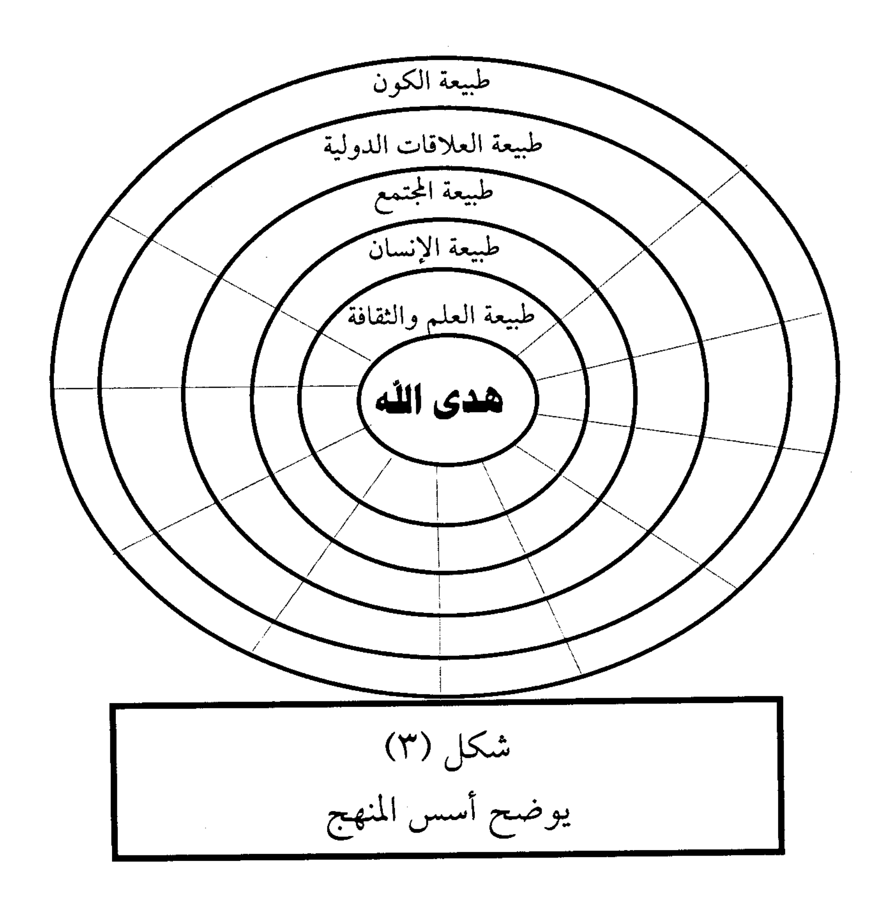
الأساس الثالث : طبيعة الإنسان.

الأساس الرابع : طبيعة المجتمع.

الأساس الخامس : طبيعة العلاقات الدولية .

الأساس السادس : طبيعة الكون.

حيث إنَّ منطلقاتنا الفكرية تكون من هدى الله وأن الإنسان هو موضوع التربية وأن المجتمع هو الإناء الذى يعيش فيه التلميذ وأن مجموع الأفراد سيتكون منهم المجتمع ، وأن المجتمع هو جزء من المجموعة الدولية على الكرة الأرضية والتى هى جزء من هذا الكون ، وأن العلم هو وسيلة تربية الفرد وتشكيل شخصيته لتحقيق الهدف من وجوده خليفة لله فى الأرض يعمرها وفق هُدَى الله.



شكل (٣)
يوضح أسس المنهج



الأساس الأول
« هُدَى اللَّه »

إن هدى الله المتمثل فى القرآن والسنة النبوية هو الأساس الأول من أسس بناء المنهج بل هو أساس كل الأسس ، ففى القرآن والسنة النبوية كل الهدى لكل البشرية : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠] .

كما أكد ذلك رسول الله ﷺ بقوله : « **إن أحسن الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد** » [البخاري] ، وقوله : « **تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة نبيه** » [موطأ مالك] .

فمن فضل الله على الإنسان أنه لم يتركه فى الحياة يستهدى بما أودعه الله فيه من فطرة سليمة تقوده إلى الخير ، وترشده إلى البر فحسب ، بل بعث إليه بين فترة وأخرى رسولا يحمل من الله كتابًا يدعو إلى عبادة الله وحده ، ويبشر وينذر لتقوم عليه الحجة.

﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٥] .

وظلت الإنسانية فى تطورها ورقيها الفكرى والوحى يعاودها بما يناسبها ويحل مشاكلها الوقتية فى نطاق قوم كل رسول ، حتى اكتمل نضجها ، وأراد

الله لرسالة محمد ﷺ أن تشرق على الوجود ، فبعثه على فترة من الرسل ؛ ليكمل صرح إخوانه الرسل السابقين بشريعته العامة الخالدة ، وكتابه المنزل عليه ، وهو القرآن الكريم : « **مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون منه ، ويقولون: لولا هذه اللبنة ، فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين**» [البخاري] .

القرآن المصدر الأول لهدى الله:

القرآن رسالة الله إلى الإنسانية كافية ، وقد تواترت النصوص الدالة على ذلك في الكتاب والسنة. ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

[الأعراف: ١٥٨]

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾

[الفرقان : ١]

« **وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس كافة**» [البخاري] ولن تأتي بعده رسالة أخرى.

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٠] .

فلا غرو أن يأتي القرآن وافيًا بكل مطالب الحياة الإنسانية على الأسس

الأولى للأديان السماوية .

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣] .

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام : ٣٨] .

والقرآن بتلك الخصائص يعالج المشكلات الإنسانية فى شتى مواقف الحياة الروحية والعقلية والبدنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية علاجا حكيما؛ لأنه تنزيل الحكيم العليم ، ويضع لكل مشكلة يلمسها العلاج الشافى فى أسس عامة ترسم الإنسانية خطاها ، وتبنى عليها فى كل عصر ما يلائمها ، فاكتسب بذلك صلاحيته لكل زمان ومكان ، فهو دين الخلود ومن أروع ما قيل فى هذا :« الإسلام نظام شامل ، يتناول مظاهر الحياة جميعًا فهو دولة ووطن ، أو حكومة وأمة ، وهو خلق وقوة ، أو رحمة وعدالة ، وهو ثقافة وقانون ، أو علم وقضاء ، وهو مادة وثروة ، أو كسب وغنى ، وهو جهاد ودعوة ، أو جيش وفكرة ، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء».

والقرآن الكريم هو المصدر الأول لهدى الله ، فكل تعاليم الإسلام يجب أن ترجع فى أصولها إلى القرآن : العقائد والمفاهيم والقيم والموازين والعبادات والشعائر والأخلاق والآداب والقوانين والشرائع كل هذه قد وضع القرآن أسسها وأرسى دعائمها.

وقد حوى القرآن من حقائق الغيب ، وحقائق النفس ، وحقائق الحياة ،

وحقائق الاجتماع الإنسانى ، وبين سنن الله تعالى ، ومن آياته فى النفس وكل جوانب الحياة دنيا وأخرى ما لا يستغنى بشر عن معرفته ، والاهتداء به.

وقد صاغ ذلك كله فى أسلوب معجز هو نور من الكلام أو كلام من نور لا يوصف إلا بأنه:

﴿ الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود: ١] .

وصفه سبحانه بأنه نور ، والنور من طبيعته بين بذاته ويضيء ويهدى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورًا مُّبِينًا ﴾

[النساء : ١٧٤]

كما وصفه بأنه روح ، والروح من طبيعتها أنها تتحرك وتحيى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحًا مِّنۡ أَمۡرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدۡرِى مَا ٱلۡكِتَـٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلۡنَـٰهُ نُورًا نَّهۡدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾

[الشورى: ٥٢]

ولهذا كان شأن المؤمنين المهتدين بالقرآن أن يوصفوا بالحياة وبالنورانية معا ، انتصروا على الموت وعلى الظلام جميعًا بقوله تعالى :

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتًا فَأَحۡيَيۡنَـٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورًا يَمۡشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٍ مِّنۡهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَـٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾

[الأنعام : ١٢٢]

والإنسانية المعذبة اليوم فى ضميرها ، المضطربة فى أنظمتها المتداعية فى

أخلاقها ، لا عاصم لها من الهاوية التى تتردى فيها إلا القرآن.

﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه : ١٢٣-١٢٤] .

السنة النبوية المصدر الثانى لهدى الله:

والمصدر الثانى لهدى الله هو السنة النبوية، فهى الشارحة للقرآن والمبينة له، والمفصلة لما أجمل ، وفيها يتمثل التفسير النظري ، والتطبيق العملى لكتاب الله. قال الله تعالى يخاطب رسوله.

﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤] .

﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل: ٦٤] .

وتشمل السنة : أقوال النبى ﷺ وأفعاله وتقريراته وأوصافه ، فهى سجل حافل لحياته ، وجهاده ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى سبيل دعوته حوت من جوامع الكلم ، وجواهر الحكم ، وكنوز المعرفة ، وأسرار الدين ، وحقائق الوجود ، ومكارم الأخلاق ، وروائع التشريع ، وخوالد التوجيه ، ودقائق التربية ، وشوامخ المواقف ، وآيات البلاغة ، ثروة طائلة هائلة لا تنفد على كثرة النفاد ولا تبلى جدتها بكرة الغداة ومر العشى ، وجاءت آيات القرآن الكريم موجبة على المسلمين اتباعها والعمل بها . قال تعالى:

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾

[النساء: ٨٠]

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

إلى آخر ذلك من الآيات المظهرة لأهمية السنة المطهرة والموجبة للعمل بها.

وقد صور النبي ﷺ ما بعثه الله به من الهدى والعلم وموقف الناس من الاستفادة منه والإفادة به تصويرًا بليغًا معبرًا فقال: « **مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ. فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به، فعمل وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**» [البخاري].

دور المناهج فيما يخص هدى الله:

١ـ التأكيد فيما يدرسه التلاميذ على معاني الربوبية والألوهية لله وحده.

٢ـ تعريف التلاميذ بأوجه هدى الله للبشرية وأهمية ذلك لإخراجها من ظلمات الظلم والتخبط والحروب والتنافر إلى حياة سعيدة يملؤها الحب والتعاون.

٣ـ تعريف التلاميذ بأن المسلمين هم وحدهم الذين يحملون المشعل وسط دياجير النظم والمبادئ الأخرى ، فحرى بهم أن ينفضوا أيديهم من كل بهرج زائف ، وأن يقودوا الإنسانية الحائرة بالقرآن الكريم والهدى النبوى الشريف حتى يأخذوا بيدها إلى شاطئ السلام ، وكما كانت لهم الدولة بالقرآن فى الماضى ، فإنها كذلك لن تكون إلا به فى الحاضر.

٤ـ دراسة التلاميذ للتاريخ الإسلامى الأول فى عهد رسول الله والخلفاء الراشدين وبيان ما كان فيه العالم تحت راية الإسلام من خير وسعادة لكل من كان تحت راية هذه الدولة ، سواء كان مسلمًا أو ذميًّا كان يتمتع بالأمن والسعادة والرخاء ، وتوضيح أن كل هذا كان ناتجا من تطبيق هدى الله على واقع الأرض.

٥ـ أن تكون كل المنطلقات والأسس الأخرى فى بناء المناهج منطلقة من هُدَى الله الذى هو نبراس لكل واضع منهج ، والابتعاد عن كل الفلسفات الخرافية التى يدعيها من يسمون أنفسهم فلاسفة أو مفكرين حيث إن هؤلاء لا فكر لهم إلا فكر الشيطان فهم يريدون أن يسلك الإنسان مسلك الحيوانات لا هدف لهم إلا الجنس والمتعة الحيوانية بالأكل والشرب ومن أمثالهم فرويد.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ﴾

[محمد: ١٢]

٦ـ أن تنطلق غاية التربية لتلاميذنا من هدى الله ، فلقد خلق الإنسان ليكون خليفة لله فى الأرض يعمرها ويُعبدها لله وعلى هدى الله.

٧ـ ربط العلوم المختلفة بما جاء فى القرآن ، وبقدرة الله.

الفَصْلُ الثَّانِي

الأساس الثاني

طبيعة العلم والثقافة

الأساس الثاني
أولا : طبيعة العلم

تعد طبيعة العلم أحد أسس بناء المنهج الدراسى ، شأنها فى ذلك شأن باقى أسس بناء المنهج الدراسي: هدى الله ، طبيعة المتعلم ، طبيعة المجتمع ، طبيعة الكون ... ، وفى هذا الفصل سوف نتناول طبيعة العلم بالتوضيح من أجل أخذ هذه الطبيعة أساسًا يجب الاستفادة به فى بناء المنهج الدراسي.

﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج:٥٤] .

فيها أن العلم هو السبب الأول فى الإيمان ، ثم الإخبات ، ثم الهداية .

ماهية العلم:

هناك اختلاف فى وجهات النظر إلى طبيعة العلم حتى بين العلماء أنفسهم، فهناك من يؤكد الجانب المعرفى للعلم وينظر إلى العلم على أنه نظام من المعرفة العلمية المنظمة لهذا الكون وما به من أشياء وأحداث وظواهر ، حيث نظم العلماء ما توصلوا إليه من معرفة المفاهيم والقوانين ونظريات وتصميمات فى نظام معرفى معين.

وفى ضوء هذه النظرة يعتبر العلم بمثابة معرفة فقط ، وعلى ذلك نُظمت

مناهج التعليم فى صورة مقررات لمواد دراسية ، وتم التركيز فيها على عمليات الحفظ والفهم ـ إن وجد ـ ولم تتعداها إلى عمليات العقل العليا من النشاط الفكرى القائم على التفكير السليم والتقصى العقلى والخيال الخصب ومهارات واتجاهات التفكير العلمى وحل المشكلات.

وقد ترتب على هذه النظرة المحدودة آثار تربوية سيئة منها : التركيز على تدريس المعلومات كما لو كان اكتساب المعلومات وتعلمها هو الهدف الوحيد لعمليات التربية ، وبذلك أصبح دور المعلم فى العملية التربوية هو تلقين المعلومات وتبسيطها لتوصيلها بكل السبل إلى أذهان التلاميذ ، وما على التلاميذ إلا تلقى هذه المعلومات وحفظها.

وهناك من نظر إلى العلم على أنه طريقة للتفكير والبحث والنظر وهذه النظرة تؤكد على أهمية أساليب الملاحظة الدقيقة وفرض الفروض والتحقق من صحتها عن طريق التجريب واستنباط القوانين ، وهو ما يسمى بالمنهج التجريبى فى العلم ، وهذه النظرة تهمل المعرفة وتركز على طريقة الوصول إلى المعرفة عن طريق الحواس البشرية.

وهناك وجهة نظر ثالثة تجمع بين وجهتى النظر السابقتين حيث تعتبر أن العلم يشتمل على:

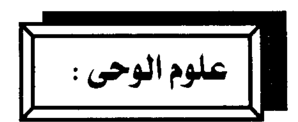
١ ـ نسق أو بناء من المعارف منظمة منسقة عن مادة الكون وطاقته وأحيائه وجماده ، تشتمل على حقائق أمكن التوصل إليها من خلال الملاحظة المقصودة المضبوطة ، وعلاقات تربط بين هذه الحقائق ونظريات يعتمد عليها العلماء فى التوصل إلى حقائق وعلاقات وتجارب ونظريات جديدة.

٢ـ طريقة للبحث تقوم على الاستطلاع ، وفرض الفروض ، والملاحظة ، والتجريب ، والتفكير المنطقى الموضوعى ، وتبعد ما أمكن عن تأثير العاطفة والرغبات الشخصية والعقائد السائدة.

إلا أن هذه الوجهة الأخيرة ينتابها أيضًا القصور فهى وجهة نظر بشرية ، حيث إنها تقصر العلم على ما توصل إليه الإنسان نتيجة تفكيره وتدبره فى كتاب الكون المفتوح وفى علوم الكون والحياة وكل ما يتصل بأحوال الناس المادية وشؤونهم المعيشية ، كما أن ما يتوصل إليه الإنسان ليس فى كل الأحوال يعتبر صحيحًا علميًّا ، فكم من نظريات علمية ثبت عدم صحتها.

إن كل وجهات النظر السابقة لماهية العلم التى ابتدعها البعض وضلوا بها وأضلوا الآخرين من ورائهم هى وجهات نظر قاصرة وضالة ومضلة وذلك لابتعاد معتنقها عن المصدر الأساسى لكل علم ، فالعلم كله من عند الله ، فكيف والحال هكذا وهناك من العلوم ما لا يستطيع الإنسان إدراكها بعقله رغم أنها أمامه ويعمل الكون بها ـ بما فيه هو نفسه ـ ناهيك عن علوم الغيب وما وراء المادة ، ومنها علوم الوحى التى ما كان للإنسان أن يدركها إلا عن طريق الوحي.

أما العلم من المنظور الإسلامى الربانى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو قسمان:



وهى العلوم المنزلة من عند الله سبحانه وتعالى والتى تؤسس حياة الإنسان

في الدنيا والآخرة ، وتبين صلته بربه وبنفسه وبأخيه الإنسان وبمجتمعه المحلى بما في ذلك الأسرة ، وبالمجتمع الإسلامى على وجه العموم وباقى المجتمعات الأخرى ، وبالحياة والكون أجمع.

وعلوم الوحى تزود الإنسان بالمعرفة التى لا يستطيع أن يكتشفها بنفسه ولا يدركها بعقله وحواسه : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٣ ، ٢٤].

فكانت رحمة الله به أن أنزلها الله للإنسان مباشرة عن طريق الوحى حتى تستقيم حياته فى الأرض ويكون قادرًا على تحمل الأمانة التى كلفه الله بها ، وتحقيق خلافته لله فى الأرض وتعميرها ، فكان المنهج الربانى الذى يهتدى به الإنسان والنور الذى يضيء له الطريق فى كل وقت وحين منزلا عن طريق الوحي.

ويتكون هذا القسم من :



وهو كلام الله المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته ، وقد تلقاه النبى ﷺ عن طريق الوحى بواسطة جبريل بلفظه ، وكان الرسول ﷺ يبلغه لأصحابه وفق ما تلقاه دون تبديل أو تعديل فيكتبونه ويحفظونه.

والقرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة التى لا يزيدها التقدم العلمى

إلا رسوخًا فى الإعجاز ، أنزله الله على رسولنا محمد ﷺ ليخرج الناس من الظُلمات إلى النور ، ويهديهم إلى الصراط المستقيم ، فكان ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يبلغه لصحابته ـ وهم عرب خُلَّصُ ـ فيفهمونه بسليقتهم ، وإذا التبس عليهم فهم من الآيات سألوا رسول الله ﷺ عنها.

السنة:

وهى الشق الثانى من الوحى وهو قسمان:

أ ـ الحديث النبوى :

وهو ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصفه وهو وحى ـ بالمعنى ولفظه من الرسول ﷺ .

ب ـ الحديث القدسي:

وهو ما يضيفه النبى ﷺ إلى الله تعالى ، أى أن النبى ﷺ يرويه على أنه من كلام الله ، فالرسول راوٍ لكلام الله بلفظ من عنده ، وإذا رواه أحد رواه عن رسول الله ﷺ مسندًا إلى الله عز وجل ، فيقول : « قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل ... » ، أو يقول : « قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى ـ أو يقول الله تعالى ...» .

العلوم المكتشفة « العقلية » :

هى المخزون المعرفى الذى يكشف عنه الإنسان نتيجة تفاعله مع معطيات

حياته ، وما ينتقل إليه من الغير ، وطرق البحث المختلفة التى يستخدمها الإنسان فى حل مشكلاته وتطوير حياته وفق منهج الله مما يساعده على عمارة الأرض وتسخيرها لخدمة البشرية ، مستخدمًا فى ذلك عقله وجميع حواسه من سمع وبصر وغيرها التى منحها الله له تحقيقا لهذه الغاية.

وتلك العلوم ـ على عكس علوم الوحى ـ يستطيع الإنسان بما وهبه الله من عقل وحواس إلى استكشافها إذا سعى للوصول إليها ، فتأتى مشيئة الله عز وجل لاكتشافها عن طريق الإنسان رغم أنها موجودة ويعمل بها الكون فيستطيع استخدامها طبقا لحاجاته لها.

ومن هذه العلوم:

أ ـ العلوم الطبيعية : كالفيزياء ، والكيمياء ، والفلك ، والأحياء ، والجولوجيا.

ب ـ العلوم التطبيقية : كالصناعة ، والهندسة ، والزراعة ، ومختلف تطبيقات التكنولوجيا.

جـ ـ العلوم الإنسانية: كالسياسة ، التاريخ ، والاقتصاد ، الأدب ، وعلم النفس ، وعلم الاجتماع ، وعلوم اللغة ...

د ـ العلوم البحتة : كالرياضيات والمنطق.

هـ ـ العلوم التابعة للدين بخلاف علوم الوحي: مثل علم الفقه ، علم الحديث ، علم التفسير.

طبيعة العلم :

١ـ العلم كله من عند الله:

إن العلم بقسميه : علوم الوحى ، والعلوم المكتشفة كلها من عند الله . فعلوم الوحى منزلة من عند الله مباشرة عن طريق الوحى ، والعلوم المكتشفة « العقلية » أيضًا من عند الله فهى موجودة فى الأصل يعمل بها هذا الكون بكل مشتملاته.

وقد خُلق الإنسان وهو لا يدرى عن هذه العلوم شيئًا رغم وجودها ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨] .

ولكنه زوده بوسائل الإدراك والبحث عن هذه العلوم من سمع وبصر وأفئدة ، فما يكتشفه الإنسان من أسرار هذا الكون ، هو ما يوفقه الله عز وجل إلى اكتشافه بمشيئته وإذنه: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ [البقرة:٢٥٥] ، ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ [الجن : ٢٦ ، ٢٧] .

فحقائق الكون لا يبتكرها الإنسان ، وإنما كانت مستورة عنه ، واكتشافه لها ـ بإذن الله وتوفيقه ـ جعله ينتفع بها فى دائرة أوسع لأنها كانت تؤدى دورها ومهمتها قبل أن يكتشفها ، فالموجات الكهربية والمغناطيسية كانت موجودة

قبل معرفة الإنسان لها ، وعندما شاء الله أن يعرفها الإنسان تم استخدامه لها فى مجالات عديدة لخدمة حياته﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٧٦].

وعلى ذلك يجب أن نعى تمامًا أن الله عز وجل يساعد الإنسان على كشف ما يشاء من المستور عليه فى هذا الكون ، والإنسان بهذا الكشف لا يخلق ولكن يستنبط ويستقرئ ما هو مستور عن عقله ، وعليه فإن ما لم يدركه الإنسان بعقله ليس معدوما ، بل هو كائن ، ولكن لم يشأ الله بعدُ أن يكشف عنه للإنسان حتى يحين الوقت الذى يشاء الله فيه أن يظهره له.

٢ـ لا حدود لمدى العلم واتساعه بالنسبة للإنسان:

حيث إن العلم كله من عندَ الله ، فإن العلم لا حدود له عمقًا واتساعًا وتنوعًا بالنسبة للإنسان ، فكل يوم تطالعنا وسائل الإعلام بالكشف عن جديد فى نواحى العلم المختلفة بل وكشف علوم جديدة لم يكن للإنسان علم بها . بل إن وتيرة هذه الاكتشافات تتزايد يومًا بعد يوم بسرعة مذهلة ، ورغم ذلك وبمرور السنين ومع هذه السرعة فى الاكتشافات البشرية فإن مخزون العلم من الضخامة والاتساع بها لا يمكن لإنسان أن يحيط به : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ [الإسراء : ٨٥] .

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [الكهف: ١٠٩] .

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ

مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان: ٢٧] .

٣ـ إن سعى الإنسان لاكتشاف العلم شرط ضرورى للوصول إلى المعرفة:

فالمعرفة أصلا موجودة ويعمل بها الكون ولكن لا يكتشفها الإنسان إلا بعد سعيه وبحثه عنها ، وهذا لا يتأتى إلا بعد شعور الإنسان لحاجته إلى الوصول إلى هذه المعرفة ، فالحاجة كما يقال ـ أم الاكتشاف . فالحاجة تدفع الإنسان للعمل والبحث لحل مشكلاته ، وهنا تأتى مشيئة الله عز وجل لكشف المستور لإشباع حاجة الإنسان وحل مشاكله ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [الليل ٤-١٠].

وكما نلحظ من الآيات فإن اكتشاف العلم لا يخص الله به المؤمن فقط ، بل يعم به غير المسلم أيضًا ، ولكن كل حسب رغبته فى سعيه للدنيا أم للآخرة ، فغير المؤمن عندما يسعى للحصول على العلم من أجل الدنيا يُيَسّر الله له ذلك ، وليس له فى الآخرة من ثواب ، أما المؤمن الذى يسعى ويتقى الله فإنه ينال الدنيا والآخرة معا : ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ

حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٠-٢٠٢].

ومن هنا كان على المؤمن إلى جانب سعيه وبحثه عن المعرفة من أجل تعمير الأرض لعبادة الله أن يكون ذلك مصحوبًا بتقوى الله عز وجل.

قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق :٢]، وقال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق :٤]، ومن قوله أيضا: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢].

ولقد حرصت دول العالم على إنشاء مراكز الأبحاث وخصصت لها الكثير من مواردها المالية والبشرية وأصبح هناك المتخصصون فى هذه المراكز، حيث شغلهم الشاغل هو البحث العلمى، كما أولت الدول اهتمامًا كثيرًا بتعليم أبنائها وسائل البحث العلمى ومهاراته.

٤ـ لا تعارض بين حقائق الوحى والحقائق الكونية التى يكتشفها الإنسان:

إذا كان كل العلم من عند الله عز وجل سواء ما أوحى به الله للبشرية عن طريق الوحى أو العلم الذى يسير به الكون ويعمل به ويكشفه الله لهم؛ لذلك لا يكون هناك تعارض بينهما ولكن ما يكتشفه الإنسان يجب أن يطابق ما جاء به الوحى، وإذا كان هناك من شبهة تعارض فإن ذلك لا يكون راجعًا إلى تعارض بين الحقيقة الكونية وحقيقة الوحى، ولكن يكون التعارض فى فهم الإنسان سواء فهمه لحقيقة الوحى أو فهمه لحقيقة الكون، فإما أن يكون ما توصل إليه الإنسان عن الكون غير صواب، أو أن تفسير الإنسان لما جاء به

الوحى تفسيرًا غير صحيح.

٥ـ غاية العلم هى تطبيق منهج الله فى الحياة:

فالعلم كل العلم غايته بالنسبة للإنسان هو تحقيق خلافة الإنسان لله فى الأرض وتعميرها على منهج الله ، وبذلك يكون كل عمل الإنسان ما هو إلا عبادة لله ، فالعبادة لا تقتصر على شعائر التعبد به فحسب ، ولكن تشمل جميع جوانب سلوك الإنسان فى جميع جوانب حياته ، وتحيط بجميع نشاطات الإنسان فى الاعتقاد والمعاملات والأخلاق : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣] .

فالعلم غايته تطبيق منهج الله فى كل مكان وكل زمان وكل الأمور لخدمة كل الناس ، فالإنسان فى بحثه يزداد معرفة بربه ، فيعبده حق عبادته ، اعتقادًا بوحدانيته ، عملا بالشريعة والتزامًا بمنهجه ، كما أن العلم يؤهل الإنسان للارتقاء بالحياة وفق معطيات العصر ، ويكون هذا موجهًا نحو تحقيق سعادة الإنسان ذاته وجميع بنى جنسه على وجه الأرض ، فالمسلم لا يعيش فى معزل ولا يعمل لذاته فقط ، بل هو عنصر فى جماعة المسلمين ، وعضو فى المجتمع الإنسانى كله : ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١] ، ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا

فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١].

والمتدبر للآيات السابقة يدرك أن الأمة الإسلامية مكلفة من الله عز وجل لقيادة العالم لإخراجها مما هى فيه من ضلال وعبودية الطواغيت، وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وأن تكون الحاكمية لله وحده وليست للشرعية الدولية التى تقودها الدول غير الإسلامية للسيطرة على العالم وتسخيره لمجموعة من الجبابرة الطغاة.

إن هذه الأمة الإسلامية بما لديها من العلم الذى أنزله الله عليها باللغة العربية هى أكثر فهما لما أنزله الله، وأقدر على قيادة العالم وإخراجه مما هو فيه من ضلال وفوضى وظلم، كما فعل المسلمون الأوائل فى عهد الخلفاء الراشدين حيث أخرج المسلمون الفرس والرومان من ظلم وبطش حكامهم الكفرة إلى نور الإيمان حيث عاشوا فى ظل الإسلام حياة كريمة عزيزة.

٦ـ طلب العلم فريضة على كل مسلم:

إذا كان العلم هو وسيلة الإنسان فى تعمير الأرض وخلافة الإنسان لله فى الأرض فقد جعل الله طلب العلم فريضة على المسلم يجب القيام به، كما أن طلب العلم عبادة لله عز وجل، فحقائق العلم هى آيات الله، والتأمل فى آيات الله عبادة، والانتفاع بها فى عمارة الأرض هو وظيفة الإنسان والغاية من خلقه.

فطلب العلم فريضة كما بين رسول الله ﷺ: « **طلب العلم فريضة على كل**

مسلم » كما كان أول ما نزل على الرسول من القرآن : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ١-٥] .

ومما يؤكد أن طلب العلم فريضة هو أن أى عمل لا بد أن يؤسس على نية ، وأن النية لا بد أن تؤسس على علم ، أى أن العلم والنية لا بد أن يسبقا القيام بالأعمال ، فلا يمكن للمسلم أن يصلى ما لم يعلم أن الصلاة فريضة وأن لها أركاناً وسننًا ومواقيت وغير ذلك مما لا يمكن أداء الصلاة إلا بمعرفته ، ويتلو ذلك نية المسلم قبل أداء الصلاة ؛ لذلك فقد نبه رسول الله ﷺ على أهمية النية بالنسبة للأعمال فقال : « **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**».

وطلب العلم إما أن يكون فرض عين على المسلم ، وإما أن يكون فرض كفاية ، فهناك علوم عينية على كل مسلم ومسلمة لا يصح الإسلام إلا بها كالعقيدة والعبادات والمعاملات ، فالمسلم يلزمه معرفة الطهارة والصيام وإذا كان له مال وجب عليه معرفة الزكاة ، وإذا باع وجب عليه معرفة البيوع.

أما فرض الكفاية فهى العلوم التى إذا قام بها البعض سقطت عن الباقين كعلوم الصناعة والطب والاقتصاد والاجتماع... إلخ وإذا لم يوجد من المسلمين من يقوم بها أثمت الأمة كلها كالحاجة إلى المجتهدين وأهل الذكر سواء بسواء: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ

لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴾

[التوبة: ١٢٢]

دور المناهج فيما يختص بطبيعة العلم:

١ـ على واضعى المناهج أن يضمنوا مناهج التعليم كل جوانب العلم المختلفة سواء كانت علوم الوحى أو العلوم المكتسبة لأهمية كل جانب لتربية الإنسان.

٢ـ تعريف التلاميذ بطبيعة كل قسم من أقسام العلم ، فعلوم الوحى ثابتة لا تتغير ، أما العلوم المكتشفة فمن الممكن أن يحدث فيها تعديل أو تغيير نتيجة قدرة الإنسان على إدراك ما هو موجود من هذا العلم والإحاطة بمكوناته ، على أن يدرك التلاميذ أن كل العلم من عند الله ، وأن الكون يعمل بهذا العلم وما على الإنسان إلا أن يكتشفه ويستخدمه لتطوير حياته.

٣ـ إكساب التلاميذ القدرة على التفكير بأنواعه المختلفة وأساليب البحث العلمى التى هى وسائل لاكتشاف هذا العلم لاستخدامه فى مجالات الحياة وذلك عن طريق :

أ ـ تهيئة مواقف يواجه فيها التلاميذ مشكلات مرتبطة بالحياة ، ومن ثم يتم تدريب التلاميذ على حل هذه المشكلات باستخدام الأسلوب العلمى من تحديد المشكلة ، وفرض الفروض ، وجمع البيانات ، واختبار صحة الفروض والتوصل إلى النتائج.

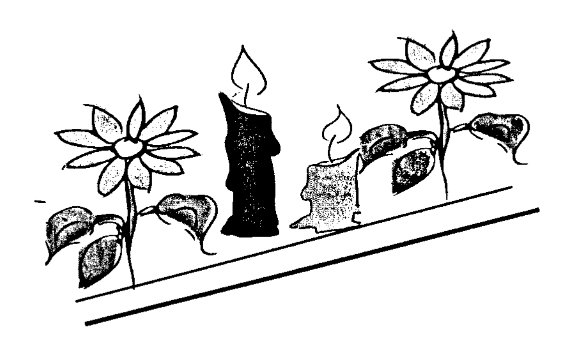
ب ـ تنمية وسائل الحصول على المعرفة لدى الإنسان من القدرة على

الملاحظة والمناقشة ، والتفكير والإدراك ، والتخيل والتركيب ، واختبار صحة الأداء كل ذلك من خلال عمليات التدريس ، وإجراء التجارب والأبحاث.

جـ ـ تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو العلم وحب الاستطلاع والكشف من خلال الأنشطة المشار إليها ، وعن طريق التشجيع والإقناع بأن التفكير العلمى هو الوسيلة المثلى لمواجهة المشكلات وتطوير الحياة على وجه الأرض ، وأن الله عز وجل لا يعطى العلم إلا لمن سعى إليه وعمل على اكتشافه ، كما أن طلب العلم فريضة.

٤ـ ضرورة إحداث توازن المناهج فيما يخص الجوانب النظرية والتطبيقية والربط بينهما فكل جانب له أهميته ويؤثر فى الجانب الآخر ، كما أن العلم غايته التطبيق وتطوير الحياة على وجه الأرض ، فالإنسان خلق من أجل أن يكون خليفة لله فى الأرض ، لذا وجب تحقيق هذه الغاية.

٥ـ عند تخطيط المناهج يجب مراعاة أن يكون تدريس العلوم العينية عامة لكل التلاميذ لما تحققه هذه العلوم من وحدة المجتمع وتماسكه ولما لها من أهمية فى حياة كل فرد ، أما علوم فرض الكفاية فيدرسها الطلاب طبقًا لقدراتهم واستعداداتهم واهتماماتهم بما يتناسب مع الفروق الفردية بينهم.



ثانيا : مفهوم الثقافة

مفهوم الثقافة:

يختلف الناس فى تعريف الثقافة ، فمنهم من يطبقها على الجانب الفكرى من حياة الناس ، ومنهم من يعنى بها التعلم فيقول : إن الشخص المتعلم شخص مثقف ، ويعرفها رجال الاجتماع بأنها جميع أساليب الحياة السائدة فى المجتمع ، سواء الجانب الفكرى منها أو الجانب المادى أو الجانب السلوكي.

وعليه فالثقافة هى الأسلوب الكلى لحياة الجماعة ، حيث توجد الثقافة فى عقول الأفراد أو فى أنماط سلوكهم ولذلك فقد تقسم الثقافة إلى:

١ـ **الجزء المادى من الثقافة** : مثل المبانى والشوارع والسدود والمصانع والحدائق والأنفاق والمدارس والمستشفيات والآلات والأجهزة ووسائل المواصلات والملابس.

٢ـ **الجزء غير المادى من الثقافة** : مثل الأفكار والعادات والتقاليد والاتجاهات والمعتقدات والقوانين والأحكام والفقه.

لذلك يعتبر البعض أن الثقافة كل ما أنتجه الإنسان بعقله ويده ، فهى حصيلة نتاج البشر فى مكان ما عبر السنين ، ومن هذا المفهوم للثقافة نجد أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به تميزه عن غيره من المجتمعات .

هذا المفهوم للثقافة ينطبق على الثقافات غير الإسلامية والتى لا تضع لمنهج الله وهديه وجودًا فى ثقافتها ، معتمدة على أن قدرة العقل الإنسانى على التفكير والتنظيم والتحليل والنقد وانتقاء المبادئ والمعتقدات الدينية والحكم على مدى صلاحيتها للحياة ، فكل ما ينتجه الإنسان فى المجتمعات التى لا تدين بشرع الله سواء فى الجانب المادى للثقافة أو غير المادى لا يمت لمنهج الله بصلة.

أما فى المجتمعات الإسلامية التى تتخذ من منهج الله شريعة لها ، فإن الوضع يختلف لأن المعتقدات والمفاهيم والمبادئ والقيم وأنماط السلوك التى يقرها الدين الإسلامى متمثلة فى القرآن والسنة تعتبر جزءًا من ثقافة هذه المجتمعات ، على الرغم من أن القرآن والسنة من وحى الله وليست من صنع أو إنتاج الإنسان ؛ ولذلك فإن ثقافة المجتمع الإسلامى تتميز عن المجتمعات غير الإسلامية بهذه الميزة ، فالأسلوب الكلى لحياة الجماعة المسلمة يتضمن فى جانبه غير المادى على هدى الله المتمثل فيما يشمله القرآن والسنة من إيمانيات وأخلاقيات وعبادات وما شرعه الله من قوانين وعلاقات اجتماعية وحقوق وواجبات .



إذا كانت الثقافة هى الأسلوب الكلى للحياة فإن هناك من عناصر الثقافة ما هو عام فى البشرية جميعًا ، وهذه العناصر تميز الإنسانية عن غيرها من

المخلوقات الأخرى ، فالإنسانية كلها ترتدى الثياب وتسكن فى المنازل وتتناول الطعام والشراب الخاص بها.

كما أنه على الرغم من أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به ، إلا أن هناك عناصر ثقافية عالمية لا تخص مجتمعًا بعينه ، ولكنها منتشرة فى غالبية المجتمعات ، أى أنها عامة لكل البشرية ، مثل الأعراف والقوانين الدولية ووسائل الاتصالات الدولية كالتليفونات والإنترنت ، والأجهزة التى تنتشر فى كل أنحاء العالم مثل التليفزيون والأدوات المنزلية ووسائل المواصلات وغيرها .

وقد زادت هذه العناصر فى الآونة الأخيرة نتيجة لسرعة وكثرة الاكتشافات العلمية والتكنولوجية ، وسهولة الاتصالات وسرعة تنقل الإنسان وانتقال الصناعات والمنتجات ، كما أصبح وجود الشركات العالمية العملاقة التى تنتشر فى كل أنحاء العالم وتغزو منتجاتها الكرة الأرضية ، ناهيك عن وسائل الإعلام التى غطت كل أنحاء العالم ، وأصبحت تنقل الأخبار والفكر وألوان الثقافة المختلفة فى لحظات شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا ، بحيث أصبحت الكرة الأرضية كقرية صغيرة .

ولعناصر الثقافة العالمية أهميتها فى تحقيق التفاهم العالمى ونشر الإسلام والتخفيف من الصراعات الدولية وما يسمى بصدام الحضارات ، ولذلك كانت دعوة الله عز وجل للبشرية للدخول فى دين الله كافة : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَـٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧] .

﴿ قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف:١٥٨] .

٢ـ عموميات الثقافة :

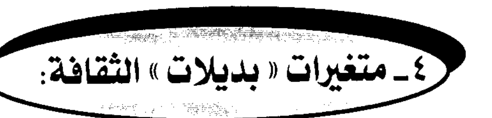
وهو الجزء من الثقافة الذى يشترك فيه معظم أفراد المجتمع ، وهو يعتبر أساس الثقافة ، ويشمل اللغة والعادات والاتجاهات والأفكار الشائعة والملبس وأساليب التنمية والتقاليد والمعتقدات والقيم والمُثل والأنماط الأساسية للعلاقات الاجتماعية ، وهذه العموميات هى التى تميز مجتمعًا عن آخر.

وتعمل هذه العموميات على توحيد النمط الثقافى للمجتمع ، وعلى تفاهم أفراده وتقارب طرق تفكيرهم ، واتجاهاتهم ، واهتماماتهم . مما يعمل على زيادة شعورهم بالوحدة والتضامن والمصير المشترك ، وكل هذا يعمل على التماسك الاجتماعى الضرورى لبقاء المجتمع واستمراره.

٣ـ خصوصيات الثقافة:

هى جزء من الثقافة تختص به فئة من فئات المجتمع ، أو هى الأنماط التى تخص جماعة معينة مثل أصحاب المهن كالأطباء ، والمهندسين ، والتجار ، والصيادلة ، والصحفيين ، والمعلمين ، والمحامين . حيث لكل فئة من هذه الفئات مصطلحاتها الخاصة بها ، وأساليب تعامل ، وطرق تفكير تختص بها كل فئة ، فمثلا فئة الأطباء لهم أهدافهم واهتماماتهم الخاصة بهم ، ولهم مصطلحاتهم ومجلاتهم وأنديتهم ومؤتمراتهم ونقابة خاصة بهم ، ولهم طرق تفكير وأساليب تعامل تتمشى مع طبيعة عملهم ، وكل هذا يختلف عن باقى المهن الأخرى ، ولكن كل هذه الفئات والجماعات تشترك مع باقى أفراد

المجتمع فى العموميات.



٤ـ متغيرات « بديلات » الثقافة:

توجد بعض أنماط الثقافة التى لا تنتمى إلى عموميات الثقافة ولا إلى خصوصياتها ، ولكنها موجودة لدى عدد قليل من أفراد المجتمع ، نتيجة أنها مكتشفة أو مستوردة حديثا نتيجة للتقدم العلمى والتكنولوجى فى مجالات الحياة المختلفة ، كالزراعة ، والصناعة ، والطب ، والهندسة ، فاكتشاف الإنترنت والكمبيوتر والهواتف النقالة والقنوات الفضائية بالتليفزيون كل ذلك قد بدأ كبديلات أو متغيرات ، وصاحبه فى نفس الوقت تغيرات فى العادات والاتجاهات والقيم نتيجة الغزو الفكرى والخلقى نتيجة سرعة الاتصالات بين الثقافات.

وازدياد عدد المتغيرات يدل على حيوية الثقافة وديناميتها .وذلك إما لسرعة التقدم والتطور فى المجتمع أو نتيجة اتصالها وتفاعلها مع الثقافات الأخرى متأثرة بها ومؤثرة فيها ، وكلما كانت الثقافة مرنة وفى نمو تكون أقدر على امتصاص المتغيرات دون اضطراب فيها ، شريطة أن يكون لب هذه الثقافة الأساسى راسخا ولا يتغير فى مهب كل تغيرات تحدث فى ثقافة المجتمع.

أما إذا زادت متغيرات الثقافة بدرجة تهز لب الثقافة وتغير فيه أصيبت الثقافة بالتفكك والتحلل وفقدت هويتها وتصبح ثقافة هامشية ، فى حاجة إلى إعادة التوازن بين عناصرها ، ومن أمثلة هذه الثقافات الهامشية ثقافة المجتمع التركى الذى يدين غالبية شعبه بالإسلام وفى الوقت نفسه ، يتطلع عدد ليس

بالقليل من هذه الأمة أن تكون جزءًا من أوربا فى ثقافتها ، وإلى جانب ذلك فالدستور التركى ينص على أنها دولة علمانية ، وتقوم الفئة الحاكمة فيها بمحاربة أى اتجاه إسلامى فيها ؛ وبذلك فقدت تركيا هويتها بعد أن كانت قلب الأمة الإسلامية وحامية لها فى فترة من فترات التاريخ.

العلاقة بين عناصر الثقافة:

هناك من عناصر الثقافة ما قد يكون ثابتا إلى درجة كبيرة سواء من عموميات الثقافة أو من خصوصياتها وهذه العناصر تسمى : « لب الثقافة » فهى مستقرة فى المجتمع بحيث لا يقبل أفراد المجتمع المساس بها سواء بالإضافة إليها أو بالحذف منها ، وبطبيعة الحال فإن أكبر مثال لذلك هى المعتقدات الدينية ففى المجتمعات الإسلامية لا تغيير ولا تبديل فى العقيدة وأصول الشريعة بل إن الله عز وجل تكفل بحفظ القرآن بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] .

ولب الثقافة : يعنى القواعد والمعارف والمهارات الأساسية التى لا غنى عنها لحياة الناس والتى توجه سلوكهم ، ويستخدمونها فى تبرير تصرفاتهم. وعليها يبنون توقعاتهم وآمالهم ، ويستمد المجتمع استقراره وحيويته من هذا الجانب ، وعليه تقوم كل المؤسسات الاجتماعيَة وأسس الحكم الخلقى والاجتماعى ، ويمتد أثر ذلك على أفراد المجتمع ، حيث يكتسب الفرد استقراره الشخصى وأمنه العاطفى ؛ لأنه يجد فيه صدى لأعماق مشاعره وأجل أهدافه وولائه وإيمانه.

إلا أن هناك بعض العناصر من العموميات أو الخصوصيات قد تفقد عموميتها أو خصوصياتها إما لأنها لم تعد تناسب تطورات العصر وظهور ما هو أفضل منها فتتحول إلى متغيرات ثم تندثر مثل عربات النقل التى كانت تجرها الخيول أو نتيجة إحلال بعض العادات محل عادات أخرى فى الملبس أو المأكل مثل : « الطربوش ، والعمامة » واستخدام أدوات جديدة فى المأكل وظهور أكلات جديدة واختفاء أخرى .

كما أن هناك الكثير من بديلات أو متغيرات الثقافة والتى تحيط بالعناصر الأساسية للثقافة وتطفو على سطحها والتى تسمى : « الغلاف السطحى للثقافة » وهذه العناصر تمر بفترة من الاختبار فإذا ما تقبلها الناس استقرت رويدًا رويدًا ثم تحولت إلى عموميات أو خصوصيات ، وما أكثر هذه المتغيرات فى العصر الحاضر نتيجة التغيرات التكنولوجية التى أصبح لها أثر واضح على حياة الناس وطرق معيشتهم ، أما العناصر التى لا يقبلها الناس فيكون مصيرها الإهمال والنسيان.

خصائص الثقافة:

على الرغم من تعدد الثقافات إلا أنها جميعًا مشتركة فيما بينها فى الخصائص العامة ، وهذا يرجع إلى أن الثقافة تخص البشر جميعًا ، وكلهم ينتمون إلى أصل واحد : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣] .

١ـ الثقافة خاصة بالإنسان:

ينفرد الإنسان عن باقى الكائنات الحية الأخرى بالعقل الذى حباه الله به مما يساعده على الاختراع والابتكار والسيطرة على ما سخره الله له من الطبيعة من أجل منفعته ؛ لذلك فهو يطور حياته من جيل إلى آخر ، فكل جيل من الأجيال يرث ثقافة الجيل السابق له ويعدل فيها ويطورها ويضيف إليها ، ثم يورثها إلى الجيل الذى يليه ، وهكذا تنمو الثقافة من جيل إلى جيل ، وهذه الخاصية ينفرد بها الإنسان دون الحيوان فحياة الحيوانات لا تتغير ، فلو تتبعنا مجموعة من الحيوانات فى غابة ، فإننا نجد أن حياتها تكاد تسير على وتيرة واحدة ولا تتغير مسيرة الحياة لدى هذه الحيوانات من جيل إلى جيل بل تكاد تكون ثابتة. فبالرغم من أن الحيوانات تعيش فى جماعات ، وتنظم نفسها ، وتقسم العمل بين أفرادها ، كما أن لها نظمًا اجتماعية دقيقة كالنحل والنمل إلا أنها بدون ثقافة ، فهى تولد مزودة بدوافع فطرية لكل ذلك وتنتهى خبراتها بانتهاء حياتها.

٢ـ الثقافة مكتسبة :

تتكون الثقافة ــ فى غالبيتها : من عادات أو استجابات متعلمة يكتسبها الإنسان عن طريق الخبرة أثناء حياته ، وأثناء مروره بعملية التطبيع الاجتماعى داخل الأسرة التى يعيش فيها والمجتمع الذى ينتمى إليه ، فالإنسان يكتسب من الآباء والأجداد والأقران عاداته ، واتجاهاته ، وطرق تفكيره كما يكتسبها عن طريق المؤسسات التربوية المختلفة سواء فى المسجد أو المدرسة أو النادى ..

أى أنها تنتقل على المستوى الرأسى « من الآباء إلى الأبناء ، أو من المعلم إلى تلميذه » ، كما أنها تنتقل على المستوى الأفقى « من مجتمع إلى آخر » ، فكثيرا ما نستورد بعض الأجهزة من الخارج كما ننقل منهم بعض أساليب التكنولوجيا فى مجالات الحياة المختلفة من طب وزراعة وهندسة ... إلخ وكل هذا يدل على انتقال الثقافة على المستوى الأفقي ، إلا أن هناك بعض الأنماط الثقافية يكتسبها الإنسان عن طريق الوحى وهذه خاصة بالرسل والأنبياء.

٣ـ الثقافة مشبعة لحاجات الإنسان:

فالثقافة تمد الإنسان بما يحتاج إليه بيولوجيا وسيكولوجيا وعقليًا واستمرار نمط معين من الثقافة دليل على نجاحه فى إشباع حاجات الأفراد والجماعات أما إذا لم يلب هذا النمط من الحاجات ، فإن الإنسان يستغنى عنه ، ويبحث عن بديل يشبع حاجاته . فقصور الثقافة عن إشباع حاجات الأفراد يؤدى إلى انحلالها ، كما أن الحاجة نفسها تكون سببًا فى اكتشاف أنماط ثقافية جديدة ، فالحاجة أم الاختراع ، فالحاجات والثقافة يؤثر كل منهما فى الآخر إما بالإيجاب أو السلب .

٤ـ الثقافة اجتماعية:

أى أن الثقافة يشترك فيها أفراد جماعة معينة من المجتمع وهى الخصوصيات ، أو يشترك فيها معظم أفراد المجتمع وهو ما نطلق عليه العموميات ، فالثقافة لا تخص فردًا واحدًا فى المجتمع وإلا فإنها ستزول بوفاة هذا الفرد.

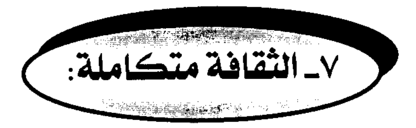
٥ـ الثقافة قابلة للانتقال:

فالإنسان هو الكائن الوحيد الذى ينقل ثقافته إلى الأجيال المعاصرة واللاحقة سواء فى مجتمعه أو فى غيره من المجتمعات ، والسبب فى ذلك هو وجود اللغة واختراع الكتابة ، وقد زادت هذه الخاصية فى هذا العصر بسبب توفر الوسائل الحديثة للاتصال مثل الإنترنت ، كما أصبح من السهل تسجيل وحفظ ونقل كم مهول من المعلومات على قطعة صغيرة من المعدن وفى سرعة مذهلة مما ساعد على التفاعل بين الثقافات وانتقال الكثير منها وإليها.

٦ـ الثقافة متطورة ومتغيرة فى غالبيتها:

فعناصر الثقافة فى غالبيتها فى تطور وتغير مستمر نتيجة التقدم المذهل فى الاكتشافات العلمية والاختراعات التكنولوجية والتى تؤثر فى باقى العناصر الثقافية حتى تتلاءم معها ، مما يجعل الثقافة ديناميية وفى نمو مستمر كما ساعدت أيضا وسائل الاتصالات الحديثة مثل الإنترنت إلى سرعة النقل الثقافى من وإلى المجتمعات الأخرى مما زاد من سرعة التغير الثقافي.

إلا أن هناك بعض عناصر الثقافة تكون فى حالة ثبوت واستقرار دائم وهى تمثل جزءا من لب الثقافة خاصة فى الثقافة الإسلامية التى حافظت على وجودها وستستمر إلى ما شاء الله نتيجة حفظ الله للقرآن الكريم لكل المعايير والتشريعات والمعاملات والقوانين الإسلامية ثابتة لا تغيير فيها.



٧ـ الثقافة متكاملة:

كى تستقر الثقافة فى مجتمع ما ولا يحدث فيها نوع من الاضطرابات فلا بد أن يحدث هناك توافق بين عناصر الثقافة الواحدة، وإذا حدث تغيير فى بعض العناصر فإن باقى العناصر الأخرى تسارع إلى عملية الوفاق مع هذا التغير، كما يلزم دخول العناصر الجديدة «المتغيرات» ضمن عموميات الثقافة أو خصوصياتها أن تتوافق مع لب الثقافة حتى يحدث تعايش وترابط بين عناصر الثقافة الواحدة. ففى حالة المتغيرات الجديدة التى تظهر فى المجتمعات الإسلامية يلزمها أن تتوافق مع ضوابط الشرع الإسلامى حتى يقبلها الناس وتصبح ضمن ثقافة هذه المجتمعات الإسلامية وإلا كتب عليها الموت فى مولدها.

دور المناهج فيما يتعلق بالثقافة:

١ـ إعداد التلاميذ دعاة للإسلام وتدريبهم على تحمل مسؤولياتهم فى تحقيق السلام العالمى وذلك بنشرهم للدين الإسلامى فى أنحاء المعمورة، حيث إن الأمة الإسلامية هى المنوط بها تحقيق هذا السلام، وهم أبناء هذه الأمة ودعاة المستقبل: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤]، ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران:١١٠].

٢ـ إيضاح الحكمة الربانية من تعدد الثقافات فقد شاءت إرادة الله ذلك من أجل التعارف والوئام بين الشعوب والأمم ، وليس التناحر والحروب كما أرادها أعوان الشيطان ، وقد ظهرت هذه الغاية واضحة فى قول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات : ١٣] .

حيث يخاطب الله كل البشر بقوله: يا أيها الناس ، ويحدد الغاية من جعلهم شعوبًا وقبائل بقوله : ﴿ لِتَعَارَفُوٓا ﴾ ، فالتنوع لا يقتضى النزاع والشقاق ، بل يقتضى التعاون والتكامل كل حسب قدراته وثقافته من أجل النهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات لتحقيق خلافة الإنسان لله فى الأرض بتقوى الله والسير على هداه.

٣ـ تدريس عموميات الثقافة لجميع التلاميذ فى مراحل التعليم العام وخاصة لبها المتمثل فى المعتقدات والمفاهيم والمبادئ والقيم وأنماط السلوك الإسلامية التى يقرها القرآن الكريم والسنة المشرفة وأيضًا اللغة العربية ، حيث إن ذلك يحقق وحدة الأمة وتماسكها ويحافظ على كيانها وبقائها ، كما يوحد فكر الأمة وتوجهاتها نحو تحقيق الغاية من وجودها ، فهى خير أمة أخرجت للناس والمنوط بها تحقيق العدل والسلام فى بقاع الأرض ، بجعل العبودية لله وحده والحاكمية لله وحده.

٤ـ اكتشاف القدرات والمواهب والميول الخاصة بكل تلميذ فى المرحلة الثانوية وتوجيهه لدراسة التخصصات التى تتناسب مع هذه القدرات بحيث

تحقق لكل طالب أقصى حد ممكن من استغلال هذه القدرات بدون النظر إلى الجنس أو اللون أو الطبقة أو المركز الاجتماعى لهؤلاء التلاميذ.

٥ـ تنمية قدرات التلاميذ على التفكير الناقد بحيث يؤدى ذلك إلى نقل أفضل ما لدى الأجيال السابقة وما يتناسب مع تطورات العصر مع المحافظة على لب الثقافة الإسلامية التى مصدرها القرآن والسنة ، كما يعمل هذا التفكير الناقد أيضًا على نقل ما لدى الثقافات الأخرى من وسائل تقدم علمى وتكنولوجى بما يحقق تقدم الأمة ، ونبذ كل ما هو ضار ومخالف لهذا اللب الثقافى من أجل المحافظة على هوية ثقافتنا.

٦ـ يجب أن يركز المنهج على تنمية قدرات التلاميذ على التفكير العلمى وحل المشكلات بما يسهم فى تطوير ثقافتنا علميًا وتكنولوجيًا حتى تكون لها الريادة فى العالم كما كانت فى سابق عصرها.

٧ـ تدريب التلاميذ على استخدام وسائل العصر التكنولوجية من حاسبات وإنترنت وغيرها من أجل الإسراع بعملية التطوير والتحديث لمسايرة العصر فى سرعة التقدم.

٨ ـ مسايرة مناهج التعليم ومواكبتها للتغيرات الثقافية الحديثة والسريعة وذلك بمراجعة المناهج سنويًا وتعديل ما يلزم فى محتوى المناهج والأنشطة التعليمية وطرق ووسائل التعليم والتعلم.

٩ـ تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو التغيير الذى يحقق التقدم والازدهار لأمتنا ؛ لأنها سنة الحياة التى سنها الله للبشرية.



الفَصلُ الثّالِث

الأساس الثالث
طبيعة الإنسان





يعد التلميذ من أهم الأسس التى يبنى عليها المنهج ؛ لأنه هو محور العملية التعليمية ومناط جهودها ، فإذا كانت الغاية من التربية هو إعداد التلميذ ليكون خليفة الله فى الأرض يعمرها ويطور الحياة فيها على هدى من الله ؛ لذلك كانت الحاجة إلى تحليل طبيعة التلميذ كما خلقه الله والتعرف عليها ، وكيفية التعامل معها ، والاهتداء بالكيفية التى علم الله بها آدم وزوده بالخبرات اللازمة له لشق طريقه فى الحياة على الأرض ، كل هذا كان ضروريًّا لتأسيس المنهج المناسب لتربية هذا التلميذ.

ويعتبر هذا الفصل محاولة لتحقيق ذلك من خلال عرض أهم خصائص طبيعة الإنسان للاسترشاد بها فى إعداد مناهج تربية هذا الإنسان بما يتناسب وهذه الخصائص.

١ ـ الإنسان مخلوق مكرم :

لقد تعددت صور تكريم الله للإنسان وكانت أول صور التكريم متمثلة فى الإعلان العلوى الجليل فى الملأ الأعلى الكريم لاستقبال نشأة هذا المخلوق الجديد فى موكب عظيم من الملائكة ليكون خليفة الله فى الأرض: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ

﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

كما كرمه الله بإعلان هذا التكريم فى كتابه المنزل من الملأ الأعلى الباقى فى الأرض : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

ومن أعظم ما كرم به الله الإنسان على كل المخلوقات أنه أنشأه بيديه ، أما باقى المخلوقات فقد أنشأها الله بـ «كن» فكانت ،كما أن الله نفخ فيه من روحه ، فهذه النفخة قد شرفت الإنسان عن سائر خلق الله ، فلا شرف أفضل من هذا ، فالإنسان فيه من روح الله ما يسمو به ويرقى به إذا ارتفع بدينه وزكى بنفسه . ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: ٩].

وتوالت صور التكريم لهذا المخلوق بأن أسجد الله له الملائكة سجود تكريم أو سجود تحية ـ لا سجود عبادة ـ بعد أن أعلن الله عن خلقه فى ذلك الموكب العظيم بالملأ الأعلى لاستقبال الوجود لهذا المخلوق ، فأية عظمة هذه وأى تكريم هذا : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الأعراف : ١١].

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل جعل الله من الملائكة حفظة عليه ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ

فَوْقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام : ٦١].

كما جعل منهم من يبلغ الرسل وحيه، وأنزلهم على الذين قالوا :ربنا الله ثم استقاموا ، يثبتونهم ويبشرونهم، وعلى المجاهدين فى سبيل الله ينصرونهم ويبشرونهم كذلك : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٩،١٠] ، ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال : ١٢].

وسلطهم على الذين كفروا يلقون فى قلوبهم الرعب وعند الوفاة يستلون أرواحهم منهم فى تأنيب وتعذيب ... إلخ. ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠].

سر التعليق :

بدا لى أن العورة فى الأصل : هى العورة المغلظة ، ولم لا تكون ما يخرج من السبيلين والنفس تساء بها كذلك .. والخصف بورق الجنة لستره فى حق الاثنين جائز . وانتقلت مع ذات المعنى إلى وسوسة الشيطان مع بنى آدم .. وما الذنب المرتكب نتيجة الوسوسة إلا ويتبعه نوع من الخزى أو الندم فهو إذن : انكشاف سوءة ، والأمر على هذا النسق كان وروده فى الذهن :

١ـ أغرى الشيطان أبا البشر آدم ـ عليه السلام ـ بالترغيب والقسم حتى عصى وأكل .

٢ـ بدت السوأة على إحدى الحالتين .. الثانية أن ما يخرج من السبيلين رشح يشبه العرق له عطر .

٣ـ وللشيطان مع ابن آدم نفس السبيل ، وحين يُتابع يكون الندم والخزى فقد بدت للعاصى سوأة .

من الأدلة :

١ـ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْ ﴾ [آل عمران : ١٥٥] ، والكسب الأول من وسوسته .

٢ـ « **إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم** » [رواه البخارى وأحمد عن أنس ـ رضى الله عنهم] .

٣ـ « **إن الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ، فإذا ذكر الله خنس ، وإذا غفل وسوس** » .

٢ ـ الإنسان مفطور على الإيمان بالله وتوحيده :

لقد خلق الله الإنسان مفطورًا على الإيمان بالله وتوحيده ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف ١٧٢] .

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

[الروم: ٣٠]

فقد أخذ الله على بنى آدم الميثاق فى ذات أنفسهم ، وذات تكوينهم ، وهم فى عالم الذر، فالاعتراف بربوبية الله فطرة فى كيان الإنسان ؛ لذلك فحقيقة التوحيد مركوزة فى الفطرة الإنسانية ، يخرج بها كل مولود إلى الوجود ، فلا يميل عنها إلا أن يفسد فطرته عامل خارجى عنها ، عامل يستغل الاستعداد البشرى للهدى والضلال ويوضح هذا صراحة قول رسول الله ﷺ: « **كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء** » [البخاري] .

إن العبودية لله هى حقيقة الإيمان، وهى فى الوقت ذاته أعلى مقام للإنسان يبلغ إليه بتكريم الله له، إن العبودية لله وحده هى العاصم من العبودية للهوى والعاصم من العبودية لهواه كما يعتصم بالله من العبودية لسواه.

إن الذين يستنكفون أن يكونوا عباد الله وحده، يقعون من فورهم ضحايا لأحط العبوديات الأخرى ، يقعون من فورهم عبيدا لهواهم وشهواتهم ونزواتهم ودوافعهم ، فيفقدون من فورهم إرادتهم الضابطة التى خص الله بها نوع الإنسان من بين سائر الأنواع ،وينحدرون فى سلم الدواب فإذا هم شر الدواب ، وإذا هم كالأنعام بل هم أضل ، وإذا هم أسفل سافلين بعد أن كانوا ـ كما خلقهم الله ـ فى أحسن تقويم.

كذلك يقع الذين يستنكفون أن يكونوا عباد الله فى سر العبوديات الأخرى

وأحطها يقعون فى عبودية العبيد من أمثالهم ، يصرفون حياتهم وفق هواهم ، ووفق ما يبدو لهم من نظريات واتجاهات قصيرة النظر مشوبة بحب الاستعلاء، كما هى مشوبة بالجهل والنقص والهوى .

ويقعون فى عبودية « الحتميات» التى يقال لهم : إنه لا قبل لهم بها ، وأنه لا بد من أن يخضعوا لها ولا يناقشونها «حتمية التاريخ» ، «حتمية الاقتصاد» ، «حتمية التطور» وسائر الحتميات المادية التى تمرغ جبين الإنسان فى الرغام وهو لا يملك أن يرفعه، ولا أن يناقش ـ فى عبوديته البائسة الذليلة ـ هذه الحتميات الجبارة المذلة المخيفة.

وهذا الإنسان الذى أسجد الله له الملائكة ـ سجود تحية ـ لا يسجد إلا لله وفى ذلك غاية التكريم وكمال الحرية.

٣ ـ الإنسان مخلوق من طين وروح :

والإنسان مكون من جسد وروح ، فقد خلقه الله من طين ونفخ فيه من روحه: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [ص : ٧١، ٧٢] .

فمن الطين تتكون كل عناصر الكائن البشرى ، فيما عدا ذلك السر أو تلك النفخة العلوية التى جعلت منه إنسانًا وميزته عن سائر المخلوقات فى هذه الأرض ، ميزته بخاصية القابلية للرقى العقلى والروحى ، والتى جعلت عقله ينظر تجارب الماضى ، ويصمم خطط المستقبل ،وجعلت روحه تتجاوز المدرك

بالحواس والمدرك بالعقل ليتصل بالمجهول للحواس والعقول.

٤ ـ خلق الإنسان فى أحسن صورة:

الإنسان هو المخلوق الذى خلقه الله فى أحسن صورة وأجمل هيئة تميزه عن باقى الدواب على الأرض : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار:٧، ٨] .

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين : ٤] .

إلا أن الإنسان هو الذى يشوه هذه الصورة وهذا الجمال الربانى وهذا التقويم العظيم من الله بوسوسة الشياطين له من الجن والإنس لإفساد هذه الخلقة التى جعل الله عليها الإنسان ، وذلك بتغيير صورة هذه الخلقة بالمساحيق والطلاءات التى ملأ بها اليهود أنحاء العالم حتى يردوا الإنسان إلى أسفل سافلين بخطة بروتوكلات صهيون اللعينة ، فبذلك يهبط الإنسان بعد تكريم الله عزوجل له إلى الدرك الأسفل من البهيمية : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [التين : ٥، ٦] .

إلا الذين حافظوا على طبيعتهم التى كرمهم الله بها واتبعوا هدى الله : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم : ٣٠] .

﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [فاطر:٤٣] .

ولقد حذر رسول الله ﷺ من الخروج على منهج الله فى هذا المجال بقوله : « **لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله**» [مسلم] .

وقوله أيضا : « **لعن الله الواصلة والمستوصلة** » [البخاري] .

وقوله : « **لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال**» [مسند أحمد] .

بالمعاصى تتغير الملامح أو الهيئة أو ـ السحنة ـ ولا يلحظها إلا ذو بصيرة من إيمان عميق وليست المساحيق فقط .

٥ ـ خلق الله كل البشر من نفس واحدة « وحدة الإنسانية »:

لقد خلق الله كل البشر من نفس واحدة ـ آدم ـ ثم خلق منها زوجها ـ حواء ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١] .

ومن هنا ندرك أن هذه البشرية انبعثت من أصل واحد ، وتنتسب إلى نسب واحد وتتصل برحم واحدة .

وهذه الحقيقة تجعل كل البشرية على قدم المساواة فى الإنسانية ، فليس هناك تفضيل لإنسان على آخر ولا لأمة على أمة إلا بالتقوى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ

ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات:١٣] .

فلو تذكر الناس هذه الحقيقة ، لتضاءلت فى حسهم كل الفروق الطارئة التى نشأت فى حياتهم ، ففرقت بين أبناء النفس الواحدة ، ومزقت روابط الرحم الواحدة .

إن اختلاف الألسنة والألوان ، واختلاف الطباع والأخلاق واختلاف المواهب والاستعدادات ، تنوع لا يقتضى النزاع والشقاق ، بل يقتضى التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات ، وليس للون والجنس واللغة والوطن حساب فى ميزان الله ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ ، هنا تتوارى جميع أسباب النزاع والخصومات والحروب فى الأرض ، فلا عصبية لجنس أو أرض، أو قبيلة ، أو لون ؛ ولذلك قال رسول الله ﷺ : « **كلكم لآدم وآدم من تراب ، ولينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان** » [مسند أبي بكر البزار من حديث حذيفة] ، وقال أيضًا عن العصبية الجاهلية : « **دعوها فإنها منتنة** » [مسلم] .

كل هذا كان كفيلا باستبعاد الصراع العنصرى ، الذى يسود العالم والذى ذاقت منه البشرية ، وما تزال تتجرع منه حتى اللحظة الحاضرة ، هذه العنصرية التى تفرق بين الأبيض والأسود ، كما هو الآن فى أمريكا وأوربا ، وتفرق بين الأجناس كما فعلت ألمانيا وتفعل الصهيونية العالمية الآن فى فلسطين حيث لا حرمة للفلسطينى ؛ لأنه فى نظر اليهود من الأميين ، واليهود هم شعب الله المختار كما يزعمون ، وما اكتوت به البشرية من نار الحروب إلا لاستعلاء بعض الشعوب على الأخرى ، واستعمارها لها وقهر إرادتها ،

واحتقار شعوبها، وهذه هى النظرة التى تنظر بها دول أوربا وأمريكا لدول العالم الثالث ، وما تطلقه على دول إفريقيا الآن بأنها القارة السوداء إلا دليل واضح على هذه النظرة العنصرية .

٦ـ الإنسان مُستخلف فى الأرض :

يا لها من عظمة ، ويا لها من كرامة ما بعدها كرامة أن خلق الله الإنسان لأمر عظيم ، خلقه ليكون مستخلفًا فى الأرض مالكًا لما فيها ، فاعلًا مؤثرًا فيها : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٠] .

فعظمة الإنسان يستمدها من خالقه فهو الخليفة لله فى الأرض ، وأنه الكائن الأعلى فى هذا الملك العريض ، والسيد الأول فى هذا الميراث الواسع . ودوره فى الأرض إذن وفى أحداثها وتطوراتها هو الدور الأول ، وأنه سيد الأرض إذن فمشيئة الله تريد أن تسلم لهذا الكائن الجديد فى الوجود زمام هذه الأرض ، وتطلق فيها يده وتكل إليه إبراز مشيئة الخالق فى الإبداع والتكوين والتحليل والتركيب والتحوير والتبديل، وكشف ما فى هذه الأرض من قوى وطاقات وكنوز وخامات، وتسخير هذا كله ــ بإذن الله ــ فى المهمة الضخمة التى وكلها الله له، إذن فهى منزلة عظيمة ، أنزلها هذا الإنسان فى نظام الوجود على هذه الأرض الفسيحة ، وهو التكريم الذى شاءه له الخالق الكريم.

٧ـ أعطى الله الإنسان حرية الاختيار والاعتقاد والتفكير :

ومع تساوى استعداد الإنسان لعمل الخير والشر على السواء فى فطرته وتزويده بوسائل التمييز بينهما ، ترك الله للإنسان حرية الاختيار بينهما على أن يتحمل تبعة ما يختار:

﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف : ٢٩] .

وهذه قمة الحرية ولكن مع تحمل مسؤولية النتائج فقد بينت الآيات السابقة النتائج التى سيكون عليها الكافرون والظالمون ، أما نتيجة المؤمنين فتبينها الآيات: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٣٠، ٣١] .

فالإنسان يستطيع أن يعرج إلى السموات العلى ويتجاوز مراتب الملائكة، حين يُخلص عبوديته لله، ويترقى فيها إلى منتهاها، كما أنه يهبط إلى ما دون مستوى البهيمة حين يتخذ إلهه هواه ويتخلى عن خصائص «إنسانيته» ويتمرغ فى الوحل الحيواني، وبين هذين المجالين أبعاد أضخم مما بين السموات والأرض فى عالم الحس وأبعد مدى.

٨ـ الإنسان مزود بكل الاستعدادات الفطرية التى تؤهله للاستخلاف فى الأرض:

لقد أودع الله الإنسان مجموعة من الاستعدادات الفطرية والتى تؤهله لخلافته فى الأرض ، يغير فيها ويبدل ، وينتج فيها وينشئ ، ويركب فيها ويحلل، ويبلغ بها الكمال المقدر للحياة . وهى التى تسمح له بالتعرف على بعض نواميس الكون واستخدامها فى حاجته ، تلك الاستعدادات التى تتناسب مع طبيعة هذه المهمة العظيمة ، فقد وهب الله الإنسان العقل وزوده بوسائل تساعده على الإدراك من سمع وبصر : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [الملك:٢٣] .

﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل : ٧٨] .

ولقد خص الله الإنسان بالعقل دون سائر الدواب على الأرض ، ليقوم بالعمليات العقلية المختلفة من التذكر والنظر والتدبر والتفكر والتفقه والتعقل...الخ وقد ورد ذكرها فى كثير من الآيات القرآنية، وعند عدم استخدام الإنسان هذه الوسائل فيما خلقها الله له فإنه يضل ويكون مصيره إلى جهنم ويكون مثله كمثل الأنعام بل أضل : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُولَـٰٓئِكَ

كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩] .

كما أن الله علم الإنسان الأسماء كلها ، فعلمه اللغة التى يتفاهم بها ويتعامل بها مع غيره: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة:٣١] .

لقد أودع الله هذا الكائن البشرى السر الإلهى العظيم ،وهو يسلمه مقاليد الخلافة ، سر القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات ، سر القدرة على تسمية الأشخاص والأشياء بأسماء يجعلها رمزًا لها، وهى قدرة ذات قيمة كبرى فى حياة الإنسان على الأرض ، وأن الحياة لم تكن لتمضى فى طريقها لو لم يودع الله هذا الكائن القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات ، وهى ألفاظ منطوقة ، ومن هنا نستدل أيضا أن آدم تعلم من ربه مفاهيم هذه الأسماء ، فليس من المنطق أن يعلمه الله المسميات بدون فهم مدلولها.

كما كان من فضل الله على الإنسان أن دربه على كيفية مواجهة عدوه اللدود إبليس الذى رفض أن يسجد للإنسان تكبراً واستعلاء عليه: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤] .

﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴾ [الإسراء : ٦١] .

﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾ [الأعراف: ١٢] .

فقد وضع الله آدم فى تجربة مباشرة مع إبليس قبل أن يهبط على الأرض: ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا

تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [البقرة: ٣٥، ٣٦] .

وهذا إيذان بانطلاق المعركة فى مجالها المقدر لها بين الشيطان والإنسان إلى آخر الزمان ، وهنا تعلم آدم أن له عدوًا «الشيطان» وكانت هذه تجربة لهذا الخليفة وإعدادًا له ، كانت إيقاظًا للقوى المنظورة فى كيانه كانت تدريبًا له على تلقى الغواية ، وتذوق العاقبة ، وتجرع الندامة ، ومعرفة العدو ، والالتجاء بعد ذلك إلى الملاذ الأمين .

إن قصة الشجرة المحرمة ، ووسوسة الشيطان باللذة ، ونسيان العهد بالمعصية ، والصحوة بعد السكرة ، والندم وطلب المغفرة ... إنها هى تجربة البشر المتجددة المكرورة ! لقد اقتضت رحمة الله بهذا المخلوق أن يهبط إلى مقر خلافته مزودًا بهذه التجربة التى سيتعرض لمثلها طويلا ، استعدادًا للمعركة الدائمة بينه وبين الشياطين الذين يتربصون بالمؤمنين فى كل وقت وحين وفى كل اتجاه : ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَـَٔاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَـٰكِرِينَ ﴾ .

[الأعراف: ١٦، ١٧]

لقد أذن الله لآدم وزوجته بالمتاع الحلال ووصاهما بالامتناع عن المحظور ولابد من محظور يتعلم منه هذا الجنس أن يقف عند حد ، وأن يدرب المركوز فى طبعه من الإرادة التى يضبط بها رغباته وشهواته ويستعلى بها على هذه

الرغبات والشهوات فيظل حاكمًا لها لا محكومًا كالحيوان ، فهذه هى خصيصة الإنسان التى يفترق بها عن الحيوان ويتحقق بها فيه معنى الإنسان.

وهذه كلها مقومات لإرادته ، حتى يستعلى على ضعفه وشهواته..وقد كان أول تدريب له فى الجنة هو فرض « المحظور » عليه ، لتقوية هذه الإرادة ،وإبرازها فى مواجهة الإغراء والضعف ، وإذا كان قد فشل فى التجربة الأولى ، فقد كانت هذه التجربة رصيدًا له فيما سيأتي.

٩ـ استعدادات وقدرات الإنسان محدودة :

على الرغم من تزويد الله عز وجل للإنسان بالاستعدادات والقدرات والمواهب لتعمير الأرض ، إلا أن هذه القدرات والإمكانيات ليست مطلقة ولكنها محدودة بحدود وظيفة الإنسان وهى القيام بحق الخلافة فى الأرض: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] .

ولهذا فإن هناك أمورًا لا يحتاج إليها فى وظيفته، ومن ثم لم يوهب القدرة على إدراكها ، أو إدراك ماهيتها.

١٠ ـ تتكون البشرية من جنسين « الذكر والأنثى » :

على الرغم من أن الله قد خلق البشرية كلها من نفس واحدة ، إلا أنه ميز بعد ذلك فى خلقه بين نوعين من البشر هما الذكر والأنثى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟

رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

[النساء:١]

كلا الجنسين ـ الذكر والأنثى ـ يشتركان فى كل الخصائص الإنسانية التى سبق ذكرها ؛ لأنهما خلقا من نفس واحدة ، إلا أن لكل جنس منهما خصائصه التى تميزه عن الجنس الآخر ، وهذا لا يخفى على أحد ، وقد عبرت امرأة عمران عن ذلك أجمل تعبير ، فيما يحكى عنه القرآن : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران:٣٦] . وما أصدقها من شهادة .

فهناك العديد من الفروق بين الجنسين فى النواحى الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والميول والاتجاهات التى أثبتتها البحوث العلمية ، التى وافقت الفطرة التى فطرها الله لكل من الجنسين ، وترتبت على هذه الفروق اختلافات فى أدوار كل من الجنسين فى الحياة ، بما يوافق خصائص كل جنس ، وهذا لا يلغى الأدوار الأخرى المشتركة بينهما التى تتوافق مع الخصائص المشتركة بينهما فى الإنسانية .

وهنا لابد أن ندرك أن هذه الفروق فى الخصائص بين الجنسين كانت من رحمة الله بالإنسان فهى من أجل بقائه ومصلحته ، وهى الرباط الذى يربط الجنسين بعضهما ببعض ، ففى تفسير ابن كثير لقول الله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا

زَوْجَهَا ﴾ قوله : « هى حواء ـ عليها السلام ـ خلقت من ضلعه الأيسر ـ أى آدم عليه السلام ـ من خلفه وهو نائم ، فاستيقظ فرآها فأعجبته ، فأنس لها وأنست إليه» ، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم:٢١] .

لقد فرقت فطرة الله بين الرجل والمرأة فى كثير من الخصائص ، لحكمة بالغة ، فلكل منهما رسالة فى الحياة تليق به وبطبيعته واستعداداته الفطرية ، فاختلاف أدوار كل جنس ، ما هى إلا اختصاصات موزعة توزيعًا ربانيًّا عادلًا، لا جور فيه ولا ظلم ولا منافسة ، بل تكامل وتراحم ، فالزوجة هى أصلا من النفس الأولى فطرة وطبعا ، خلقها الله لتكون لها زوجًا ، ونفس خلقت لنفس ، وشطر مكمل لشطر ، وإنهما ليسا فردين متماثلين ، وإنما هما زوجان متكاملان، والفارق بينهما فى الاستعداد والوظيفة.

إن المرأة فى نظر الإسلام ليست خصمًا للرجل ، ولا منازعًا له ، بل هى مكمل له وهو مكمل لها ، وهى جزء منه وهو جزء منها ، وفى هذا يقول القرآن : ﴿ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ ﴾ [آل عمران:١٩٥] ويقول الرسول ﷺ : « **إن النساء شقائق الرجال** » [الترمذى] .

إن إدراك هذه الحقيقة كان كافيًا لإنقاذ البشرية من تلك الأخطاء الأليمة ، التى تردت فيها ، وهى تتصور فى المرأة شتى التصورات السخيفة فتراها أصل الشر والبلاء ، ومنبع الرجس والنجاسة ، تلك التصورات فى الثقافات غير

الإسلامية التى تخبطت فى هذا التيه طويلا ، جردت المرأة من كل خصائص الإنسانية وحقوقها ، فترة من الزمان ، تحت تأثير هذه التصورات السخيفة التى لا أصل لها ، ولما أرادت معالجة هذا الخطأ الشنيع اشتطت فى الاتجاه المعاكس، وأطلقت للمرأة العنان تحت مسمى تحرير المرأة ، ومساواة المرأة بالرجل . إن أى إصلاح لحال المرأة يقوم على محو كل الفوارق بينها وبين الرجل مآله الفشل ، وهو مكابرة للفطرة التى فطرها الله عليها ، وإن اتباع هدى الله فى هذا الجانب فيه الخير كل الخير للبشرية ، فالإسلام عندما يقدم الرجل أو يقدم المرأة إنما يضع الإنسان فى موضعه الذى يناسب خلقه ، وما جبل عليه وذلك هو العدل المطلق والرحمة المهداة ، من أجل كل ذلك نجد الإسلام خفف عن المرأة بعض التكاليف ، وقدم الرجل عليها فى بعض الأحوال، وقدمها على الرجل فى البعض الآخر ، وجعلها على النصف فى أمور أخرى.

ومن هنا لا يمكن أن نتصور أن يكون فى الإسلام أى انتقاص لحق المرأة، أو حيف عليها لحساب الرجل ، فإن الإسلام هو شريعة الله سبحانه وهو رب الرجل والمرأة على السواء .

إذا كان هذا تفريق الفطرة فلا ينبغى أن نهمله إذا خططنا لتعليم المرأة أو عملها ، بل يجب أن نأخذه كأساس ينبنى عليه هذا التخطيط وهذا التعليم.

١١ـ الناس مختلفون فى خصائصهم :

ومن طبيعة الناس التى فطرهم الله عليها، الاختلاف فى الاستعدادات والقدرات والمواهب وجعل هذا الاختلاف أصل من أصول خلقهم ، وذلك لتحقيق

حكمة عليا من استخلاف هذا الكائن فى الأرض، فهذه الخلافة تحتاج إلى وظائف متنوعة ، واستعدادات شتى من ألوان متعددة كى تتكامل جميعها وتتناسق ، وتؤدى دورها فى الخلافة والعمارة ،وفق التصميم الكلى المقدر فى علم الله ، فلا بد إذن من تنوع فى المواهب يقابل تنوع تلك الوظائف ، ولا بد من اختلاف فى الاستعدادات يقابل ذلك اختلاف فى الحاجات : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود : ١١٨، ١١٩] .

فهناك تنوع واسع فى المدى فى خصائص الأفراد واستعداداتهم ، لا يتماثل فيه فردان قط تمام التماثل ، على توالى العصور ، وفيما لا يحصى عدده من الأفراد فى جميع الأجيال ، فهناك تنوع فى الأشكال والسمات والملامح ، وتنوع فى الطباع والأمزجة والأخلاق والمشاعر، وتنوع فى الاستعدادات والاهتمامات والوظائف.

ورغم هذه الاختلافات فإن ذلك يؤدى إلى تماسك وتعاون بنى آدم بعضهم وبعض لحاجة كل واحد إلى الآخر: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢] .

ولو كان جميع الناس نسخًا مكررة ما أمكن أن تقوم الحياة فى هذه الأرض بهذه الصورة ولبقيت أعمال كثيرة جدًا لا تجد لها مقابلًا من الكفايات ، ولا نجد من يقوم بها ؛ لذلك كان هذا الاختلاف رحمة ببنى آدم ، لاستمرار الحياة ونموها . فكل البشر يُسخر بعضهم لبعض ، وكلهم مسخرون للخلافة فى

الأرض بهـذا التفـاوت فى المواهـب والاسـتعدادات والتفـاوت فى الأعـمال والأرزاق ، ونختم بالحديث الشريف ، قال ﷺ : «**ما يزال الناس بخير ما تباينوا ، فإذا تساووا هلكوا**» .

١٢ ـ للإنسان حاجات متعددة :

لقد شاءت إرادة الله أن يخلق الإنسان ويجعل له حاجات ، يحتاج إليها لبقاء حياته ؛ ولذلك فقد زينها له فى نفسه حتى يقبل عليها ويشبعها. وقد عبر عنها القرآن الكريم بأنها شهوة : ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾

[آل عمران:١٤]

فالحاجة شهوة تتولد داخل الإنسان تزول بمجرد إشباعها ؛ لذلك يعرفها علماء النفس بأنها حالة من النقص أو الاضطراب الجسمى والنفسى ، إن لم تلق من الفرد إشباعًا بدرجة معينة ، فإنها تثير لديه نوعًا من الألم أو التوتر أو اختلال التوازن سرعان ما يزول بمجرد إشباع الحاجة .

فالإنسان فى فطرته هذه الشهوات ، وهى جزء من تكوينه الأصيل وهى ضرورية لحياته كى تنمو وتضطرد ، فهى شهوات مستحبة مستلذة ، ليست مستقذرة ، ولا كريهة ، والآية الكريمة السابقة تؤكد ذلك ، وهنا يمتاز الإسلام بمراعاته للفطرة البشرية وقبولها بواقعها ؛ لأن هذه الشهوات عبارة

عن دوافع عميقة فى الفطرة لا تغلب ، وهى ذات وظيفة أصيلة فى كيان الحياة البشرية ، لا تتم إلا بها ، ولم يخلقها الله فى الفطرة عبثا .

فعلى الإنسان أن يعرف أن لبدنه عليه حقا ، وعليه أن يمتع نفسه بطيبات الحياة ، وألا يحرم ما أحله الله . وما أحله الله يشمل كل ما تتطلبه البنية الصحيحة السوية من لذة ومتاع : ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٣١،٣٢] .

تتنوع الحاجات وتتعدد لدى الإنسان ، فمنها الحاجات الفسيولوجية كالحاجة إلى الطعام والشراب ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ [طه:١١٨، ١١٩] .

والحاجة إلى الأمن : ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ [قريش: ٣،٤] .

والحاجة إلى الانتماء إلى جماعة : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

ولقد حاول علماء النفس التعرف على حاجات الإنسان وتصنيفها ومعرفة العلاقة بينها ، وكان من أشهر ما تدفقت عقولهم به ما توصل إليه « ماسلو » حيث رتب الحاجات الإنسانية تصاعديًا على أساس أنها تنمو تتابعيًا كما يلى :

الحاجات الفسيولوجية ، حاجات الأمن ، الحاجة إلى الانتماء ، الحاجة إلى تحقيق الذات.

ويرى ماسلو فى هذا الترتيب التصاعدى للحاجات أن المستويات المتتالية للحاجات تظهر تباعا وتحتل مكانها كلما تقدم الفرد فى النمو والنضج ، فالمستوى الأول من الحاجات الفسيولوجية يظهر مع بداية الحياة ويحتل مكانة الصدارة فى الدافعية ، ثم ما تلبث المستويات التالية من الحاجات فى الظهور على التوالى وتكتسب الصدارة واحدة بعد الأخرى حتى تصل إلى مستوى تحقيق الذات لدى الفرد الناضج متصدرًا دوافعه ، بينما تكون المستويات السابقة على التوالى أقل تأثيرًا فى دافعية الفرد .

إلا أن هذا ليس صحيحًا ، فكثيرًا ما يحدث اختلال فى هذا التنظيم الهرمى للحاجات ، فقد يحدث لدى بعض الأفراد أن تنتقل الدافعية فى نضجها لديهم من المستوى الأدنى إلى الأعلى دون المرور على المستوى الأوسط بينهما .

وهكذا ندرك أن هناك خللًا فى هذا التصور للحاجات عند علماء النفس ، ولو أن علماء المسلمين رجعوا إلى كتاب ربهم الذى فيه الهدى كل الهدى لوجدوا فيه ضالتهم ، فهذا التصور الذى وضعه ماسلو قد اقتصر على الحاجات البهيمية فقط ، ولم يتعدها إلى ما هو أسمى منها لدى الإنسان ، فإذا كان ماسلو يتصور أن أعلى وأسمى الحاجات هى تحقيق الذات ، فإن « الثور» فى الغابة أيضًا يحقق ذاته حيث يصارع باقى الثيران حتى يحقق لنفسه الغلبة والفوز ويكون هو سيد القطيع ولا ينازعه فى ذلك باقى الثيران .

لقد كان تصور ماسلو نابعًا من النظرة الداروينية للإنسان التى تعتبر الإنسان فى

نشأته حيوان « قرد » ، ومن هنا جاءت تصورات ماسلو ، كما جاءت تصورات فرويد التى فسرت كل سلوكيات الإنسان بأنه حيوان غارق فى اللذة الجنسية .

ولكن الإنسان له تكوين خاص متفرد ، يزيد على مجرد التركيب العضوى الحيوى ، الذى يشترك فيه مع بقية الأحياء بخاصية الروح الإلهى المودع فيه ، وهى الخاصية التى تجعل من هذا الإنسان إنسانًا ، له حاجاته الأساسية التى تختلف وتزيد عن حاجات الحيوان الأساسية ؛ لذلك فهناك حاجات أخرى للإنسان أسمى من الحاجات التى حددها ماسلو سابقًا ، حاجات تخص الإنسان وتميزه عن الحيوان وهذه الحاجات تتمثل فيما يلى :

أ ـ حاجة الإنسان إلى حرية التفكير والاعتقاد والاختيار والإرادة :

فالحرية هى صدى الفطرة التى فطر الله الناس عليها وهى معنى الحياة ، حيث يشب الإنسان من طفولته وهو يحس بأن كل ذرة من كيانه تنشدها وتهفو إليها فكما خلقت العين للبصر والأذن للسمع ، وكما خلق لكل جارحة أو حاسة وظيفتها التى تعتبر امتدادًا لوجودها واعترافًا بعملها ، كذلك خلق الله الإنسان ليعز لا ليذل ، وليكرم لا ليهون ، وليفكر بعقله ، ويهوى بقلبه ، ويسعى بقدمه ويكدح بيده ، لا يشعر وهو يباشر ذلك كله بسلطان أعلى يتحكم فى حركاته وسكناته إلا الله عز وجل .

لقد وهب الله عز وجل الإنسان الحرية ولم يجبره على شيء ، وترك حرية الاختيار حتى فى العقيدة ، حيث قال فى كتابه الكريم : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ

بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] ، ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف:٢٩] .

إن الحرية فى الإسلام حق فِطرى للإنسان يتمتع به الفرد بحكم ولادته ، وقد عبر عن ذلك عمر بن الخطاب بقوله لعمرو بن العاص معاتبًا : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا » وعلى النقيض من هذا نرى الطواغيت ينتهكون هذه الحرية فها هو الرئيس الأمريكى جورج بوش الابن يهدد كل البشرية ويقول : « من ليس معنا فهو ضدنا » ويعلن الحرب على كل من ليس مع أمريكا .

ب – حاجة الإنسان إلى الشعور بالرضا :

فإلى جانب مستوى حرية الفكر والاعتقاد والاختيار والإرادة فهناك مستوى أعلى من الحاجات الإنسانية يتمثل فى مستوى الرضا والذى يشعر فيه الإنسان بحاجته إلى رضا ربه عليه وهى غاية ما بعدها غاية ، هذا الرضا من الله هو أعلى وأندى من كل نعيم ، وأكبر من كل متاع ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران : ١٥] ، ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾

[التوبة:٧٢]

هذا الرضا هو الذى يغمر النفس بالهدوء والطمأنينة والفرح الخالص

العميق ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ [الفجر : ٢٧ ، ٢٨] .النفس المطمئنة إلى ربها ، المطمئنة إلى طريقها ، المطمئنة إلى قدر الله بها ، المطمئنة فى السراء والضراء ، وفى البسط والقبض ، وفى المنع والعطاء ، المطمئنة فلا تنحرف ، والمطمئنة فلا تتلجلج فى الطريق ، والمطمئنة فلا ترتاع يوم الهول الرعيب .

وهذا المستوى فيه من اللذة ما ليس فى سواه من المستويات السابقة ويتضح ذلك فى قول رسول الله ﷺ : « **ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمدٍ رسولا** » [رواه مسلم] ، وفى قوله : « **ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة طعم الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى فى النار** » [البخارى] .

لذلك فإن هذا المستوى من الحاجات هو الذى يضبط باقى الحاجات فى المستويات الأقل ، فيكون لدى الإنسان الاستعداد لضبط النفس ووقوفها عند الحد السليم من مزاولة هذه الحاجات ؛لأن هذا المستوى هو الذى يتعلق بروح الإنسان ، التى جاءت من النفحة العلوية من الله فى خلق الإنسان ، لذلك فهى التى تربط القلب البشرى بالملأ الأعلى والدار الآخِرة ورضوان الله ، ومن ثم تعمل على تنقية الحاجات فى المستويات الأدنى من الشوائب ، وتجعلها فى الحدود المأمونة التى لا يطغى فيها جانب اللذة الحسية ونزعتها القريبة ، على الروح الإنسانية وأشواقها البعيدة والاتجاه إلى الله وتقواه .

وهنا يمتاز الإسلام بمراعاته للفطرة البشرية وقبولها بواقعها ومحاولة تهذيبها ، لا كبتها وقمعها ؛ لذلك فقد ضمن الإسلام سلامة الإنسان من الصراع بين شطرى النفس البشرية ، بين نوازع الشهوة واللذة الحسية ، وأشواق الارتفاع والتسامى ، وحقق لهذه وتلك نشاطها المستمر فى حدود التوسط والاعتدال .

وبذلك لا يكون هناك خلل فى هذه المستويات ، كما هو الحال فى تصورات علماء النفس عن الحاجات الإنسانية الذين استخدموا عقولهم فقط فى وضع تصوراتهم دون الرجوع إلى هدى الله الذى يهدينا إلى سواء السبيل ؛ ولذلك ندعو الله عز وجل أن يهدى علماء المسلمين فى علم النفس والتربية أن يعملوا عقولهم فى ضوء هدى الله ليصلوا إلى الهدى .

١٣ـ الإنسان لديه استعدادات متساوية للخير والشر :

إن الإنسان لديه استعدادات متساوية للخير والشر على السواء كما اقتضت مشيئة الله له ، فقد خلقه الله مزودًا بقدرات كافية فيه تجعله قادرا على القيام بعمل الخير وعمل الشر على السواء . ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ [البلد: ٨-١٠] .

﴿ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ٣] .

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس : ٧-١٠] .

١٤ ـ الإنسان لديه القدرة على التمييز بين الخير والشر :

وفى نفس الوقت الذى زود فيه الله الإنسان بالاستعداد لعمل الخير وعمل الشر على السواء فقد أودع فى نفسه خصائص القدرة على إدراك الخير والشر والهدى والضلال ، والحق والباطل . كما زوده بكل وسائل الإدراك والتمييز والتدبر، وأهمها السمع والبصر والفؤاد والنطق ، وكل الوسائل التى تسهل له الاختيار وتيسر له وظيفته فى الحياة ، فعن وابصة بن معبد ـ رضى الله عنه ـ قال : أتيت رسول الله ﷺ فقال : « **جئت تسأل عن البر والإثم؟**» قلت: نعم ، قال : « **استفت قلبك : البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك**» ففى هذا الحديث يتضح بجلاء أن الإنسان جبل بفطرته التى فطرها الله عليها على التمييز بين الخير والشر والحق والباطل.

١٥ ـ الإنسان يمكن استهواؤه ووقوعه فى الخطأ :

ومن خصائص الإنسان أن فيه ضعف بشرى حتى أنه يمكن قيادته إلى الشر والارتكاس إلى الدرك الأسفل من حطام شهواته ... وفى أولها ضعفه تجاه حب البقاء ، وضعفه تجاه حب الملك..ويكون فى أشد حالات ضعفه وأدناها حين يبتعد عن هدى الله ويستسلم لهواه ، أو يستسلم لعدوه العنيد الذى أخذ على عاتقه إغواءه، فى جهد ناصب ، لا يكل ولا يدع وسيلة من الوسائل ، وهذا الضعف يمكن اتقاؤه بالإيمان والذكر حتى لا يكون للشيطان سلطان

على المؤمن الذاكر ولا يكون لكيده الضعيف حينئذ من تأثير.

وقد اقتضت رحمة الله به ـ من ثم ـ ألا يتركه لفطرته وحدها ولا لعقله وحده فأرسل إليه الرسل وأنزل إليه الكتب السماوية للإنذار والتذكير والهداية وما أعدل الله ! فإذا كانت فطرة الإنسان قد تساوت فيها نزعة الخير والشر داخله، ولكن مع وجود الشيطان يؤسس له الشر من الخارج، فكانت رحمة الله له بإرسال الرسل وإنزال الكتب السماوية له بهدايته حتى تتساوى لديه أيضًا عوامل الشر والخير الخارجية وله أن يختار ويقرر بعد ذلك بإرادته مع تحمل النتائج.

١٦ـ الإنسان ينسى ويتذكر :

ومن طبيعة الإنسان التى فطره الله عليها النسيان ، وكان ذلك منذ النشأة الأولى للإنسان : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ [طه:١١٥] ، ومما يزيد من عملية النسيان ضعف العزيمة كما يتضح ذلك من سياق الآية ، ومن أشد عوامل النسيان انهماك الإنسان فى المعاصى واللهو واللعب ، وانغماس الإنسان فى متاع الحياة الدنيا وزينتها ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَـٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾[الأعراف:٥١] .

وما كان جواب معلم الإمام الشافعى لشكواه من سوء الحفظ والنسيان السريع إلا دليلًا واضحًا على ذلك حيث قال:

شكوت إلى وكيع سوء حفظى ... فأرشـدنى إلى تـرك المعـاصي
وأخبرنـى بـأن العلـم نـور ... ونـور الله لا يهـدى لعـاصى

ولذلك يضع لنا رب العزة العلاج لهذه الظاهرة فى الإنسان بقوله : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات:٥٥] .

١٧ـ الإنسان لديه غل فى قلبه :

ومن نماذج الشر التى تكون لدى الإنسان خاصية الغل وهى من أكثر مصادر الشر لدى الإنسان ، فقد كان الغل هو المحرك الأساسى لقتل ابن آدم لأخيه ، لا لجرم ارتكبه ـ فما كان هناك مبرر ليحنق الأخ على أخيه ، وليجيش خاطر القتل فى نفسه ـ اللهم إلا ذلك الشعور الخبيث المنكر ، شعور الغل الأعمى ، الذى لا يعمر نفسًا طيبة: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة:٣٠] وما كانت الحروب العديدة ـ فى الغالب ـ والتى حصدت أرواح الكثير من الأبرياء إلا نتيجة هذا الغل فى القلوب ، وهذه الخاصية لا يمكن نزعها من جذورها من الإنسان فى الدنيا ، إلا أن الله يمن على المؤمنين فى الآخرة بنزعها من قلوبهم حتى تصفى لنعيم الجنة : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ [الحجر:٤٥-٤٧] .

فالبشر يثور بينهم فى الحياة الدنيا غيظ يكظمونه بإيمانهم ، وغل يغالبونه ويغلبونه ولكن سيبقى فى القلب منه آثار ، فالإيمان يعمل على تخفيف حدتها ويتسامى بها

لتنصرف إلى جانب الحب فى الله والكره فى الله ؛ لذلك قال رسول الله ﷺ : « **لا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا** » [البخاري] ، وقال ﷺ : « **ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأولى الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين . فإن دعوتهم تحيط من خلفهم** » [ابن ماجه] .

١٨ـ جُبل الإنسان على الحياء وستر عورته :

لقد جبل الإنسان على الحياء وستر عورته ، فمن كرم الله على بنى آدم أن علمهم ، ويسر لهم ، وشرع لهم اللباس الذى يستر العورات المكشوفة ، ثم يكون زينة وجمالا لهم ، بدلا من قبح العرى وشناعته فقال تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٦] .

فكلمة ﴿ أَنزَلۡنَا ﴾ أى : شرعنا لكم فى التنزيل واللباس يطلق على ما يوارى السوأة ، وهو اللباس الداخلي ، أما الرياش فيطلق على ما يستر الجسم كله ويتجمل به ، وهو ظاهر الثياب.

ولقد جعل الله ستر الجسد فطرة فى بنى آدم ، فالفطرة السليمة تنفر من كشف سوأتها الجسدية والنفسية ، وتحرص على سترها ومواراتها. وقد ظهر هذا جليًا عندما شعر آدم وحواء بعد الأكل من الشجرة أن لهما سوآت تكشفت بعد أن كانت مواراة عنهما ، فراحا يجمعان من ورق الجنة ويشبكانه بعضه فى بعض، ويضعانه على سوأتيهما ، مما يوحى بأن الحياء من التعرى وانكشاف السوأة

فطرة مركوزة فى طبع الإنسان ، ولا يتعرى الإنسان وينكشف إلا إذا فسدت هذه الفطرة : ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الأعراف: ٢٢] .

ومن هنا يستطيع المسلم أن يربط بين الحملة الضخمة الموجهة إلى الناس وأخلاقهم ، والدعوة السافرة إلى العرى الجسدى ـ باسم الزينة والحضارة والموضة وبين الخطة الصهيونية لتدمير إنسانيتهم والتعجيل بانحلالهم ، ليسهل تعبيدهم لملك صهيون ، وهذه الحملة الفاجرة الداعرة إلى العري النفسى والبدنى الذى تدعو إليه أقلام وأجهزة تعمل لشياطين اليهود فى كل مكان ، والزينة « الإنسانية » هى زينة الستر ، بينما الزينة الحيوانية هى زينة العري: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٧] .

لقد كان النداء الأول تذكيرًا لبنى آدم بذلك المشهد الذى عاناه أبواهم ، وبنعمة إنزال اللباس الذى يستر العورة والرياش الذى يتجمل به، أما هذا النداء الثانى فهو تحذير لبنى آدم عامة ألا يستسلموا للشيطان ، وفيما يتخذونه لأنفسهم من مناهج وشرائع وتقاليد.

إن ستر الجسد حياءً وليس مجرد اصطلاح وعرف بيئى ـ كما تزعم الأبواق

المسلطة على حياء الناس وعفتهم لتدمير إنسانيتهم ، وفق الخطة اليهودية البشعة التى تتضمنها مقررات حكماء صهيون ، إنما هى فطرة خلقها الله فى الإنسان ، ثم هى شريعة أنزلها الله للبشر ، وأقدرهم على تنفيذها بما سخر لهم فى الأرض من مقدرات وأرزاق.

والفطرة السليمة تنفر من انكشاف سوأتها الجسدية والنفسية وتحرص على سترها ومواراتها ، فى حين أن العرى غريزة حيوانية لا يميل الإنسان إليها إلا إذا ارتكس إلى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان ، أما رؤية العري جمالا فهو انتكاس فى الذوق البشرى قطعًا.

كما حرص الله على ستر الإنسان حتى فى مماته حيث أمر بسرْعة دفنه (قبره) ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾ [عبس: ٢١] .

وقد علم الإنسان كيف يوارى سوأة بنى جنسه : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ [المائدة:٣١] .

وقد رغب رسول الله ﷺ فى ذلك وبين ثواب الاشتراك فى تشييع الجنازة بقوله : « **من اتبع جنازة مسلم إيمانًا واحتسابًا ، وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين ، كل قيراط مثل أحد ، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفق فإنه يرجع بقيراط** » [البخارى] .

١٩ ـ الإنسان لديه الاستعداد للاعتراف بالخطأ والندم عليه وطلب المغفرة :

ومن خصائص هذا الكائن الكريم على الرغم من أنه ينسى ويخطئ وأن فيه ضعفا يدخل منه الشيطان ، وأنه لا يستقيم دائمًا إلا أنه يدرك خطأه ، ويعرف زلته ، ويندم ويطلب العون من ربه والمغفرة ... إنه يثوب ويتوب ، ولا يلح كالشيطان فى المعصية ولا يكون طلبه من ربه هو العون على المعصية : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣] .

إنها خصيصة الإنسان التى تصله بربه وتفتح له الأبواب إليه ... الاعتراف والندم والاستغفار ، والشعور بالضعف والاستعانة به وطلب رحمته مع اليقين بأنه لا حول ولا قوة إلا بعون الله ورحمته وإلا كان من الخاسرين.

ومن رحمة الله به أن الله يقبل توبته ويغفر له خطيئته : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴾

[آل عمران: ١٣٥، ١٣٦]

كذلك علمه كيف يتوب ويعود إلى كنف الله، ويطلب العون من ربه والمغفرة :

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

[البقرة: ٣٧]

ومن رحمة الله به كذلك أن جعل باب التوبة مفتوحًا له فى كل لحظة ، فإذا

نسى ثم تذكر ، وإذا عثر ثم نهض، وإذا غوى ثم رشد... وجد الباب مفتوحًا له وقبل الله توبته ، وأقال عثرته ، فإذا استقام على طريقه بدل الله سيئاته حسنات ، وضاعف له ما شاء ، ولم يجعل خطيئته الأولى لعنة مكتوبة عليه وعلى ذريته فليست هنالك خطيئة أبدية ، وليست هنالك خطيئة موروثة ـ ولا تزر وازرة وزر أخرى .

دور المناهج فيما يختص بخصائص طبيعة الإنسان

١ ـ دراسة التلاميذ لأوجه تكريم الله للإنسان ، وأنه سيد هذه الأرض وخليفة الله فى الأرض ، وبيان كيف أن الله سخر له هذا الكون من أجله من جماد وحيوان ونبات.

٢ ـ دراسة التلاميذ لآيات الله فى الكون وفى أنفسهم ، وتعويدهم على التفكير فى هذه الآيات والتمعن فيها ، وربطها بوحدانية الله ، لتعزيز فطرة الإنسان الإيمانية.

٣ ـ أن تعمل المناهج على تربية الجانبين الجسمى والروحى للتلميذ معا ، مع الأخذ فى الاعتبار أن غذاء الروح تكون من نفس مصدرها وهو روح الله ، لذلك فغذاؤها هو كلام الله وذكره ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾

[الرعد:٢٨]

ولذلك فإن ما يعانيه الشباب الآن من كثرة الأمراض النفسية ما هو إلا نتيجة عدم تغذية أرواحهم بغذائها المناسب .

٤ ـ تربية التلاميذ على احترام حقوق الآخرين فى الإنسانية كما شرعها الله ، والتعاون معهم على تحقيق سعادة البشرية وانتشار السلام والرخاء فى العالم ومساعدتهم للاهتداء بهدى الله .

٥ـ أن تتضمن المناهج ما تعانيه البشرية من ظلم الطغاة وبغض الشعوب للشعوب الأخرى بحجة أفضليتها وتفوقها العقلى ، وكيف عمل الإسلام والمسلمون على رفع الظلم والاستبداد الذى عانت منه البشرية قبل الإسلام على يد الفرس والرومان ، ثم عاد هذا الظلم للبشرية بعد ضعف المسلمين على يد الدول الاستعمارية الغربية .

٦ـ دراسة التلاميذ لكيفية تحقيق خلافة الإنسان لله فى الأرض ، ومهمته فيها.

٧ـ العمل على تنمية وسائل البحث من المعرفة التى خلقها الله للتلميذ ، بتدريب التلاميذ على أنماط التفكير المختلفة ، وحل المشكلات ، والقدرة على الملاحظة والتدبر ، فيجب أن تشمل المناهج على كل ما يساعد على ذلك ، سواء فى محتوى المنهج أو طرق التدريس والأنشطة التعليمية المختلفة.

٨ ـ تربية التلاميذ على الاستعانة بالله دائمًا فى كل الأعمال ، وعدم الغرور بما وهبهم الله من قدرات ، وأن الإنسان لا يستطيع أن يشرع لنفسه بخلاف ما شرع الله له ؛ لأن قدرته محدودة .

٩ ـ الاهتمام بتعليم الجنسين الخبرات الإنسانية المشتركة بينهما دون تمييز .

١٠ ـ أن تتضمن المناهج الخبرات التعليمية المفيدة لكل جنس حسب طبيعته المميزة له وتعمل على إعداده للدور الذى خلقه الله من أجله .

١١ـ أن تعمل المناهج على تربية كل جنس « ذكر أو أنثى » على احترام خصائص الجنس الآخر .

١٢ـ مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ فى دراستهم وذلك بتنويع الأنشطة وطرق التدريس والبرامج التعليمية بما يساير هذه الفروق ،كل حسب قدراته واستعداداته وميوله، والعمل على اكتشاف هذه الفروق مبكرًا وتوجيه التلاميذ كل حسب قدراته للوجهة التعليمية المناسبة له ؛ لأن فى ذلك فائدة عظيمة للفرد وللمجتمع على السواء.

١٣ـ أن تقوم أنشطة المنهج على إشباع حاجات التلاميذ حتى تتولد لديهم الدوافع للنشاط والاستمرار فيه ، وتدريب التلاميذ على كيفية إشباع وتهذيب حاجاتهم ـ وليس كبتها ـ بالطرق المشروعة ، وبيان حرمة الطرق غير المشروعة ومحاربتها ، والوصول بهم إلى مستوى الرضا بما شرعه الله .

١٤ ـ التدرج مع التلاميذ فى استخدام الحاجات كدوافع للتعلم للوصول بهم إلى مستوى الرضا بحيث تكون كل أعمالهم فى نهاية المطاف قائمة على تحقيق مستوى الرضا عند الإنسان .

١٥ـ استغلال حاجات التلاميذ فى تكوين المهارات والعادات والاتجاهات المفيدة .

١٦ـ تنمية استعدادات التلاميذ لعمل الخير ومقاومة الشر بدراسة الجوانب الأخلاقية الحميدة وبيان أهميتها للإنسان ، ودراسة السيرة الطيبة لمن تتصف أخلاقهم بخلق القرآن . والعمل على أن يزاول التلاميذ هذه الأخلاقيات فى أنشطتهم المختلفة وتعاملهم مع الآخرين.

١٧ـ تعويد التلاميذ على الشجاعة بالاعتراف بالخطأ ، وأن الاعتراف بالخطأ فضيلة والقوى هو الذى يعترف بخطئه ، والمسارعة بالندم على ارتكاب الخطأ وطلب المغفرة من الله ، وأن الله غفور رحيم ، فنحن بشر نصيب ونخطئ وخير الخطائين التوابون ، وتعويدهم العمل على تلافى هذا الخطأ وذلك بدراستهم لمثل هذه المواقف فى سيرة الصالحين وتدريبهم على ذلك فى أنشطتهم التعليمية.

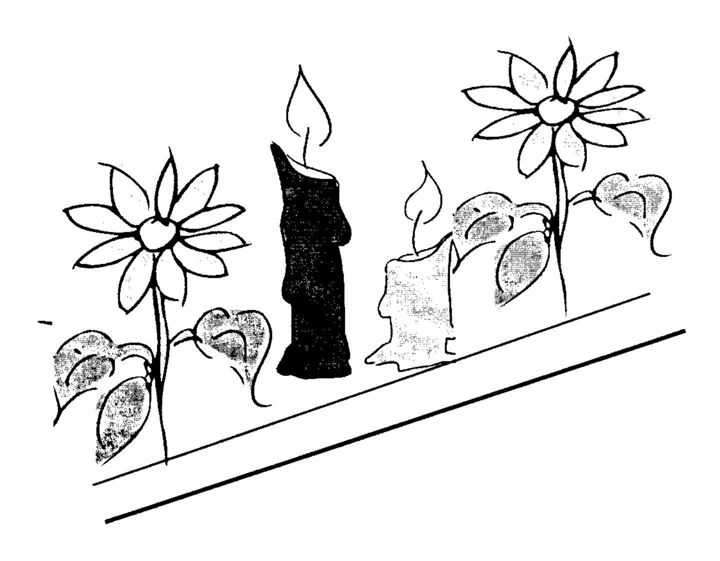
١٨ـ تعليم التلاميذ أن الإنسان له عدو يتربص به فى كل وقت وحين وهو الشيطان وذلك ببيان طبيعة هذا العدو ودوره فى غواية الإنسان ، وكيفية الحرص منه وتجنب وسوسته وذلك بدراسة ما يتعلق بذلك فى القرآن والسنة والسيرة ، وتدريب التلاميذ على كيفية التغلب على وسوسة الشيطان.

١٩ـ تنمية القيم الأخلاقية التى فطر الله التلميذ عليها ، والحفاظ على الهيئة التى خلقه عليها ؛ لأنها هى أحسن صورة للإنسان كرمه الله بها، والحفاظ على هذه الكرامة ، بستر عورته ، وعدم إفساد هذه الفطرة بتعليم التلاميذ كيفية مواجهة وسائل الإعلام المغرضة التى تعمل على النيل من قيم وأخلاق هذه الأمة لتحطيمها.

٢٠ـ الاهتمام فى تربية التلميذ بكل جوانب حياته ، جسمه ، وعقله، ووجدانه، لتشتمل هذه التربية الجوانب : الإيمانية،والخلقية،والجسمية، والعقلية والنفسية ، والجنسية ، والاجتماعية . فقد رأينا فى التحليل السابق

كيف أن الله عز وجل قد أولى كل هذه الجوانب فى تربيته لآدم.

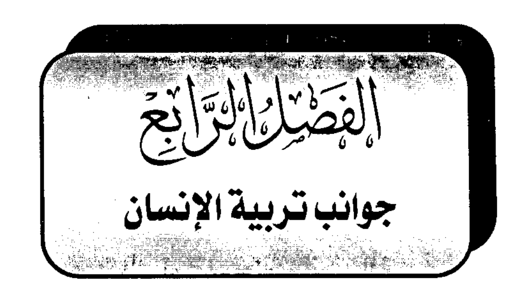
وخلال الفصل التالى سنتناول إن شاء الله هذه الجوانب بالتفصيل لأهميتها فى إعداد المناهج .



الفَصْلُ الرَّابِعُ

جوانب تربية الإنسان





إن مسؤولية المربين تجاه من لهم فى أعناقهم حق التعليم والتوجيه والتربية هى فى الحقيقة مسؤولية كبيرة وشاقة وهامة ، وهذه المسؤولية تشمل كل خصائص الفرد ومقوماته ، وهذا ينعكس بدوره على تكوين الأسرة الصالحة بكل خصائصها ومقوماتها ، ومن ثم يكون قد أسهم فى بناء المجتمع المثالى الواقعى بكل خصائصه ومقوماته.

وتتضح لنا كمربين هذه المسؤولية وسنحاسب عليها أمام الله عز وجل - من قول رسول الله ﷺ : « **كلكم راع وكلم مسؤول عن رعيته ...**» [مسلم] وقوله : « **علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم**» [الطبراني] ، ومن قول الله عز وجل : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ﴾ [النساء: ١١] ، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحريم:٦] .

وعلينا أن نعى أن من واجبنا كمربين أن تكون تربيتنا للفرد تربية متكاملة من جميع الجوانب ليكون إنسانًا سويًا يقوم بواجبه ، ويؤدى رسالته ، وينهض بمسؤوليته.. فما أحسن الإيمان حين يؤاخى الفكر ، وما أجمل الأخلاق حين تواكب الصحة !!. وما أعظم الإنسان حين ينطلق للحياة العملية وقد اعتنى به المربون من كل جانب ، وأحاطوا بتوجيهه وتربيته وإعداده من كل ناحية!!

وإذا كنا ــ نحن المربين ــ مسؤولين عن تربية الأولاد وعن تكوينهم وإعدادهم للحياة .. فعلينا أن نعلم حدود هذه المسؤولية ومراحلها المتكاملة ، وجوانبها المتعددة كى نستطيع أن ننهض بهذه المسؤولية على أكمل وجه وأنبل معنى ؛ لذلك سنتناول فيما يلى توضيح جوانب التربية المختلفة وهى الجوانب : الإيمانية ، والخلقية ، والجسمية ، والعقلية ، والنفسية والاجتماعية ، والجنسية.

أولا : التربية الإيمانية :

والتربية الإيمانية تُعنى بتربية التلاميذ على الإيمان بالله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره ، والبعث والحساب ، والجن ... وسائر الغيبيات التى أوردها الله فى كتابه الكريم «القرآن الكريم» وتعويد التلاميذ على العبادات : الصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج من استطاع إليه سبيلا، وتعليمه تعاليم الإسلام من عقيدة ، وعبادات ، وأخلاق ، وتشريع ، وأحكام.

فيجب علينا أن نربى التلميذ منذ نشأته على هذه المفاهيم من التربية الإيمانية ، وعلى هذه الأسس من التعاليم الإسلامية ، حتى يرتبط بالإسلام عقيدة وعبادة ويتصل به منهاجًا ونظامًا ، فلا يعتقد بعد هذا التوجيه والتربية سوى الإسلام دينًا ، وسوى القرآن هاديًا ، وسوى الرسول ﷺ قائدًا وقدوة.

إن الإيمان بالله هو أساس إصلاح الفرد ، وملاك تربيته فى جميع جوانب التربية الأخرى «الخلقية والنفسية والاجتماعية...» ؛ ولذلك فإن التربية الإيمانية هى منبع الفضائل ، ومبعث الكمالات... بل هى الركيزة الأساسية

لدخول الفرد فى حظيرة الإيمان، وقنطرة الإسلام وبدون هذه التربية لا ينهض الفرد بمسؤولية ، ولا يتصف بأمانة ، ولا يعرف غاية ، ولا يعمل لمثل أعلى ولا هدف نبيل ، بل يعيش عيشة البهائم ليس له هم سوى أن يسد جوعته ويشبع غريزته البهيمية وينطلق وراء الشهوات والملذات ،ويصاحب الأشقياء والمجرمين وعندئذ يكون من الزمرة الكافرة ، والفئة الإباحية الضالة التى قال الله عنها فى محكم كتابه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد : ١٢] .

ولقد أعطانا رسول الله ﷺ المثل والقدوة فى التربية فى هذا الجانب أثناء تنشئته للجيل المسلم واستغلاله كل فرصه لغرس الإيمان فى قلوب النشء فيروى لنا ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فيقول : كنت خلف النبى ﷺ يومًا فقال : « **يا غلام ، إنى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ،وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف** » [الترمذي] .

لذلك يجب تلقين التلميذ منذ نشأته أصول الإيمان ، وأركان الإسلام ، وأحكام الشريعة وتأديبه على حب الرسول ﷺ وحب آل بيته ، وحب الأصحاب والقواد والفاتحين ، وتلاوة القرآن الكريم .. حتى يتربى الولد على الإيمان الكامل والعقيدة الراسخة ، وحب الرعيل الأول من الجدود البواسل الأمجاد . هنا

تصبح حياته كلها عبادة لله : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢] .

وعلى هذا فإنه عندما ينهج المربون فى تربية الفرد على هذا النهج يستطيعون فى فترة وجيزة من الزمن أن يكونوا جيلًا مسلمًا مؤمنًا بالله ، معتزًا بدينه ، مفتخرًا بتاريخه وأمجاده.. ويستطيعون كذلك أن يكونوا مجتمعًا نظيفًا من الإلحاد ، نظيفًا من الميوعة ، نظيفًا من الحقد ، نظيفًا من الجريمة.

ثانيًا : التربية الخلقية :

التربية الخلقية تعتنى بإكساب الفرد وتعويده على الفضائل السلوكية والوجدانية حتى تصبح سمة من سماته الشخصية التى يتحلى بها الفرد.

وأفضل ما يتحلى به الفرد من خلق هو خلق القرآن الكريم والاقتداء بالرسول ﷺ فى أخلاقه ، فقد سئلت عائشة ـ رضى الله عنها ـ عن خلقه ، فقالت: كان خلقه القرآن ، ألا تقرؤون : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون : ١ -١١] .

كما يتجلى الخلق الإسلامى العظيم فى الفرد المسلم فى وصف الله عز وجل

عباده : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان ٦٣-٧٦] .

كما يتضح لنا أهمية هذا الجانب فى التربية من قول رسول الله ﷺ : « **ما نحل والد ولدًا من نحلة أفضل من أدب حسن** » [الترمذي] .

وقال أيضا : « **أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم** » [ابن ماجه] ، وقال : « **علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم** » [رواه عبد الرزاق وسعيد بن منصور] .

ومما لاشك فيه ، ولا جدال معه أن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هى ثمرة من ثمار الإيمان الراسخ ، والتنشئة الدينية الصحيحة ، فالطفل منذ نعومة أظافره حين ينشأ على الإيمان بالله ، ويتربى على الخشية منه، والمراقبة له والاعتماد عليه ، والاستعانة به ، والتسليم لجنابه.. تصبح عنده الملكة الفطرية والاستجابة الوجدانية لتقبل كل فضيلة ومكرمة، والاعتياد على كل خلق فاضل كريم ؛ لأن الوازع الدينى تأصل فى ضميره والمراقبة الإلهية التى ترسخت فى أعماق وجدانه ، والمحاسبة النفسية التى سيطرت على تفكيره وإحساساته .. كل ذلك بات حائلًا بين الطفل وبين الصفات القبيحة والعادات الآثمة المرذولة ، والتقاليد الجاهلية الفاسدة ، بل إقباله على الخير يصبح عادة من عاداته ، وتعشقه المكارم والفضائل يصير خلقا أصيلا من أبرز أخلاقه وصفاته.

ثالثا : التربية الجسمية :

ويقصد بها تربية النشء على قوة الجسم وسلامة البدن ومظاهر الصحة والحيوية والنشاط ، والقدرة على العمل والسعى الدائب على الكسب ، وهذا يتطلب تربية الفرد على اتباع القواعد الصحيحة فى المأكل والمشرب والوقاية من الأمراض والتداوى منها ، وتعويده على ممارسة الرياضة وفنون الحرب ، والتقشف وعدم الإغراق فى النعيم ، والتعود على حياة الجد والرجولة والابتعاد عن التراخى والميوعة والانحلال ،كما يتطلب هذا أيضا تربية الفرد المسلم الذى يبتعد عن العادات السيئة المضرة بالصحة من تدخين ومخدرات.

كما تهتم التربية الجسمية بإكساب النشء مهارات العمل المفيدة والمتطورة

واستخدام أساليب العصر التكنولوجية فى تطور العمل ، وتعويدهم على العمل الجاد المتقن ، وحب وتقدير العمل ومن يقومون به : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة :١٠٥] .

والرسول ﷺ يقول : « **ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده** » [البخاري] .

ويقول عمر ـ رضى الله عنه : « لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللهم ارزقنى ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة » .

وما أبلغ رسول الله ﷺ حين يعبر عن كل هذا بقوله : « **المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان** » [مسلم] .

ومن المعلوم أن الأمة إذا تمتع أفرادها بعقل سليم ، وجسم قوى ، وإرادة قوية وعزيمة جبارة ، وشجاعة فائقة ، ووعى كامل... فإنها ستكون المبرزة فى الإنتاج ، والسبَّاقة إلى الحضارة ، والآخذة بأسباب النصر والمجد، والعاملة على تحقيق العزة الخالدة للإسلام والمسلمين وللبشرية جمعاء ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله : ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ

يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾

[الأنفال : ٦٠]

رابعًا : التربية العقلية :

تهتم التربية العقلية بتكوين الفرد علمًا وفكرًا وثقافة وتزويده بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية والعلمية والثقافية والتكنولوجية مع مواكبة العصر وتحقيق الريادة فى هذا المجال.

والتربية العقلية لا تقل أهمية عن سابقتها من أنواع التربية الأخرى : الإيمانية ، والخلقية ، والجسمية ، فالتربية الإيمانية تأسيس ، والتربية الخلقية تخليق وتعويد ، والتربية الجسمية إعداد وتكوين .. أما التربية العقلية فإنها تعليم وتثقيف وتوعية.

ولا شك أن هذه التربية بالغة الأهمية فى نظر الإسلام ؛ لأن الإسلام حمل المربين مسؤولية كبرى فى تعليم الأولاد ، وتنشئتهم على الاغتراف من معين الثقافة والعلم ، وتركيز أذهانهم على الفهم الواعى والمعرفة المجردة ، والمحاكاة المتزنة ، والإدراك الناضج الصحيح .

ومن المعلوم أن أول ما نزل على قلب الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه هذه الآيات : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ١-٥].

وما ذاك إلا تمجيد لحقيقة القراءة والعلم ، وإيذان لرفع منار الفكر والعقل،

وفتح لباب الحضارة على مصراعيه ، وهناك من الآيات الكثير التى تحض على العلم وترفع من شأن العلماء : ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ [القلم : ١، ٢] .

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٤] .

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١١] ، ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [الزمر: ٩] .

كما أن هناك من الأحاديث النبوية الشريفة ما يؤيد ذلك إذ يقول رسول الله ﷺ : « **من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهَّل الله له طريقًا إلى الجنة**»[مسلم] ، « **فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ، إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة فى جحرها ، وحتى الحوت ليصلون على معلمى الناس الخير**» [الترمذي] .

خامسًا : التربية النفسية :

تهتم التربية النفسية للفرد بتكوين شخصيته وتكاملها واتزانها بما يحقق له الصحة النفسية ، وبذلك تكون لديه الجرأة والشجاعة ، والصراحة ، والشعور بالمسؤولية ، وحب الخير للآخرين ، والانضباط عند الغضب والحلم والأناة ، والإيثار والمحبة.

كما تعمل التربية النفسية على وقاية النشء من الأمراض النفسية وتحريرها

من الخجل والخوف والشعور بالنقص والحسد.

وبهذه التربية يتكون لدينا شباب الغد ورجال المستقبل الذين يواجهون الحياة بابتسامة متفائلة وعزيمة جبَّارة وأخلاق سمحة كريمة .. ليؤدوا ما عليهم من واجب ومسؤوليات.

سادسا : التربية الجنسية :

المقصود بالتربية الجنسية تعليم الولد تدريجيًّا الخصائص الفطرية التى تخص كل جنس من الجنسين فى مراحل النمو المختلفة ، وكيفية التعامل مع هذه الخصائص ، والدور المنوط لكل جنس فى الحياة بما وهبه الله من خصائص فطرية ، وآداب التعامل بين الجنسين .... وفق هدى الله . حتى إذا شب الولد ، وترعرع عرف ما يحل أو ما يحرم ، وأصبح السلوك الإسلامى المتميز خلقًا له وعادة ، بلا كبت ولا انحلال .

إن التربية الجنسية هى إحدى جوانب التربية فى الإسلام منذ مجيء الإسلام ، وإن كان هذا الجانب فى التربية أصبح على عهد قريب من فروع التربية معترفا به فى كل بلاد العالم الآن ، مع الفارق فى الهدف منه فى الإسلام وفى غيره من الدول الأخرى .

فلقد فرقت فطرة الله بين الرجل والمرأة فى كثير من الخصائص ؛ لذلك كانت هناك حاجة ماسة لمعرفة هذه الخصائص وكيفية التعامل معها ، وتتضح هذه الفروق والتعامل معها منذ اللحظة الأولى لقدوم الطفل إلى الحياة ، وهذا

يتضح من حديث رسول الله ﷺ : « **بول الغلام ينضح عليه ، وبول الجارية يغسل** » [رواه أحمد] .

وقد ندرك أهمية التربية الجنسية عندما نشاهد المشكلات الاجتماعية المصاحبة للزواج والطلاق والانحرافات الجنسية ، والأمراض المصاحبة لها ، وخاصة ما ظهر منها حديثا « مرض الإيدز » وما أدراك ما هذا المرض .

وتزداد الحاجة الماسة إلى التربية الجنسية فى هذا الوقت بالذات لما نراه الآن فى وسائل الاتصال الحديثة ووسائل الإعلام التى تصل إلى كل بيت ، وما فيها من إغراءات جنسية ، ونشر الفساد والفحشاء الجنسى دون رقيب من أحد . ناهيك عن دور النشر الرخيصة التى تقذف إلى السوق السوداء بفيض من المطبوعات المثيرة والمنشورات الخاطئة والمعلومات المضللة ، كما أن هناك سوق الإشاعات والأحاديث الهامسة والخرافات الشائعة والمبالغات الطائشة ، فإنها تجرى فى تيارات خفية خطيرة لا يعلم مدى خطورتها إلا الذى تتاح له الفرصة لسماع مشاكل الناس وهموم الشباب والاطلاع على أمراضهم وانحرافاتهم .

إن إحاطة الجنس بالكثير من التكتم والتزمت والقيود والخرافات والإشاعات ، وجعل الحديث عنه أمرًا (مستنكرًا) أو (مشكلًا) أعطى مثل هذه الوسائل المغرضة والإشاعات والأمراض الفرصة للانتشار ؛ لذلك كانت التربية الجنسية حاجة ماسة وضرورة تعليمية .

لقد تناول القرآن الكريم والأحاديث الشريفة التربية الجنسية بأسلوب

الوسطية ، حيث تم تناولها بما يناسب حاجات الإنسان فيها ويضع لها ضوابطها، دون كبت أو استقذار لها ، فهى حاجات أصيلة فى النفس الإنسانية ، لها دورها فى الحياة ، بل وتم الوصول بها إلى درجة التسامى لتكون عبادة ، حيث قال رسول الله ﷺ : « **وفى بضع أحدكم صدقة** » ، وقال : « **ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها فى قلبه** » [رواه أحمد والطبرانى] . وهذا يبين لنا واقعية الإسلام فى معالجة التربية الجنسية بأسلوب يناسب الفطرة ، ولا يفسدها بالكبت أو الإثارة .

وعلى ذلك يجب أن تتناول التربية الجنسية فى المناهج ما يلى :

١ـ الخصائص الفطرية لكل جنس فى النواحى المختلفة : الفسيولوجية والنفسية والانفعالية والاجتماعية ... والأحكام الخاصة بها فى كل مرحلة عمرية ، خاصة مرحلة المراهقة والبلوغ .

٢ـ الأدوار الاجتماعية لكل جنس بما يتناسب مع فطرته التى فطره الله عليها دون مزايدة أو إجحاف لجنس على جنس .

٣ـ آداب التعامل بين الجنسين ، وتشمل آداب النظر وآداب الاستئذان وآداب الزواج والتفاعل الزوجى .

٤ـ وسائل الإفساد وأثرها السيئ على الجنسين وكيفية تجنبها : مثل السينما والمسرح ووسائل الاتصال المختلفة كالإنترنت والقنوات الفضائية والمجلات الماجنة وأزياء النساء الفاضحة والمظاهر الخليعة والصحبة السيئة واختلاط الجنسين .

٥ـ الانحرافات الجنسية وعواقبها السيئة فى الدنيا والآخرة ، والأمراض المصاحبة لها ومخاطرها مثل الإيدز والزهرى والسيلان .

على أن نراعى فى تقديم ذلك ما يناسب كل مرحلة عمرية وبالأسلوب الذى يناسب إدراك المتعلم فى هذه المرحلة ، مع الأخذ بالقاعدة العامة القائلة بأن الوقاية خير من العلاج ، فيجب أن يتم تعليم الحقائق والأحكام الشرعية المتعلقة بالنواحى الجنسية للمرحلة العمرية قبيل وصول المتعلم إليها .

كما يجب استخدام أسلوب المصارحة والوضوح فى تعليم قضايا الجنس مثل أحكام البلوغ وإرهاصات البلوغ حتى إذا ظهرت على المتعلم عرف ما وجب عليه فعله وما وجب عليه تركه ، أى عرف الحلال والحرام فى ذلك ، كما يتم تعليم القضايا المتعلقة بالزواج والعلاقات الزوجية قبل القدوم على الزواج ..

سابعا : التربية الاجتماعية :

إن التربية الاجتماعية هى حصيلة كل أنواع التربية الأخرى سواء أكانت إيمانية أم خلقية أم نفسية أم عقلية .. لكونها الظاهرة السلوكية والوجدانية التى تربى الفرد على أداء الحقوق ، والتزام الآداب ، والرقابة الاجتماعية والاتزان العقلى ، وحسن السياسة والتعامل مع الآخرين.

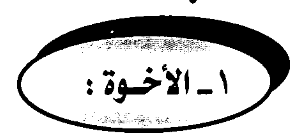
ومن المعروف أن سلامة المجتمع وقوة بنيانه وتماسكه مرتبطتان بسلامة أفراده وإعدادهم ، ومن هنا كانت عناية الإسلام بتربية أفراد الأمة اجتماعيًّا وسلوكيًّا ، حتى ينشأ المجتمع على التعاون المثمر ، والترابط الوثيق ، والأدب

الرفيع والمحبة المتبادلة ، والنقد الذاتى البناء.

إن الإسلام فى تحقيقه للتربية الاجتماعية لدى الأفراد تبدأ من نقطة بناء الفرد بناءً صحيحًا؛ لذا وجب على المربين أن يرسخوا فى نفوس أفراد الأمة منذ طفولتهم على عقيدة الإيمان والتقوى ، وفضيلة الأخوة والمحبة ومعانى الرحمة والإيثار والحلم وخلق الإقدام والجرأة فى الحق ، حتى إذا بلغوا السن التى تؤهلهم أن يخوضوا معركة الحياة أدوا ما عليهم من واجبات ومسؤوليات دون تواكل أو تردد أو قنوط ، وبالتالى قاموا بكل الالتزامات نحو الآخرين دون إهمال لحق أو تقصير فى الواجب.

وأى نظام فى التربية لا يقوم على تلك الأسس التربوية يكون كمن رأى شجرة بدأ يدب فيها الاصفرار والذبول فأخذ يعالجها من أوراقها ، ولم يلتفت إلى إصلاح الجذور التى إذا صلحت صلحت الشجرة كلها ـ وبعبارة أخرى ـ فإن الذى يقوم بمسؤولية التربية الاجتماعية إذا لم يؤسس هذه الأسس والأصول ويدعمها كان كمن يرقد على ماء وينفخ فى رماد ، ويصرخ فى واد دون فائدة أو جدوى وهذا ما نشاهده الآن فى مجتمعنا الحاضر نتيجة بعدنا عن تأصيل هذه الأسس وتربية أفراد الأمة عليها.

ولتحقيق هذه التربية الاجتماعية أسس عديدة يجب الأخذ بها فى تربية أفراد الأمة منها:



وهى تلك الرابطة التى تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام مع

كل من تربطه وإياه من أواصر العقيدة الإسلامية وشائح الإيمان العميق والتقوى .. والذى يولد فى نفس المسلم أصدق العواطف النبيلة فى اتخاذ مواقف إيجابية من التعاون والايثار، والرحمة ، والعفو عند المقدرة .. واتخاذ مواقف سلبية من الابتعاد عن كل ما يضر بالناس فى أنفسهم وأموالهم وأعراضهم والمساس بكرامتهم: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ١٠] .



٢ـ الرحمة:

وهى رقة فى القلب ، وحساسية فى الضمير وإرهاف فى الشعور تستهدف الرأفة بالآخرين ، والتألم لهم والعطف عليهم ، وكفكفه دموع أحزانهم وآلامهم ، وهى التى تهيب بالمؤمن أن ينفر من الإيذاء ويصبح مصدر خير وبر وسلام للناس أجمعين ، بل تتجاوز الإنسان إلى الحيوان أيضًا.

وهنا يدعونا رسول الله ﷺ لهذه الرحمة فيقول : « **الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء**» [الترمذي] .



٣ـ الإيثار:

وهو شعور يترتب عليه تفضيل الإنسان غيره على نفسه فى الخيرات والمصالح الشخصية النافعة ، وهو دعامة من دائم التكافل الاجتماعى وتحقيق الخير لبنى البشر.

ولنا فى الأنصار قدوة حسنة فى هذا الجانب حيث مدحهم الله عز وجل بقوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩] .



وهذا شعور نبيل يترتب عليه التسامح والتنازل عن الحق مهما كان المعتدى ظالمًا وجائرًا بشرط أن يكون المعتدى عليه قادرا على الانتقام ، وألا يكون الاعتداء على كرامة الدين ، ومقدسات الإسلام.. وإلا كان العفو ذلة ومهانة واستسلاما وخضوعا .وبهذا المعنى يكون العفو شيمة خلقية أصيلة تدل على إيمان راسخ وأدب إسلامى رفيع.

والقرآن الكريم يحثنا على ذلك : ﴿ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٣٧] .

﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤] .

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤] .

٥ـ مراعاة حقوق الآخرين:

هناك العديد من الأسس التى يضعها الإسلام لمراعاة حقوق الآخرين، وعلى المربين أن ينشؤوا أولادهم عليها ، ويلقنوهم إياها ، ويرشدوهم إليها ، فما أحوجنا إلى مربين أكارم ، ومعلمين أفاضل يفهمون حقيقة التربية فى الإسلام ثم ينطلقون جادين عازمين إلى تعويد هذا الجيل تلك المكارم ، وتخليقهم على هذه الفضائل ، وتأديبهم على هذه الخصال.

فإن هم انطلقوا فى هذا السبيل ، وصمموا على تنفيذ هذا المنهج وصلت الأمة الإسلامية إلى الذروة فى الخلق الاجتماعى النبيل ، والأدب الإسلامى الرفيع وعندئذ يفرح المؤمنون بالجيل الناشئ ، والمجتمع الفاضل والاستقرار المنشود.

ومن الحقوق التى يجب أن نربى أولادنا عليها: حق الأبوين ، حق الأرحام ، حق الجار، حق المعلم ، حق الصديق ، حق الكبير ، حق الصغير.

٦ـ الجرأة فى الحق:

وهى قوة يستمدها المؤمن من الإيمان بالله الواحد الأحد فى قوله الحق والدفاع عنها بكل السبل ، ومن هنا كانت كلمة الحق من أعظم الجهاد لقول رسول الله ﷺ : «**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**» [أبو داود والترمذي] .

٧ـ الالتزام بالآداب الاجتماعية العامة:

وهـذه الآداب كثيرة ومتعـددة لا يتسـع المقـام هنـا لسردهـا رغـم أهميتهـا واعتبار كل منهـا أساسًـا مـن أسـس التربيـة ولكـن يمكـن تصـنيفها إلى : آداب الطعـام والشراب ، آداب السـلام ، آداب الاسـتئذان ، آداب المجلـس، آداب الحـديث ، آداب المزاح ، آداب التهنئـة ، آداب عيـادة المـريض، آداب التعزيـة ، آداب العطاس والتثاؤب.

وقد حرص الإسلام على وضع المناهج التربوية لتكـوين الفـرد خلقيًّا وإعـداده سلوكيًّا واجتماعيًّا .وكم يحظى المسلم بالاحترام ، ويكون عمله محل تقدير وإجـلال ، حينما يطبق هذه الآداب عمليا ، ويظهر بها اجتماعيًّا ، ويحققها سلوكيًّا.

وهذه الآداب قـد أوجبهـا الإسـلام عـلى الصـغير والكبير والمـرأة والرجـل والحـاكم والمحكـوم ، والعـالم والعـامي، لتظهـر فى الوجـود الإنسـانى معـالم المجتمع الفاضل بتجسده فى المسلمين على اختلاف أجناسهم ولغـاتهم وتبـاين ألوانهم وثقافاتهم.

٨ ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:

ما أحوجنا إلى تنشئة أبنائنا منذ الصغر على واجب الأمـر بـالمعروف والنهـى عن المنكر ، الذى هو من قواعد الإسلام الأساسية فى حراسة الرأى العـام وفى محاربـة الفسـاد والانحـراف ، وفى الحفـاظ عـلى قـيم الأمـة الإسـلامية ومثلهـا وأخلاقها.

وعلى المربين أن يأخذوا بعين الاعتبار فى تربيتهم لأفراد هذه الأمة غرس خلق الجُرأة والشجاعة فى نفوسهم حتى إذا بلغ التلميذ السن التى تؤهله فى أن ينقد ، وأن ينصح ، وأن يقول، قام بواجب النصح ومسؤولية النقد خير قيام ، بل انطلق فى مضمار الدعوة إلى الله، وفى تبليغ رسالة الإسلام ، وفى تقويم الاعوجاج والانحراف دون أن يأخذه فى الله لومة لائم ، ودون أن يصده عن إعلان كلمة الحق مستبد أو ظالم.

فقد قال الله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

وقال : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] .

كما يؤكد الحديث الشريف ذلك بقول رسول الله ﷺ : « **والذى نفسى بيده لتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابًا منه ، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم** » ، وقوله : « **من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان** »

[مسلم]

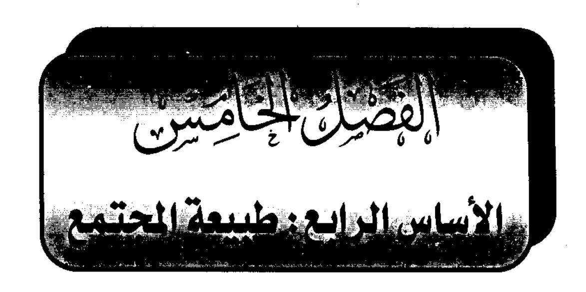




الفصل الخامس

الأساس الرابع
طبيعة المجتمع



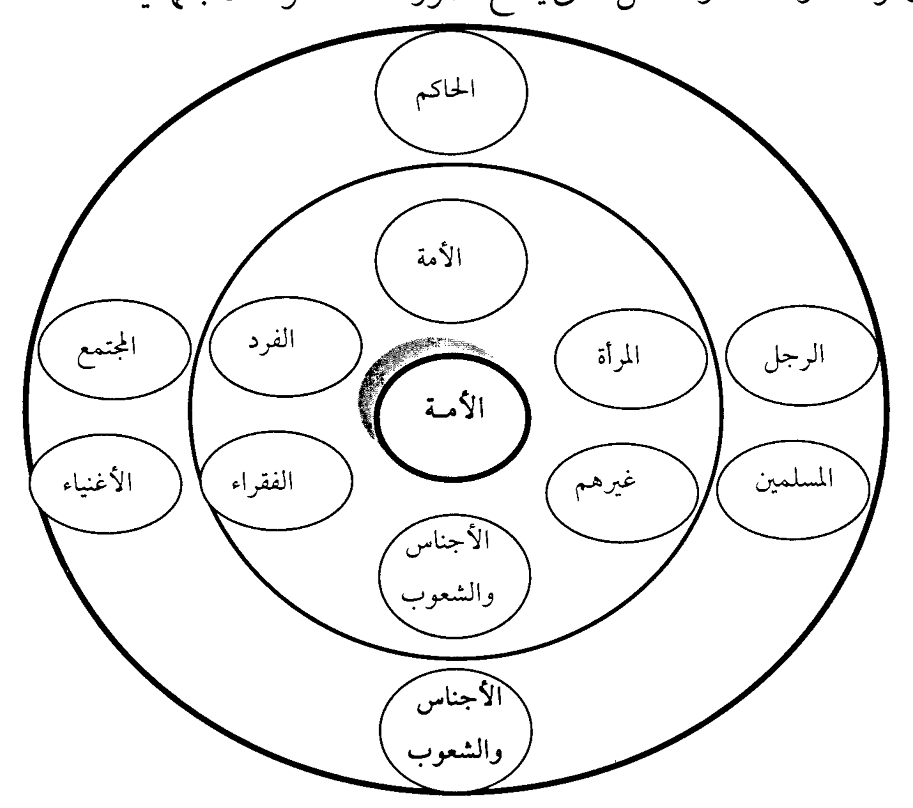


إن غاية التربية هى إعداد الفرد الإعداد الشامل المتكامل الذى يكفل له التفاعل والتكيف مع المجتمع الذى يعيش فيه بما يحقق خلافة الإنسان لله فى الأرض على مراد الله فيعمرها بما يحقق له السعادة فى الدارين الدنيا والآخرة. وهذا لن يتأتى إلا إذا كان هناك تعاون بين الإنسان وأخيه الإنسان الذى يؤمن بالله ويعمل لله، وهذا التعاون هو الذى يشكل فى مجموعة نسيج الأمة . فالفرد هو جزء من نسيج الأمة وبقاؤه من بقائها ، والتربية تعمل على تحقيق التوازن بين أهداف الفرد وأهداف الأمة من أجل تشكيل هذا النسيج وتقويته : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٣-١٠٥] .

فلو تأملنا هذه الآيات الكريمة لوجدنا أن الله عز وجل يقول : ﴿ أُمَّة ﴾ بما يعنى الوحدة ثم يحذر من الفرقة والاختلاف ، مما يؤكد ضرورة تشكيل الأمة

وتكوينها وتقويتها وترابطها فى نسيج واحد على أن يكون على منهج الله ومراده ، فالاعتصام بحبل الله هو النجاة للجميع.

ولكى تتحقق للأمة تماسكها وترابطها ووحدتها وجب تحديد العلاقات بين عناصر الأمة على اختلاف أنواعها بحيث يقوم كل عنصر فى الأمة بأداء ما عليه من واجبات نحو باقى عناصر الأمة كما يجب على باقى عناصر الأمة إعطاءه حقوقه، فلكل حقوقه وعليه واجباته، فالأمة نسيج اجتماعى موثق العرى متشابك فى علاقاته يؤثر كل فى الآخر ، فهى منظومة من العناصر بينها هذا النسيج من العلاقات وكلما كان هذا النسيج قويا متينا كانت الأمة على نفس الدرجة من القوة والوحدة والمتانة ، والشكل التالى يضع تصوراً لهذه المنظومة الاجتماعية.



شكل(٤) يوضح منظومة نسيج الأمة فى علاقاتها الاجتماعية

يتضح من هذا الشكل مدى التقابل بين العناصر المختلفة فى العلاقات الاجتماعية ، كما يوضح أن كل هذه العلاقات تشكل نسيج الأمة فى وحدتها وترابطها فالكل يدور فى مدار واحد فى إطار هذه الأمة حيث تمتزج كل العناصر فى دورانها عندما يقوم كل بواجبه ويأخذ حقوقه.

وسوف يتم توضيح نسيج العلاقات بين هذه العناصر خلال الصفحات التالية فى هذا الفصل ـ إن شاء الله.

أولا : العلاقة بين الحاكم والأمة :

١ ـ مسؤوليات الحاكم تجاه الأمة:

أ ـ الحكم بين الناس «بشرع الله» :

لقد ورد الأمر بالعدل صريحا واضحا فى القرآن الكريم فحثت عليه الآيات الكثيرة وجعله الله غاية الحكم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨].

﴿ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص :٢٦] .

وهذا خطاب من الله عز وجل إلى ولاة أمور المسلمين بأداء الأمانة إلى من ولوا أمره: مغنمهم ومغرمهم ، وما ائتمنوا عليه من أمورهم ، بالعدل بينهم فى

القضية والقسم بينهم بالسوية. وأن يكون هذا بحكم الله وليس بالقوانين الوضعية التى تتبع الهوى البشرى ؛ لأن اتباع هذه القوانين ضلال عن سبيل الله، أى عن شرائعه التى شرعها وأوحى بها.

وقد حثنا القرآن الكريم على العدل حتى مع الأعداء . وقد جاء النص على ذلك قاطعا فى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨] .

وهذا يدل على عظمة الإسلام. وقد توعد الله عز وجل الظالمين بأشد العقاب فيقول: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [إبراهيم: ٤٢] .

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ [القصص:٥٩] .

وها نحن نسمع ونرى نهاية الظالمين أمثال فرعون وجنوده... ولم يقتصر العذاب فقط على فرعون بل شمل أيضا جنوده وأعوانه ونهى الإسلام عن مجرد الركون إلى الظالمين ، فحُكِيَ أن أحد الخياطين سأل أحد العلماء فقال: أنا أخيط الثياب للظالمين أفأكون من الذين ركبوا إليهم ؟ قال له: أنت منهم والذى ناولك الإبرة والخيط.

ومن الأحاديث الشريفة التى تدعو إلى العدل وتبين مصير الظلمة قول رسول الله ﷺ :« **لا تزال هذه الأمة بخير ما إذا قالت صدقت ، وإذا حكمت عدلت . وإذا استرحمت رحمت**» [مجمع الزوائد] ، وقوله : « **إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسًا إمام عادل ، وإن أبغض الناس إلى الله يوم**

القيامة وأشدهم عذابًا إمام جائر » [مسند أحمد].

ونخلص من هذا بأن العدل ـ بصفة عامة ـ هو تنفيذ حكم الله، أى أن يحكم الناس وفقًا لما جاءت به الشرائع السماوية الحقة . كما أوصى بها الله إلى أنبيائه ورسله ، وإذا كانت الشريعة الإسلامية جماع هذه الشرائع وتكملة لها فإن العمل بها هو ـ إذن ـ كما قال علماء الإسلام : تحقيق العدل الذى أمر الله به وقد قال عز وجل :

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [المائدة:٤٤] ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [المائدة:٤٥] ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ [المائدة :٤٧] .

إن العدل ميزان الله الذى وضعه للخلق ، ونصبه للحق.

ب ـ أن يطبق القانون على الجميع:

من العدل الذى يحث عليه الإسلام المساواة أمام القانون ويتضح لنا ذلك جليًّا فى حديث رسول الله ﷺ بقوله: « **إنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، والذى نفس محمد بيده ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**» [البخارى] . كما تبين لنا هذا فى خطبة أمير المؤمنين أبى بكر ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ والتى ألقاها عقب بيعته ، فقال : « ألا وإن أضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق له ، وأقواكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق منه» ، كما عبر

عن ذلك ـ أيضا ـ الخليفة الثاني: أمير المؤمنين عمر ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ فى كتابه الذى بعث به إلى موسى الأشعري حين ولاه القضاء ، فقال له : « آس بين الناس فى وجهك وعدلك ، ومجلسك ، حتى لا يطمع شريف فى حيفك ، ولا ييأس ضعيف من عدلكَ » .

يا لهذا الدين الإسلامى من عظمة وإجلال حين يُطبق فى أرض الواقع كما طبقه هؤلاء العظام عبر تاريخ الأمة الإسلامية!

جـ ـ احترام الملكية الخاصة للأفراد وحقوقهم المالية:

هو عدل الحاكم أو ولى الأمر فيما يتعلق بما للناس من حقوق فى أموالهم ، أو حقوق مترتبة على أعمالهم ، وهو الذى يؤدى إلى أن تشعر الرعية بالاطمئنان . ويحفزهم على الإقبال على العمل ، والجد فيه ، فينتج عن ذلك نماء العمران واتساعه زراعيًّا وصناعيًّا واجتماعيًّا .

وتكثر الأموال والخيرات ، مما يؤدى إلى تقوية الدولة وبقاء الحكم واستمراره .

وبالعكس تكون عواقب الاعتداء على أموال الناس وحقوقهم ، أو غمطهم إياها هو إحجام الناس عن مزاولة الأعمال وركود النشاط ، ويؤدى إلى إغلاق المصانع وهجر الأرض الزراعية خوفًا من نهب الأموال واغتصابها فيتسبب ذلك فى الكساد الاقتصادى ، فيتدهور العمران مما يؤدى إلى ضعف الدولة أو زوالها.

ومما كتبه ابن خلدون فى هذا المضمار تحت عنوان « الظلم مؤذن بخراب العمران» كتب يقول: « لا تحسبن الظلم إنما هو أخذ المال أو الملك من يد مالكه من غير عوض ولا سبب ، كما هو المشهور ، بل الظلم أعم من ذلك ، وكل من أخذ ملك أحد أو غصبه فى عمله ، أو طالبه بغير حق أو فرض عليه حقًا لم يفرضه الشرع فقد ظلمه ، فجباة الأموال بغير حقها ظلمة ، والمنتهبون لها ظلمة والمانعون لحقوق الناس ظلمة . ووبال ذلك كله عائد على الدولة بخراب العمران» ثم أردف قائلا: « ومن أشد الظلامات وأعظمها فى إفساد العمران تكليف الأعمال وتسخير الرعايا بغير حق ، وذلك أن الأعمال من قبيل المتحولات » وقال : « وأعظم من ذلك فى الظلم وإفساد العمران والدولة التسلط على أموال الناس بشراء ما بين أيديهم بأبخس الأثمان ، ثم فرض البضائع عليهم بأرفع الأثمان على وجه الغصب والإكراه فى البيع والشراء» .

وكلنا يعرف المقولة التى قالها الهرمزان مبعوث ملك فارس إلى عمر ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ عندما وجد عمر نائمًا على التراب بدون حرس ـ ملكى أو جمهورى ـ فقال : « عدلت فأمنت فنمت يا عمر» يا له من أمن وأمان للحاكم وللمحكومين فى تطبيق العدل على واقع الأرض بشرع الله .

د ـ تطبيق الشورى:

إن كيان الجماعة وحقوقها ومسؤوليتها مستمدة من تضامن مجموع الأفراد الذين ينتمون إليها ، وإن رأيها هو رأى مجموع أفرادها ، وفكرها هو فكرهم ، وعقلها هو مجموع عقولهم ، وإرادتها الجماعية ليست إلا إرادة مجموع أفرادها

- أو المكلفين منهم - وهذه الإرادة يعبر عنها قرار يتخذونه ؛ بناء على تشاور وحوار يدور بينهم ، ويتمتع فيه كل مكلف منهم بحرية اختياره وحرية التعبير عن رأيه ومناقشة الآراء الأخرى . إن مبدأ الشورى يعنى أن كل قرار ينسب للجماعة يجب أن يكون تعبيرًا عن إرادة جمهور الجماعة ، أو مجموع أفرادها بشرط أن يتمتع الجميع بحرية كاملة فى المعارضة والمناقشة .

إن الجماعة ليست كائنًا منفصلًا عن أفرادها ، فكل فرد فيها هو جزء منها وانتماؤه لها يعطيه حقا فطريا وشرعيا فى أن تعطى له الفرصة للمشاركة بحرية كاملة فى التشاور مع باقى أفراد الجماعة ، وتقديم رأيه ومناقشة آراء الآخرين ومعارضتها إذا رأى ذلك ، على أن يلتزم فى النهاية بقرار الجماعة الذى يعبر عنه جمهورها «بالأغلبية» .

هذا الالتزام يجعل الجماعة هى مصدر سلطات الحكم ، فهى التى تمنح الولايات وتوزعها ، وتضع نظامها وتختار من يتولون السلطة فيها وتحاسبهم، كما أن حريتها تعنى حرية أفرادها ؛ لذلك فإن القرارات التى تصدر عنها يجب أن يشارك فيها الأفراد المكلفون على قدم المساواة فى التشاور الحر ، فلا يعتبر القرار صادرًا من الجماعة بصورة صحيحة إذا حرم أفرادها أو طائفة من المكلفين الراشدين منهم من الحق فى الشورى ، ومن باب أولى إذا حرمت الأغلبية نفسها أو الجمهور أو الجماعة كلها من هذا الحق.

إن ممارسة الفرد لحقه فى التشاور والشورى الحرة تعنى اشتراكه فى القرارات المتعلقة بنظم الجماعة كلها ، سواء أكانت نظمًا متعلقة بشؤونها الاجتماعية أم السياسية التنظيمية أم المالية ؛ ولذلك فإن حق الفرد فى المشورة والشورى

الحرة يتسع ليكون شاملًا لجميع شؤون الجماعة ومؤسساتها ونظمها وأموالها ، وليس خاصًا بالشؤون السياسية أو شؤون الحكم كما يظن بعضهم ، إن حق الفرد فى المشورة والشورى الحرة هو حقه فى حريته وحقوقه الإنسانية التى يستمدها من فطرته الآدمية وشريعة الله ؛ لأنها شريعة الفطرة منذ أن كرم الله آدم وذريته بالعقل وحرية الاختيار.

والشورى بالمعنى العام فى شريعتنا مبدأ قرآنى ، وأصل عام شامل لجميع شؤون المجتمع، وتتفرع عنه قواعد وضوابط وأحكام متنوعة ، تقيم لنا نظمًا اجتماعية وسياسية واقتصادية متكاملة ترسم للمجتمع منهاج التضامن والتكامل والمشاركة فى الفكر والرأى والمال ، إنها ليست مجرد مبدأ دستورى بل هى منهاج شامل وشريعة متكاملة . وسنرى فى دراستنا للشورى أن شريعتنا يمكن أن تسمى شريعة الشورى بقدر ما تسمى شريعة الفطرة وشريعة السماء ، إنها شريعة إلهية من حيث مصادرها السماوية ؛ كما أنها تعتمد على مصادر اجتهادية هى الإجماع والاجتهاد ، وكلاهما يفتح الباب للعقل والفكر فى استنباط أحكامها ويمهد للأحكام سبيل النمو والتنوع والتطور فى نطاق الفقه والعلم اللذين يواجهان تغيرات ظروف الزمان والمكان ، وهذان المصدران ـ الإجماع والاجتهاد ـ يتجددان من خلال قناة الشورى والتشاور العلمى والفكري.

إن وصف شريعتنا بأنها شريعة الفطرة يعنى أنها شريعة الشورى التى لا تقتصر على حق الفرد فى المشاركة فى القرار الملزم الصادر عن الجماعة ، ولكن يوجد قبلها فى الإسلام مبدأ المشورة الاختيارية بينهم أو التشاور واستشارة

أهل الخبرة وتبادل المشورة والنصيحة والثقة ؛ لأن ديننا يندب الجميع إلى الاستشارة والتشاور والتناصح قبل إصدار أى قرار من الفرد أو الجماعة ، كما يندب صاحب الرأى لتقديم المشورة أو النصيحة ولو لم تطلب منه ؛ قياما بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فالمشورة والاستشارة كلاهما حق للفرد وللجماعة أو ممثليها كذلك ، بل هما واجب دينى مندوب له الجميع لتدريب الأفراد والجماعات على تبادل الرأى والاستماع إلى الآراء المختلفة ومناقشتها والاختيار بينها ، بحرية كاملة واحترام متبادل هما أساس التضامن الإنسانى.

إن شريعتنا بتقريرها مبدأ الشورى إنما تخاطب الأمة والجماعة كما تخاطب الأفراد، وإذا كان تمتع الفرد بالعقل وحرية الاختيار هو أساس رشده، وأساس مخاطبته بأحكام الشريعة وتكليفه بالالتزام بها ، فإن الجماعة تكون جديرة بهذا الرشد والتكليف لكونها «مجموعة أفراد عقلاء راشدين» يتمتعون بحرية الفكر والاختيار ، ويكون حقها فى حرية التصرف فى شؤونها نتيجة حتمية لما يتمتع به أفرادها من حق الاختيار وحرية التصرف فى شؤونهم .إن حق الجماعة فى الاختيار وتحمل المسؤولية عن قرارتها فى شؤونها العامة وحريتها فى ذلك مرتبط بحق الفرد فى حريته الذى هو أساس التضامن الاجتماعى ، وينبع منه مبدأ الشورى الجماعية الملزمة ؛ كما أنه أساس تبادل المشورة والاستشارة الاختيارية والنصح فيما بينهم .

وقبل أن نخوض فى مفهوم الشورى ووظيفتها فى النظام الإسلامى ، يجب أن نحدد بعض المصطلحات حتى يتضح لنا الأمر ولا نخلط بعض المفاهيم ببعضها:

الشورى : تقليب الآراء المختلفة واختبارها للتوصل إلى أفضلها والعمل به.

وهى شرعا : البحث عن الحق والصواب من خلال جهد بشرى ملتزم بمنهج الله يبتغى تحقيق التقوى بهذه الممارسة.

وعلى ذلك فالشورى: هى تداول وتقليب الآراء بين مجموعة معينة فى موضوع معين للوصول إلى رأى يتم الاجتماع عليه أو يحوز الأغلبية ويصبح ملزما للجميع.

الاستشارة : تكون فى أمور تخص الفرد أو أو تخص أمرًا هو مسؤول عن تنفيذه ، ويطلبها صاحب الحاجة بأن يسأل الآخرين ممن يثق بهم فى دينهم وعلمهم وتقواهم لله ، وهى ليست ملزمة فلصاحب الحاجة أن يراجع وأن يوازن بين الآراء وأن يقرر.

المشورة: هى بمعنى النصيحة ويتطوع الفرد بها دون سؤال أو طلب ، وقد تكون من الجندى للقائد مثل مشورة الحباب يوم بدر لرسول الله ﷺ ،وقد تكون من فرد لآخر، وقد تكون من القائد للجندى عند تكليفه بأمر ما حيث يتابعه ويقدم له المشورة من واقع خبرته لتعينه على الأداء.

مشروعية الشورى :

إن فى قول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الشورى:٣٨] ، وتسمية السورة بسورة الشورى ما يؤكد على منزلة الشورى فى الإسلام، والتعبير القرآنى :﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ يجعل أمر المسلمين كله شورى ، ويصبغ حياتهم كلها بهذه

الصبغة وهو نص مكى كان قبل قيام الدولة الإسلامية فهذا الطابع إذن أعم وأشمل من الدولة فى حياة المسلمين ، إنه طابع الجماعة الإسلامية فى كل حالاتها ولو كانت الدولة بمعناها الخاص لم تقم فيها بعد.

والواقع أن الدولة فى الإسلام ليست سوى إفراز طبيعى للجماعة وخصائصها الذاتية ، والجماعة تتضمن الدولة وتنهض وإياها بتحقيق المنهج الإسلامى وهيمنته على الحياة الفردية والجماعية.

ومن ثم كان طابع الشورى فى الجماعة مبكرًا وكان مدلوله أوسع وأعمق من محيط الدولة وشؤون الحكم فيها ، إنه طابع ذاتى للحياة الإسلامية وسمة مميزة للجماعة المختارة لإدارة البشرية.

وفى غزوة أحد يقول الله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] .

فبهذا النص الجازم ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ يقرر الإسلام هذا المبدأ فى نظام الحكم حتى ومحمد رسول الله ﷺ هو الذى يتولاه وهو نص قاطع لا يدع للأمة المسلمة شكا فى أن الشورى مبدأ أساسى لا يقوم نظام الإسلام على أساس سواه .

فقد جاء هذا النص عقب وقوع نتائج للشورى تبدو فى ظاهرها خطيرة مريرة ، فقد كان من جرائها ظاهريًا وقوع خلل فى وحدة الصف المسلم اختلفت الآراء فرأت مجموعة أن يبقى المسلمون فى المدينة مجتمعين بها حتى إذا

هاجمهم العدو قاتلوه على أفواه الأزقة ، وتحمست مجموعة أخرى فرأت الخروج للقاء المشركين ، وكان من جراء هذا الاختلاف ذلك الخلل فى وحدة الصف إذ عاد عبد الله بن أبى بن سلول بثلث الجيش والعدو قادم على الأبواب وهو حدث ضخم وخلل مخيف ، كذلك بدا أن الخطة التى نفذت لم تكن فى ظاهرها أسلم الخطط من الناحية العسكرية إذ إنها كانت مخالفة للسوابق ـ فى الدفاع عن المدينة ـ كما قال عبد الله بن أبى ، وقد اتبع المسلمون عكسها فى غزوة الأحزاب التالية فبقوا فى المدينة وأقاموا الخندق ولم يخرجوا للقاء العدو منتفعين بالدرس الذى تلقوه فى أحد ولم يكن رسول الله ﷺ يجهل النتائج الخطيرة التى تنتظر الصف المسلم من جراء الخروج .

فقد كان لديه الإرهاص من رؤياه الصادقة التى رآها والتى يعرف مدى صدقها وقد تأولها قتيلا من أهل بيته وقتلى من صحابته ، تأول المدينة درعا حصينة .. وكان من حقه أن يلغى ما استقر عليه نتيجة الشورى .. ولكنه أمضاها وهو يدرك ما وراءها من آلام وخسائر وتضحيات ؛ لأن إقرار المبدأ وتعليم الجماعة وتربية الأمة أكبر من الخسائر الوقتية.

ولقد كان من حق الإدارة النبوية أن تنبذ مبدأ الشورى كله بعد المعركة، أمام ما أحدثته من انقسام فى الصفوف فى أحرج الظروف وأمام النتائج المريرة التى انتهت إليها المعركة ، لكن الإسلام كان ينشئ أمة ويربيها ويعدها لإدارة البشرية ، وكان الله يعلم أن خير وسيلة لتربية الأمة وإعدادها للإدارة الرشيدة أن تربى بالشورى وأن تدرب على حمل التبعة وأن تخطئ مهما يكن الخطأ جسيما وذا نتائج مريرة ؛ لتعرف كيف تصحح خطأها وكيف تتحمل تبعات

رأيها وتصرفها فهى لا تتعلم الصواب إلا إذا زاولت الخطأ ، والخسائر لا تهم إذا كانت الحصيلة هى إنشاء الأمة المدركة المقدرة للتبعة.

واختصار الأخطاء والقدرات والخسائر فى حياة الأمة ليس فيه شيء من الكسب لها ، إذا كانت نتيجته أن تظل هذه الأمة قاصرة كالطفل تحت الوصاية.

إنها فى هذه الحالة تتقى خسائر مادية ، وتحقق مكاسب مادية ولكنها تخسر نفسها وتخسر وجودها وتخسر تربيتها وتخسر تدريبها على الحياة الواقعية ، كالطفل الذى يمنع مزاولة المشى ـ مثلا ـ لتوفير العثرات والخبطات أو توفير الحذاء.

كان الإسلام ينشئ أمة ويربيها ويعدها للإدارة الرشيدة فلم يكن بُد أن يحقق لهذه الأمة رشدها ويرفع الوصاية عنها فى حركات حياتها العملية الواقعية كى تتدرب عليها فى حياة الرسول ﷺ وبإشرافه ، ولو كان وجود القيادة الراشدة يمنع الشورى ويمنع تدريب الأمة عليها تدريبًا عمليًّا واقعيًّا فى أخطر الشؤون كمعركة أحد التى قد تقرر مصير الأمة الإسلامية نهائيا وهى أمة ناشئة تحيط بها العداوات والأخطار من كل جانب ويحل للإدارة أن تستقل بالأمر وله كل هذه الخطورة ، ولو كان وجود الإدارة الراشدة فى الأمة يكفى ويسد مسد مزاولة الشورى فى أخطر الشؤون لكان وجود محمد ﷺ ومعه الوحى من الله ـ سبحانه وتعالى ـ كافيًا لحرمان الجماعة المسلمة يومها من حق الشورى وبخاصة على ضوء النتائج المريرة التى صاحبتها فى ظل الملابسات الخطيرة لنشأة الأمة المسلمة ، ولكن وجود محمد رسول الله ﷺ ومعه الوحى الإلهى ووقوع تلك الأحداث ووجود تلك الملابسات لم يلغ هذا الحق ؛ لأنه سبحانه وتعالى يعلم أنه لا بد من مزاولته فى أخطر الشؤون ومهما تكن النتائج،

ومهما تكن الخسائر، ومهما يكن انقسام الصف، ومهما تكن التضحيات المريرة، ومهما تكن المخاطر المحيطة ؛ لأن هذه كلها جزئيات لا تقوم أمام إنشاء الأمة الراشدة المدربة بالفعل على الحياة المدركة لتبعات الرأى والعمل ، الواعية لنتائج الرأى والعمل ،ومن هنا جاء هذا الأمر الإلهى فى هذا الوقت بالذات ، ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِى ٱلۡأَمۡرِ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

وعدا ما جاء فى الأمر بالشورى بعد كل ما حدث فى غزوة أحد نجد كثيرًا من المواقف التى استشار فيها رسول الله أصحابه ـ وهى أكثر من أن تحصى الآن ـ ونذكر منها على سبيل المثال :

أ ـ استشارة رسول الله ﷺ الصحابة فى قبول فداء أسرى بدر.

ب ـ شاور رسول الله ﷺ السعدين فى التصالح مع غطفان نظير جزء من ثمار المدينة فى غزوة الخندق.

جـ ـ شاور رسول الله ﷺ الجيش فى توزيع غنائم هوازن بعد حنين ، وقد جاء وفد هوازن يطلب المن منه فطرح الأمر للخيار على المقاتلين وبدأ بنفسه وكذلك اقتدى به المهاجرون ، ثم الأنصار ، ورفض الأقرع بن حابس من بنى تميم وكذلك العباد بن مرداس من بنى سليم فقال رسول الله ﷺ : « **إنا لا ندرى من أذن منكم ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم** » فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أن قد طيبوا وأذنوا.

د ـ شاور رسول الله ﷺ فى تحديد كيفية الإعلان عن الصلاة .

وهو ﷺ يكون بهذا قد شاور فى أمور الحرب والاتفاقيات والغنائم والأمور

الاجتماعية والسياسية ، وهذه هى الأمور الأساسية للدولة الإسلامية.

إن الشورى كانت خطًّا أساسيًّا من أركان المجتمع المسلم فى عهد الخلفاء الراشدين ومن نماذج ذلك :

أ ـ شاور أبو بكر الصديق فى مسألة ميراث الجدة وعندما أعلن المغيرة بن شُعبة أنه سمع فيها حكما من رسول الله ، وشهد معه آخر أخذ أبو بكر بالنص.

ب ـ عندما تم تحديد راتب لأبى بكر بناء على اقتراح بعض الصحابة ، عرض الأمر على الصحابة وأهل المسجد فأقروه وأقروا المبلغ « ثلاثة دراهم فى اليوم الواحد» .

جـ ـ عندما هَمَّ عمر بن الخطاب بقيادة جيش المسلمين إلى فارس وعرض الأمر للشورى اتجه الرأى الغالب إلى تولية سعد بن أبى وقاص.

د ـ فى قضية تقسيم أرض السواد بالعراق أو حبسها على الخراج ، وكان رأى غالب المهاجرين حبسها على الخراج ، فلما استشار الأنصار كان رأى أكثرهم حبسها على الخراج ، وقد نزل عمر على رأى الأغلبية وهو حبسها على الخراج.

هـ ـ فى موضوع المرأة الفارسية المحصنة التى زنت وكانت تتحدث عن هذا كأنه لا شيء حيث إنها لا تعلم أن لهذا عقوبة فعرض عمر ـ رضى الله عنه ـ الأمر للشورى ، فرأى أغلب الصحابة أن عليها الرجم ، أما سيدنا عثمان فأجاب بأنها لا تعلم التحريم ولا العقوبة فتعزر ولا ترجم وكان رأيه مستندا إلى حكم شرعى بأنه لا عقوبة على من جهل الحد ، فكان الحكم الشرعى ضابطًا للشورى التزامًا به.

و- روى أن عمر بن عبد العزيز كون مجلسًا للشورى من٧٧ رجلًا من الفقهاء والعلماء والقضاة فلا يَبْرِمُ أمرًا دون مشورتهم .

أهمية الشورى:

١ـ تحقيق صفة من صفات المؤمنين﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾.

٢ـ الالتزام بواجب إسلامى ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ فالعمل بالشورى عبادة لله ويكون عليها الثواب .

٣ـ تحقيق المنهج الإسلامى وهيمنته على الحياة الفردية والجماعية.

٤ـ تعليم الجماعة ، وتربية الأمة ، وإعدادها لإدارة البشرية إدارة راشدة وتحمل المسؤولية.

٥ـ تجنب التسلط والفردية فى اتخاذ القرارات المهمة التى لها تأثيرها على المجتمع.

٦ـ اطمئنان الجميع لسلامة طريقة اتخاذ القرار يقوى الثقة فى الإدارة وينمى الولاء للجماعة.

٧ـ تحقيق وحدة الأمة وتماسكها وترابطها لاشتراك الجميع فى اتخاذ القرارات وتنفيذها عن اقتناع وتحمل المسؤولية عن نتائج ذلك .

كيفية إجراء الشورى :

اكتفت الشريعة بتقرير الشورى كمبدأ عام وتركت لأولياء الأمور فى الجماعة أن يضعوا معظم القواعد اللازمة لتنفيذه ؛ لأن هذه القواعد تختلف

تبعًا لاختلاف الأمكنة والجماعات والأوقات ، فلأولياء الأمور مثلا أن يعرفوا رأى الشعب عن طريق رؤساء العشائر ، أو عن طريق ممثلى الطوائف ، أو يأخذوا رأى الأفراد الذين تتوافر فيهم صفات معينة إما بطريق التصويت المباشر وإما بطريق التصويت غير المباشر ، ولأولياء الأمور أن يسلكوا أى سبيل آخر يرون أنه أفضل من غيره فى تعرف رأى الجماعة بشرط ألا يكون فى ذلك كله ضرر ولا ضرار بصالح الأفراد أو الجماعة أو النظام العام.

أما القواعد الأساسية الخاصة بتطبيق مبدأ الشورى وتنفيذه ـ وهى قليلة ـ فقد بينت الشريعة أحكامها ولم تتركها لأولياء الأمور ، وهذه حكمها حكم مبدأ الشورى لا تقبل التعديل ولا التبديل ؛ لأنها قواعد جاءت بها نصوص خاصة والقاعدة أن ما نُصَّ عليه لا يعدل ولا يبدل.

ومن هذه القواعد الأساسية التى توجب الشريعة اتباعها فى تطبيق مبدأ الشورى وتنفيذه أن تكون الأقلية التى لم يؤخذ برأيها أول من يسارع إلى تنفيذ رأى الأغلبية ، وأن تنفذه بإخلاص باعتباره الرأى الواجب الاتباع ، وأن تدافع عنه كما تدافع عنه الأغلبية ، وليس للأقلية أن تناقش رأيًا اجتاز دور المناقشة ، أو تشكك فى رأى وضع موضع التنفيذ وتلك هى سنة الرسول التى سنها للناس والتى يجب على الناس اتباعها طبقا لقوله تعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر :٧] .

ويستدل على ذلك بما حدث فى غزوة أحد من شورى ، وكان رأى الأغلبية الخروج للقاء العدو خارج المدينة ، وألحوا فى ذلك فكان رسول الله أول من وضع رأى الأكثرية موضع التنفيذ ، إذ نهض من المجلس ، فدخل بيته ولبس

لامته ، وخرج عليهم ليقود الأقلية والأكثرية إلى لقاء العدو خارج المدينة ، وقد سارع الرسول بتنفيذ رأى الأغلبية بالرغم من مخالفته لرأيه الخاص الذى أظهرت الحوادث فيما بعد أنه كان الرأى الأحق بالاتباع.

إن مهمة الشورى تقليب أوجه الرأى ، واختيار اتجاه من الاتجاهات المعروضة ، فإذا انتهى الأمر إلى هذا الحد ، انتهى دور الشورى وجاء دور التنفيذ ... التنفيذ فى عزم وحسم ، ثم التوكل على الله حتى يصل الأمر بقدر الله ، ويدعه لمشيئته تصوغ العواقب كما تشاء .وكما ألقى النبى ﷺ درسه النبوى الربانى ، وهو يعلم الأمة الشورى ، ويعلمها إبداء الرأى ، واحتمال تبعته بتنفيذه ، فى أخطر الشؤون وأكبرها .. كذلك ألقى عليها درسه الثانى فى المضي بعد الشورى ، وفى التوكل على الله ، وإسلام النفس لقدره ـ على علم بمجراه واتجاهه ـ فأمضى الأمر فى الخروج.

شروط يجب توافرها فيمن يمارس الشورى:

١ـ إيمان صادق « الشورى ممارسة إيمانية جاءت مرتبطة بالصلاة والاستجابة لله» .

٢ـ علم منهج الله.

٣ـ العلم المحيط بالموضوع الذى تدور حوله الممارسة.

٤ـ وضوح الهدف من الشورى ، إنه البحث عن الحق والصواب ، من خلال جهد بشرى مؤمن ملتزم بمنهاج الله فهو تحرى الحق والصواب وليس

بالضرورة الوصول إليه ، فالهدف ليس مجرد صواب القرار وإنما تحقيق البركة وأداء العبادة وأن يكون أقرب التقوى.

٥ـ أن يفهم أنه يمكن أن يكون الأصوب الرأى الذى لم تره الأغلبية ، فليس له ولا لغيره أن يعترض على النتيجة التى حدثت نتيجة الشورى ، وأن يكونوا جميعًا على استعداد لاتخاذ قرار آخر إذا ما تكرر الموقف ، وأيضًا بإعمال مبدأ الشورى.

٦ـ أن يعلم أن مجال الشورى يمكن أن يضيق أو يتسع حسب الموضوعات المعروضة لأخذ الشورى عليها والظروف والبيئة المحيطة بالجماعة.

بعض الأمور المتعلقة بإجراء الشورى:

١ـ فى أى شيء تجرى الشورى؟

تكون الشورى فى أمور الدنيا والدين التى لا وحى فيها وموضوعها ونتيجتها دائما محكومة برد الأمر لله وللرسول أى بمنهج الإسلام فليس هناك قرار يخالف منهج الله.

٢ـ هل يعين أهل الشورى أم يختارون ؟

كلا الأمرين جائز ومتروك للمسؤول تحديدهما وفقا لمعرفته بالناس والظروف والمكان ... وإنما يشترط فى كل الحالات أن يكونوا مستوفين للشروط السابق ذكرها فيمن يمارس الشورى.

٣ـ هل يأتى المسؤولون بالشورى أم بالتعيين؟

أ ـ المسؤول العام «الإمام أو الخليفة» لا بد أن يُبَايَع ومعنى ذلك أن يكون بالاختيار.

ب ـ المسؤولون الفرعيون يجوز فيهم الأمران ، وفقًا للظروف ومعرفة المسئول العام بالأفراد وبمدى صلاحيتهم للمهمة المرشحين لها.

٢ ـ مسؤوليات الأمة تجاه الحاكم:



أ ـ الطاعة :

إن الحاكم العادل الذى ينفذ أحكام الشريعة ، ويلتزم بها فى أعماله وتصرفاته ، ويحافظ على أمانته وعهده مع الله ومع أمته والذى يلتزم بمسؤولياته تجاه الأمة كما وضحنا من قبل ، يكون قد أدى حق الله تعالى فيما لهم وعليهم، ووجب له عليهم الطاعة ما لم يغير حاله . والخروج على مثل هذا الإمام يعتبر « بغيا» ؛ لأن الباغى يريد أن يفرق الجماعة ويشق عصا الوحدة ، فهو خطر على المجتمع والدولة.

إذن فطاعة الإمام العادل الذى توافرت فيه الشروط السابقة واجبة . قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء:٥٩] .

والجمع فى الآية بين الله والرسول وأولي الأمرِ معناه بيان طبيعة هذه الطاعة وحدودها ، فالطاعة لولى الأمر مستمدة من طاعة الله ورسوله ؛ لأن ولى الأمر فى الإسلام لا يطاع لذاته ، وإنما يطاع لإذعانه هو لسلطان الله واعترافه له بالحاكمية، ثم لقيامه على شريعة الله ورسوله.ومن اعترافه بحاكميه الله وحده ،

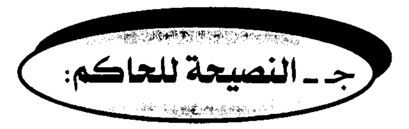
ثم تنفيذه لهذه الشريعة يستمد حق الطاعة ، فإذا انحرف عن هذه أو تلك سقطت طاعته ولم يجب لأمره النفاذ.

كما يحثنا رسول الله ﷺ على طاعة أولى الأمر بقوله: « **اسمعوا وأطيعوا وإن أُمِّرَ عليكم عبدٌ حبشى ما أقام فيكم كتاب الله**» [مسند أحمد] فعلى المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية ، فلا سمع ولا طاعة، فطاعة الحاكم مشروطة بالسير على المنهج وإقامة العدل.

ب ـ نصرة الحاكم:

نصرة الحاكم تكون بحب إجماع الأمة عليه ، وكراهية افتراق الأمة عليه ، والبغض لمن رأى الخروج عليه وحب إعزازه فى طاعة الله عز وجل ، ومعاونته على الحق ومجانبة الوثوب عليه ، والدعاء له بالتوفيق وحث الأغيار على ذلك .

ولا تتوقف نصرة الحاكم على أعمال القلب بحبه وكره من يخرج عليه، بل تتعدى ذلك بإعمال اللسان بالدعاء له وشجب آراء المغرضين والخارجين عن طاعته، ثم تتعدى ذلك أيضًا إلى استخدام القوة فى وأد بغى البغاة ومحاربتهم بكل وسائل القتال المتاحة ؛ لأن الباغى يريد أن يفرق شمل الجماعة ويشق عصى الوحدة ، فهو خطر على المجتمع والدولة ؛ ولذا تجب مقاومته إلى أن يزول خطره .وهذا هو الذى يعنيه الحديث الذى قال فيه رسول الله ﷺ : « **من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق جماعتكم فاضربوه بالسيف أو فاقتلوه**» [البخارى] . وهذا إذا أشهر السيف فى وجه الجماعة ، ولم يكن هناك سبيل لدفعه إلا بذلك.



النصيحة كلمة يعبر بها فى جملة إرادة الخير للمنصوح له ، وأصل النصح فى اللغة الخلوص ، يقال : نصحت العسل إذا خلصته من الشمع.

والنصيحة للأئمة والولاة واجبة على المسلمين فقد أمرت بها الآيات والأحاديث ، وهى داخلة فى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فمن الأحاديث قوله ﷺ وهو من جوامع الكلم :« **الدين النصيحة** » قلنا : لمن ؟ قال: « **لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» [مسلم]. وقوله أيضا ﷺ : « **ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين**» [مجمع الزوائد] .

يجب ألا يترك للحاكم الحبل على غاربه ، ويُرضى بأعماله كيفما كانت، بل لا بد أن تظل الأمة مهيمنة عليه . ولا بد أن يدعى إلى الخير ويصد عن الظلم، ويوعظ وينهى عن المنكر بكل الطرق الممكنة. وقد تواردت الأخبار والآثار ، حاثة على وجوب تذكير الأئمة والولاة ، وإرشادهم وتنبيههم إلى وجوب اتباع سبل الحق . ويجمع هذه المعانى قول رسول الله ﷺ : «**أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر**» [مجمع الزوائد] ، وقال أيضا: « **سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله**» [مجمع الزوائد] . وصحائف التاريخ الإسلامى مليئة بأخبار مواعظ الصالحين والعلماء للولاة والخلفاء ، وإن عرضوا أنفسهم للخطر ، وكان القتل يبدو كأنه ثمن ما يفوهون به من أقوال.

فمما أورده الإمام الغزالى فى كتابه « إحياء علوم الدين» روي أن هشام بن

عبد الملك قدم حاجًّا إلى مكة ، فلما دخلها قال: ائتونى برجل من الصحابة . فقيل : يا أمير المؤمنين ، قد تفانوا ! فقال : من التابعين ، فأتى بطاووس اليمانى . فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه وقال : السلام عليك يا هشام ، ولم يكنه ، وجلس بإزائه .وقال : كيف أنت يا هشام؟ فغضب هشام غضبًا شديدًا، حتى هم بقتله ، فقيل له : أنت فى حرم الله ورسوله ولا يمكن ذلك. فقال له : يا طاووس ، ما حملك على ما صنعت ؟ فأجاب : وما الذى صنعت ؟ فازداد هشام غضبًا وغيظًا . ثم دار بينهما حديث ، فكان مما قاله له طاووس ردًّا على اعتراضه على أنه لم يقل له يا أمير المؤمنين أثناء إلقاء السلام عليه فليس كل الناس راضين بإمرتك فكرهت أن أكذب.



د ـ محاسبة الحاكم:

فالحاكم مسؤول أمام الأمة ؛لأنه تولى ولا يته منها بالعقد الذى عقدته له فهى التى منحته حق الحكم وأمدته بالسلطة ، وما هو إلا وكيل عنها ، فلها الحق أن تسأله عن عمله ، فالجهة التى لها حق إنشاء العقد لها حق فسخه ، إذا وجدت الأسباب لذلك . ثم إن الأمة رقيبة عليه باستمرار:

١ـ بما هى ملزمة به من وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٢ـ وبما هو واجب لها من حق الشورى.

٣ـ وما هى مأمورة به من بذل النصح .

٤ـ فضلًا عما لها من الحق بوصفها الطرف الأول فى العقد . فإذا حاد عن

الطريق السوى ، ولم يرع الأمانة ، وإذا جار وظلم ، أو بدل السيرة ، أو عطل الحدود ، أو خالف الشرع ، من أى وجه من الوجوه ـ وكذلك إذا فقد شرطًا من الشروط التى لا بد أن تتوفر فى ولايته ـ فإن الأمة قوامة عليه ، ولها حق تقويمه ، أو حق عزله .

وقد تمثلت العلاقة هذه فى قول الأعرابى لعمر : « والله لو وجدنا فيك اعوجاجًا لقومناك بسيوفنا » فرد عليه الفاروق بقوله: « الحمد لله الذى جعل فى أمة محمد ﷺ من يقوِّم اعوجاج عمر بسيفه» .

وهكذا نرى الكثير من مواقف صحابة رسول الله ﷺ والكثير من أقوال كبار الأئمة المجتهدين فى الإسلام ، وكلها تثبت إثباتًا جازمًا أن الإمام ، الذى هو رأس الدولة مسؤول أمام الأمة ، وأنه خاضع للقانون ، كما تقرر بكل جلاء أن الأمة قوَّامة عليه ، ولها حق تقويمه أو عزله حين توجد الأسباب لذلك . فالأمة لها السلطة العليا ، وهى إذن صاحبة« السيادة » بالنسبة إليه، وهذا ما تصبو إلى تحقيقه الآن بعض الدول المتقدمة بعدما جربت النظم الوضعية المختلفة !!.

دور المناهج فيما يتعلق بالعلاقة بين الحاكم والأمة:

١ـ تعريف التلاميذ بما يجب على الحاكم القيام به حتى يصبح حاكمًا عادلًا، وواجباته نحو الأمة جميعًا ، وفى المقابل تعريفهم واجبات المحكومين تجاه الحاكم، وأثر ذلك على وحدة الأمة وتماسكها وتحقيقها للسيادة على باقى الأمم.

٢ـ دراسة نماذج للحكم تحقق فيها عدل الحاكم ، والتزام المحكومين

بواجباتهم نحو الحاكم ، وخير أمثلة لذلك تتجلى فى رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده.

٣ـ تعريف التلاميذ بمفهوم الشورى ، وكيفية تطبيقه ، وأمثلة عليه عبر التاريخ ، وبيان كيفية تحقيقه ، وأهمية تطبيقه بالنسبة للأمة وللأفراد.

٤ـ تدريب التلاميذ على ممارسة الشورى فى حياتهم المدرسية عمليًّا خلال الأنشطة الطلابية المختلفة سواء داخل جماعات النشاط ، أو أثناء القيام بالرحلات وإقامة المعسكرات والمخيمات ، وحتى أيضًا أثناء التدريس مثل التدريس التعاوني.

٥ـ تعويد التلاميذ على حرية إبداء الرأى ، والجرأة فى الحق ، مع الالتزام بآداب التعبير عن الرأي.

ثانيا: العلاقة بين الفرد والمجتمع:

لم تحقق النظم الوضعية التى شرعها الإنسان لنفسه لتنظيم عمل الجماعة داخل المجتمع التوازن بين حقوق الفرد ونظام الجماعة ، فنحن نرى على مر التاريخ كيف كان الفرد عرضة لانتهاك حقوقه وحريته باسم النظام الذى تفرضه الدولة أو الحكومة على أفرادها . فالنظام الشيوعى الذى ساد فترة من الزمن جعل الفرد كما يقال : « ترسا فى آلة» من أجل النظام واستتبابه ، لقد سُخِّرَ الإنسان فى هذا النظام الشيوعى وانتهكت أبسط حقوقه الإنسانية ، وعلى نفس المستوى حدث هذا فى المجتمعات التى يسودها النظام الدكتاتورى

حيث يستعبد الفرد من جانب الحاكم باسم النظام، وحتى فى المجتمعات الغربية التى تدعى لنفسها الحرية لأفرادها ، يتم سيطرة الحزب الحاكم على النظام وشيوع القوانين لمصلحته وتنتهك حريات باقى الأمة كما هو الحال فى الولايات المتحدة الأمريكية حيث يعانى السكان السود أكبر معاناة من التفرقة العنصرية من جانب الحزب الحاكم.

ولا يختلف الحال كثيرًا فى أوربا حيث إن حكومة حزب الأغلبية تمارس نفس الشيء مع القوميات الأخرى أو الأقلية فى المجتمع ، وهو ما نشاهده الآن من اضطهاد للألبان المسلمين فى أوربا وعمليات التطهير العرقى لهم (المذابح الجماعية لهم) باسم الديمقراطية على سبيل المثال .

إلا أن هذا لا يحدث فى المجتمع الإسلامى ، فالنظام الإسلامى يحافظ على حقوق الفرد وحريته ، مع المحافظة على نظام المجتمع وتماسكه، فلا يجوز لأى حاكم أو سلطة حكومية أن تدعى لنفسها سلطة تتجاوز ما تقرره الشريعة الإسلامية التى تضمن للفرد والشعوب حقوقهم وحرياتهم.

وهنا لا بد من الإشارة إلى بعض النصوص الشرعية التى أعلنت حقوق الإنسان :

١ ـ فى مواضع كثيرة نص القرآن على أن الله ـ سبحانه ـ قد أعطى للفرد حريته فى الاختيار ، وتقرير مصيره حتى فيما يتعلق بالعقيدة الدينية ، حيث يقول سبحانه : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان :٣] ، ويقول مخاطبًا الرسول الأعظم : ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾

[يونس :٩٩] ، ويقول مخاطبًا إياه : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف : ٢٩] ، وقوله سبحانه : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] .

وإذا كان القرآن قد قرر حرية اختيار الإنسان لعقيدته الدينية ، فإنه من باب أولى يضمن له حرية الرأى والاعتقاد فى جميع الشؤون الفكرية والاجتماعية والسياسية .

٢ـ كما أن القرآن قد وضع مبدأ أن التكليف الشخصى يكون فى حدود طاقة الفرد وقدرته ، حيث قال : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، وقوله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق : ٧] .

٣ـ وقرر الله سبحانه مبدأ المسؤولية الشخصية بقوله تعالى : ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الإسراء : ١٥] ، وفى نفس الآية الكريمة تقرر مبدأ أن المسؤولية تكون بعد صدور التشريع ، وهو ما يسمى الآن بمبدأ عدم رجعية القوانين حيث قال سبحانه : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ ، وأكد ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولاً ﴾ [القصص:٥٩] ، و قوله تعالى : ﴿ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٥].

ولقد أفاض فقهاؤنا فى تأكيد حماية الشريعة لحقوق الفرد الأساسية التى يطلق عليها اسم الحرمات ، لتحريم المساس بها أو الاعتداء عليها ، وهى حرمة شخصه

وعقله وعرضه وماله ، وهذا التحريم أساس العقوبات المقررة للجرائم التى تهدد الفرد فى نفسه وشخصه : بالقصاص ، أو فى عقله : بحد الخمر ، أوفى عرضه : بحد الزنى والقذف ، أو فى ماله : بحد السرقة والحرابة، وقد اعتمد فقهاؤنا فى تقرير هذه الحرمات على نصوص القرآن والسنة النبوية التى أشارت إلى هذه الحرمات ، وفرضت عقوبة حدية أو قصاصية أو تعزيزه على انتهاكها.

إن الحرية فى الإسلام حق فطرى للإنسان ، يتمتع به الفرد بحكم ولادته ، وقد عبر عن ذلك عمر بن الخطاب بقوله لعمرو بن العاص معاتبًا : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟» والإسلام دين الفطرة ، ومعنى ذلك أنه يحمى للإنسان حقوقه وحرياته الفطرية التى يستمدها من صفته الإنسانية ، وتكريم الله له منذ أن جعل آدم وذرياته خلفاء له فى الأرض ، وأمر الملائكة أن يسجدوا له ، ووهبهم العقل والفكر ، وهما أساس المسؤولية عن هذه الخلافة ، التى يحاسبون عليها يوم القيامة مقابل تمتعهم بها.

وليست حرية الفرد فى أن يعيش دون أمة أو جماعة متضامنة متكاملة ، إنها حرية الغرائز المطلقة بلا شريعة تضبطها وتكبح جماحها ، وليست حرية الأوابد فى الغابة التى تعنى أن يفعل كل ما يقدر عليه ، فتسمح للقوي أن يأكل الضعيف ، ولكل مخلوق أن يتصرف حسب غرائزه وطبائعه وأهوائه ، سواء أكان ضعيفًا أم قويًا ، إنها ليست حرية الانعزال أو الشذوذ أو الخروج عن المجتمع وشريعته ونظمه ، إنها ليست حرية الفوضى أو الفوضويين الذين يريدون مجتمعًا بلا نظام أودين ، ويرفعون شعارهم :« لا رئيس ولا إله».

ولتحقيق التوازن بين حرية الفرد والنظام فى المجتمع الإسلامى شرعت

الشـورى ، فالشـورى حريـة ولكنهـا حريـة جماعيـة ، ونظـام والتـزام وحـدود وضوابط تفرضها شريعة خالدة ثابتة ، وقرارات جماعية شورية ملزمة.

إنها حرية المجتمع فى تقرير مصيره واختيار نظامه وحكامه أولًا ، وحرية الفرد فى أن يشارك فى كل ذلك برأيه مع الآخرين ، ويسهم فى قرارات المجتمع ، متمتعًا بحريته الفطرية فى إبداء الرأى ومناقشة الآراء الأخرى فى حوار حر ـ مرسل أو منظم ـ على أن يلتزم هو وغيره بما تصدره الشورى من قرارات تعبر عن رأى الجماعة سواء أحازت الإجماع أم الأغلبية.

إن الشورى توازن بين حرية الفرد ونظام الجماعة مع ارتباط تام بينهما ، إنها ميزان التكامل والتكافل بين الفرد والأمة ، إنها تضامن المجتمع والمساواة بين الناس فى الحرية.

إن حرية الرأى فى المجتمع تفسح المجال لتعدد الآراء ، ومناقشتها بحرية مكفولة داخل الجماعة ـ سواء أوجدت لها حكومة أم لا ـ ولا قيمة للحوار أو المناقشة أو المشاورة أو الشورى إذا لم يكن للمشاركين فيها حرية كاملة.

إن معنى الشورى : تضامن المجتمع على أساس حرية التشاور والحوار الحقيقى المستمد من المساواة فى حق التفكير والدفاع عن الرأى ـ حتى قبل وجود الدولة والحكومة والسلطة ـ وغاية التشاور هى تحقيق أكبر قدر من حرية التفكير على أساس العدل والتعاون والتكافل ، فالعدل والحرية والتضامن فى المجتمع تسبق وجود السلطة والدولة ؛ لأنهما أساس انتماء الفرد للجماعة ومشاركته فى تسيير «أمورها» وهى الغاية من وجود الدولة .

صحيح أن من بين الأمور التى يجرى التشاور بشأنها فى المجتمع هو تحديد من يتولى السلطة ، وطريقة اختياره ومحاسبته ، وفى هذا تتفق الشورى مع النظم النيابية العصرية ؛ لأن القرار فى هذا الأمر كغيره من القرارات يصدر بالأغلبية أو الإجماع ، ولكن الشورى تمتاز بأنها تهتم أولًا بما يسبق هذا القرار من بناء المجتمع التضامنى على أساس حرية الأفراد والمساواة العادلة فى التشاور بينهم ، والحرية يجب أن تسبق الشورى ؛ لأنها أساس وشرط وجودها .

دور المناهج فيما يختص بالعلاقة بين الفرد والمجتمع:

١ـ تعريف التلاميذ بحقوقهم التى يجب على المجتمع أن يحترمها ، على أن يدرك التلاميذ أن هذه الحقوق يقابلها احترامٌ للمجتمع والعمل على المحافظة عليه فهو أسرتهم الكبيرة .

٢ـ تعويد التلاميذ الجرأة فى المطالبة بحقوقهم فى أدب ونظام ويكون سلوك المعلم فى الفصل مع تلاميذه مثال عملى لذلك .كما يمكن تعويدهم ذلك من خلال جمعيات النشاط وأثناء تفاعل الطلاب مع إدارة المدرسة.

٣ـ تعويد التلاميذ ألا تطغى حرياتهم على حرية الآخرين أو تسبب ضررًا للمجتمع أو تؤذى الآخرين ، فليست الحرية مطلقة بل هى منظمة فى ضوء شرع الله . ويمكن تحقيق ذلك من خلال الأنشطة التى يقوم بها التلاميذ سواء فى الرحلات والمخيمات ، وأثناء التدريس أيضًا باستخدام التدريس التعاونى مع إعطاء حوافز للتلاميذ الذين يحققون ذلك.

٤ـ أن تشمل موضوعات القراءة والنصوص والدراسات الاجتماعية

والدينية ، موضوعات تتناول هذه السلوكيات بالشرح والتوضيح وإعطاء أمثلة عملية من حياة بعض الصالحين والقدوة فى ذلك.

ثالثا: العلاقة بين الأغنياء والفقراء:

لقد أوجب الشرع على الدولة تحقيق التكافل الاجتماعى بين أفراد الأمة حتى لا يمشى أحد بينهم ذا حاجة ، ويجد كل فرد ـ مسلمًا كان أو غير مسلم ـ قدر كفايته ، وهذا مبدأ عظيم سبق الإسلام فى تقريره كل النظم والشرائع التى يلهج الناس بالثناء عليها فى العصر الحديث.

فواجب على الدولة فى الإسلام أن توفر للمواطنين ـ مسلمين وذميين ـ ما هم فى حاجة إليه من الغذاء والكساء والمسكن والعلاج وما فى حكم ذلك ، حتى الخدمة لمن يحتاجها كالعاجز والمقعد ولا يكون ذلك لمجرد إبقاء الحياة ، بل يجب أن يبلغ قدر الكفاية ، وقدر الكفاية هو ما يحقق مستوى كريمًا من المعيشة .

ويجب ملاحظة أن هذا الواجب على الدولة مختلف عن الزكاة التى هى فرض عين على الأفراد ، أما التكافل الاجتماعى فهو فرض على الدولة القيام به ، وهو ينفق على كل المسلمين والذميين لتوفير مستوى معيشة لائق بهم ، ويدفع عنهم الضرر ، فهو شيء فوق الزكاة ، وأعم منها فى جهة صرفه ، ويؤخذ من بيت المال ، فإن لم يوجد فرض على القادرين وهذا لم تصل إليه الدولة الحديثة فى العصر الحديث فى أوربا وغيرها.

والإسلام نظام يقوم على العدالة ، لكن الإسلام لا يقصد بالعدالة فى المال فقط ، وإنما العدالة فى كل مناحى الحياة وأشكال السلوك والفكر ، ففى ملكية

المال يؤكد الإسلام كراهيته لأن يحبس المال فى أيدى فئة خاصة من الناس يتداول بينهم ، بينما يمنع عن الآخرين : ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ ومعنى هذا أن الإسلام أجاز للحاكم أن يأخذ بعض المال من الأغنياء، ويملكه بالفعل للفقراء ؛ وذلك عندما يرى أن المجتمع قد اختل توازنه بظهور آفة الترف الشديد فى جانب ، والفقر المدقع فى جانب آخر .

وهذا ما فعله الأنصار مع المهاجرين بعد الهجرة . لقد ساد بين المهاجرين والأنصار لون من ألوان الحب الرفيع الذى يميزه العطاء حتى ليصل فيه الكرم إلى الحد الذى يعطى الإنسان وهو يتصور أنه يأخذ ، ولقد أدرك الرسول أهمية هذا الحب فى بناء المجتمعات فآخى بين المهاجرين والأنصار . وكان المهاجرون الذين تركوا أموالهم وديارهم فرارًا بدينهم لا يطمعون فيما هو أكثر من الإيواء العاجل وخبز الكفاف ، لكن الأنصار تصرفوا بنبل لا نظن أن التاريخ الإنسانى يعرف له نظيرًا . فقد جاؤوا إلى الرسول قالوا : يا رسول الله اقسم النخيل بيننا وبين إخواننا المهاجرين ، فقال الرسول ﷺ : « **لا بل ويشاركونكم فى التمرة** ».

كان هذا على المستوى العام ، أما على المستوى الخاص ، فقد كان تصرف الأنصار مثلًا رائعًا فى الحب والإيثار ، وكان تصرف المهاجرين مثلا فى الترفع والعزة . فقد آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف « المهاجر» وسعد بن الربيع «الأنصاري» فقال سعد لعبد الرحمن بن عوف : أنت أخى ، وأنا أكثر أهل المدينة مالًا ، فانظر نصف مالى فخذه... ولى زوجتان ، انظر أيهما أعجب لك حتى أطلقها . فرفض عبد الرحمن بن عوف ، وقال لأخيه سعد بن

الربيع : بارك الله لك فى أهلك ومالك ، دلنى على السوق .. ونزل إلى السوق للعمل من أجل كسب عيشه.

وبالرغم من هذا الإيثار وهذا الحب الذى صنعته العقيدة بنفوس الأنصار والذى أثنى الله عليه فى قوله : ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[الحشر:٩] .

وبالرغم من السماحة والإيثار والسخاء فى العطاء من الأنصار للمهاجرين، إلا أن الفجوة ظلت واسعة بين أثرياء المدينة وبين المهاجرين من المسلمين ، وكان لا بد أن يفعل الرسول شيئًا ، إلى أن وقعت موقعة « بنى النضير» وسلمت للنبي صلحًا بدون حرب ، فكانت فيئًا كلها لله وللرسول. بخلاف غنائم الحرب التى تكون أربعة أخماسها للمقاتلين ، والخمس الباقى لله وللرسول، عندئذ أراد الرسول أن يعيد لجماعة المسلمين شيئًا من التوازن فى ملكية المال ، فمنح فيء بنى النضير كله للمهاجرين ورجلين فقيرين من الأنصار.

وفى هذه الواقعة يقول القرآن الكريم :﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴾[الحشر: ٧، ٨] .

ودلالة هذا التصرف من الرسول ﷺ وهذا التعليل لذلك التصرف فى

القرآن ، غير خافية ولا فى حاجة إلى بيان ؛ فهى تقرر مبدأ إسلاميًّا صريحًا ، وهو كراهة انحباس المال فى أيد قليلة من الجماعة ؛ وضرورة تعديل الأوضاع التى تقع فيها هذه الظاهرة بتمليك الفقراء قسطًا من المال ليكون هناك نوع من التوازن ، و« كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم». ذلك أن تضخم المال فى جانب وانحساره فى الجانب الآخر مثار مفسدة عظيمة ، فوق ما يثيره من أحقاد وضغائن .... فحيثما وجدت ثروة فائضة ، كانت كالطاقة الحيوية الفائضة فى الجسد، ولا بد لها من تصريف ، وليس من المضمون دائمًا أن يكون هذا التصريف نظيفًا ومأمونًا ، فلا بد أن تأخذ طريقها أحيانًا فى صورة ترف مفسد للنفس مهلك للجسد ، وفى صورة شهوات تقضى ، تجد متنفسها فى الجانب الآخر المحتاج إلى المال ، يصل إليه عن طريق بيع العرض والاتجار فيه ، وعن طريق التملق والكذب وفناء الشخصية لإرضاء شهوات الذين يملكون المال ، وتملق غرورهم وخيلائهم ، والمضطر يركب الصعب ، وصاحب المال المتضخم لا يعنيه إلا أن يجد متصرفًا للفائض من حيويته ، والفائض من ثروته ، وليست الدعارة وسائر ما يتصل بها من خمر وميسر وتجارة رقيق ، وسقوط مروءة ، وضياع شرف ... سوى أعراض لتضخم الثروة فى جانب وانحسارها عن الجانب الآخر ، وعدم التوازن فى المجتمع نتيجة هذا التفاوت.

ذلك عدا أحقاد النفوس ، وتغير القلوب على ذوى الثراء الفاحش من المحرومين الذين لا يجدون ما ينفقون ؛ فهم إما أن يحقدوا ، وإما أن تتهاوى نفوسهم وتتهافت ، وتتضاءل قيمهم فى نظر أنفسهم ؛ فتهون عليهم كرامتهم أمام سطوة المال ،ومظاهر الثراء ، ويصبحوا قطعًا آدمية حقيرة صغيرة ،لا هم

لها إلا إرضاء أصحاب الثراء والجاه ... وهذا ما وقع فى النظام الرأسمالى .

إن العدالة الاجتماعية فى المال ـ وفقًا لمفهوم الإسلام ـ لا تقوم على أساس أن الذى يملك موارد الرزق تذل له رقاب العباد ؛ ولهذا كره الإسلام أن يكون المال دولة بين الأغنياء ، فأوجب على الحاكم رد بعض هذا المال للفقراء حتى يكون لهم مورد رزق مملوك لهم ، يضمن لهم الكرامة الذاتية ، ويجعلهم قادرين على المساهمة فى عمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله.

دور المناهج فيما يتعلق بالعلاقة بين الفقراء والأغنياء:

١ـ دراسة بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تبين حقوق الفقراء عند الأغنياء ، وبيان أن هذه حقوق فرضها الله ، وتوضيح الثواب الذى يناله كل من يحقق ذلك ، وأثر تطبيقه على تماسك المجتمع وزوال البغضاء والحسد بين أفراد المجتمع.

٢ـ دراسة أمثلة واقعية من حياة الصحابة والصالحين على مر العصور فى تحقيق التكافل الاجتماعي.

٣ـ قيام التلاميذ بأنشطة ميدانية فى الحى لتجميع التبرعات من الأغنياء وتوزيعها على الفقراء. والقيام بقضاء حوائج العجزة والمرضى وكبار السن فى الحى ممن يحتاجون إلى رعاية صحية ونفسية ، والقيام بالزيارات الميدانية لدور المسنين ودور الأيتام للوقوف على أوضاعهم وحمل الهدايا إليهم ومشاركتهم فى المناسبات والأعياد لإدخال السرور عليهم.

٤ـ دراسة ما تقوم به الدول والجمعيات الخيرية من أدوار فى هذا السبيل

لتحقيق التكافل الاجتماعي.

٥ـ نشر روح المحبة بين التلاميذ الأغنياء والفقراء ، وتوطيد العلاقة بينهم بتبادل الزيارات المنزلية والهدايا الرمزية وغيرها .

رابعا: العلاقة بين الرجل والمرأة:

لقد كفل الإسلام العدل بين الرجل والمرأة ، فقد كلف كلا منهما حسب طبيعته وقدراته واستعداداته التى خلقه الله بها ، فلم يكلف الإسلام المرأة بالعمل الشاق والسعى على الرزق مثل الرجل إلا فى حالات الضرورة القصوى عندما لا تجد من يعولها ، فليس من العدل أن تطالب المرأة بالخروج للعمل مساواة مع الرجل وهى التى خصها الله عز وجل بالحمل والولادة ورعاية الأطفال من رضاعة وحنان ونظافة ، فمن الظلم أن نطالبها بالعمل خارج منزلها وهى تقوم بكل هذا ، ولكن من العدل أن يتكفل الرجل بالعمل والسعى للإنفاق عليها وعلى الأطفال ، وهنا يقول الله عز وجل : ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ [البقرة:٢٣٣] .

ولقد ذهب الإسلام فى عدله أن كلف الوارث النفقة على المرأة فى حالة عدم وجود المولود له.

وإذا كان الرجل مكلفًا بالإنفاق على المرأة وعلى بيته وأولاده ؛ لذلك كان عدل الله عز وجل فى أن يكون نصيبه فى الميراث ضعف نصيب المرأة فما يأخذه

الرجل من الميراث ينفقة على الزوجة والأولاد ، فبذلك يعود إليها مرة أخرى فى صورة النفقة عليها من زوجها أو أبيها ، أما النصف الذى تأخذه من الميراث فلم يكلفها الشرع أن تنفق منه على أحد إلا على نفسها فى حالة عدم وجود من يعولها.

كما أن الإسلام فى عدم تكليف المرأة بالخروج للعمل والسعى على الرزق مثل الرجل إلا فى حالات الضرورة وتكليف الرجل بالإنفاق عليها فيه العديد من المزايا لها وللرجل فى نفس الوقت ، ففيه حفاظ على أنوثة المرأة ورقتها وعاطفتها التى تعتز بها المرأة ، وتختص بها كما خلقها الله والتى يريدها الزوج منها أيضًا لتكون سكنًا له بأنوثتها ورقتها وعاطفتها وهو سكن لها بالإنفاق عليها والحفاظ على كرامتها ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة:١٨٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم :٢١].

فبهذا تتولد المحبة والمودة والرحمة بينهما.

كما أنه من عدله أن جعل القوامة للرجل على المرأة: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ [النساء:٣٤] .

فكما أوضحت الآية سبب هذه القوامة للرجل على المرأة ، فهو المكلف بالإنفاق . كما أنه أكثر تعقلًا واتزانًا من المرأة التى خصها الله بالعاطفة وهذه الأسباب هى نفسها التى أدت إلى أن جعل الله شهادة الرجل مقدمة على شهادة المرأة ، وفى حالة عدم توفر رجلين للشهادة فتكون شهادة المرأتين بشهادة رجل

واحد: ﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا ﴾ [البقرة:٢٨٢].

كما حث الإسلام على تفضيل حسن مصاحبة الولد لأمه عن أبيه ، فعندما جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يسأله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال : «**أمك**» قال : ثم من؟ قال : « **أمك** » ، قال ثم من ؟ قال : « **أمك** ». قال : ثم من؟ قال: « **أبوك** » [البخارى] .

كما حث الإسلام على أخذ رأى المرأة فيمن تتزوجه وعدم إكراهها على الزواج من أحد ، فقد قال رسول الله ﷺ : « **لا تنكح الثيب حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن وإذنها الصموت**» [الترمذى] ومهر المرأة فريضة على الرجل قال تعالى : ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ [النساء:٢٤] ، والتعامل معها فى جميع الأحوال لا بد أن يكون بالمعروف ، قال تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء:١٩] ، وقال : ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ ﴾ [البقرة :٢٣١] .

كما أن زواج المرأة لا بد أن يكون موثقًا بعقد غليظ للحفاظ على حقوق المرأة التى لها عند الرجل ، والدولة هى المسؤولة عن تنفيذ هذه الحقوق على الرجل ، وهذا لا يتوفر فى غالب الدول غير الإسلامية ، حيث يعاشر الرجل المرأة وينجب منها الأولاد وهى ليست زوجة له بل تسمى «صاحبته » وليس عليه أى تكاليف للإنفاق عليها وعلى الأولاد بل تتكفل هى بكل هذا وله فقط أن يستمتع بها، وهذا هو شأن دول الكفر والتى تدعى أنها دول حضارية وأنها

صاحبة حقوق الإنسان وحريته.

ونتيجة فَقْد المرأة فى الغرب لمن يعولها وأولادها ، خرجت إلى العمل مرغمة ، ورغم هذا فهى تأخذ نصف راتب الرجل فى نفس العمل ، كما استغلها الرجل استغلالا قذرًا فهو يقدمها فى بعض الأعمال على الرجل، وبخاصة فى المتاجر والسفارات والقنصليات وفى أعمال الإذاعة والتليفزيون ونحوها . فيجب ألا نغفل عن المعنى الكريه الخبيث فى هذا التقديم أنه معنى النخاسة والرق فى جو من دخان العنبر والأفيون ، إنه استغلال للحاسة الجنسية فى نفوس الزبائن فصاحب المتجر مثل الدولة التى تعين النساء فى السفارات والقنصليات ، كشركات السياحة التى تعين مضيفات ، وكصاحب الجريدة الذى يدفع المرأة ويعرف كيف تحصل المرأة على النجاح فى هذه الميادين ، ويعلم ماذا تبذل للحصول على هذا النجاح ! فإن لم تبذل هى شيئًا ــ وهذا فرض بعيد ــ فهو يدرك أن شهوات جائعة ، وعيونا خارقة تلتف حول جسدها وحول حديثها وهو يستغل ذلك الجوع للكسب المادى والنجاح الصغير ؛ لأن المعانى الإنسانية منه بعيد بعيد !

ومن هنا كثر الاعتداء على المرأة التى أصبحت سلعة رغم اغتصابها واغتصاب حقوقها فى دول الغرب مما دعا بها إلى أن تنادى بالمساواة بالرجل، وللأسف فقد انخدعت الغافلات فى بلادنا بما تنادى به المرأة فى الغرب ولم تعرف السبب الذى من ورائه كانت هذه المناداة ، فالمرأة فى الغرب تنادى بأن يكون لها حقوق كما للمرأة عندنا ، والمرأة عندنا تنادى بأن يكون حالها مثل

حال المرأة فى الغرب ، وياها من غرابه!.

لقد خرجت المرأة فى الغرب لتعمل من أجل أن تأكل وتعيش فلما رأت الإجحاف والظلم طلبت المساواة فى الأجور ، فلما لم تستطع ؛ لأن القوانين التى تحكم المجتمع من صنع الرجال وليست كما فى الإسلام من صنع الله الذى يعدل بين الرجل والمرأة ـ طالبت بحق التصويت ودخول المجالس التشريعية والنيابية ليكون لها صوت فى هذه المجالس لعلها تحصل على حقوقها.

إن الإسلام ينظر إلى الحياة نظرة متناسقة ، فللرجل وظيفته وللمرأة وظيفتها ، وكلاهما يسهم فى تنمية الحياة وترقيتها وفق شرع الله.

وإن المرأة فى مجتمعنا المسلم تخطئ اليوم فى حق نفسها ، وزوجها ، وأبنائها ومجتمعها وربها ، عندما تحط من قيمة وظيفتها الأساسية كمربية لأبنائها ، وراعية لزوجها وبيتها ، وعندما تنظر إلى هذه الأعمال على أنها دونية ، لا تليق بها ولا تتفق مع قدراتها وإمكانياتها . فتنشئة الطفل السعيد الناجح الفاضل ذى الخلق العظيم عمل أعقد وأدق وأهم بكثير جدًا من عمل مهندس فى محطة للفضاء ، أو خبير فى معمل أبحاث ، أو طبيب ناجح فبناء الإنسان أعقد وأعظم من بناء المصانع ، ومن يرى غير ذلك فعليه أن ينظر إلى حالة الفوضى والضياع التى صار إليها أطفال وشباب هذا الجيل الذين هم نتاج المرأة الموظفة فقد انتشر بينهم تعاطى المخدرات ، وحوادث الاغتصاب ، والسرقة والقتل والأمراض النفسية والعصبية ، وكل هذا نتيجة حرمانهم من عاطفة الحب والحنان والعناية والرعاية من جانب الأمهات ، لانشغالهن بالوظيفة.

وهذا لا يعنى أن الإسلام يمنع المرأة من العمل خارج المنزل ، فهناك من

الأعمال التى يجب أن تقوم بها المرأة مثل تعليم بنى جنسها ، والرعاية الصحية والطبية لهن ، وأى عمل شرعى تقوم به المرأة خارج منزلها ويناسب طبيعتها لا حرج فيه ، على ألا يكون فيه اختلاط بالرجال ، ويكون خروجها آمن ، وليس على حساب دورها كربة أسرة .

دور المناهج فيما يختص بالعلاقة بالرجل والمرأة:

١ـ تعريف التلاميذ بالخصائص التى اختص بها الله الرجل بخلاف المرأة، والخصائص التى اختص بها الله المرأة دون الرجل ، والأدوار الاجتماعية والحياتية التى تخص كلا منهما نتيجة اختلاف الخصائص ، وأن هذا الاختلاف فى الأدوار يحقق تكامل كل منهما للآخر فى الحياة وهى سنة الله فى الخلق ، وليس تفضيلًا لأحد على الآخر.

٢ـ تعريف التلاميذ حقوق وواجبات كل من الرجل والمرأة تجاه الآخر والتى شرعها الله وأنه يجب احترام كل للآخر طبقًا لخصائصه.

٣ـ تعريف التلاميذ بما يحاك لأمتنا من الدول غير الإسلامية لإفساد المجتمع بالخروج عن الأدوار الخاصة بكل جنس وإفساد الفطرة التى فطر الله الرجل والمرأة عليها، وبيان أساليب أعوان الشيطان فى ذلك ، وما تبثه وسائل الإعلام المختلفة بهذا الخصوص ،وبما يسمى تحرير المرأة.

٤ـ تعريف التلاميذ بأن الإسلام قد شرع للرجل والمرأة حقوقا لم توجد فى أى مجتمع غير مسلم ، وبيان أهمية التمسك بما شرعه الإسلام بهذا الخصوص.

٥ـ تعويد التلاميذ من الجنسين على المحافظة على العادات والتقاليد والقيم الإسلامية

الخاصة بالجنسين داخل المدرسة وخارجها، وأن يكون المعلم أو المعلمة قدوة حسنة للتلاميذ والتلميذات فى السلوك والمظهر والعادات والتقاليد والقيم الإسلامية.

٦ـ الاهتمام بالتربية الأسرية وعلاقة أفراد الأسرة ببعضهم فى ضوء القرآن والسنة.

خامسًا: العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين :

المجتمع الإسلامى لا ينفى وجود أصحاب العقائد الأخرى غير الإسلامية ضمن المجتمع المسلم ، فقد كانوا جزءًا معايشًا للمجتمع الإسلامى فى المدينة ، وتعاهد معهم رسول الله ﷺ على العيش مع الجماعة المسلمة ضمن الدولة الإسلامية ،كما كان الحال أيضًا عندما فتح عمرو بن العاص مصر وكان بها طوائف غير إسلامية من المسيحيين ، وقد عاشوا فى مصر فى ظل الدولة الإسلامية فى حرية عقيدتهم وإقامة شعائرهم.ولم ينالوا هذه الحرية فى ظل الدولة الرومانية التى كانت تدين بالمسيحية أيضًا ولكن على مذهب مخالف للمسيحيين فى مصر . ولاقوا الكثير من الاضطهاد الدينى من الرومان.

والدين الإسلامى يأمر الجماعة المسلمة بحرية العبادة للجميع فى دولة الإسلام : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ [البقرة:٢٥٦] .

كما يأمرهم بالبر بهم ومعاملتهم بالقسط: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [المتحنة: ٨] .

وهنا يجب أن نفرق بين الدين والعقيدة ، فالدين أعم فى مدلوله من العقيدة ، إن الدين هو المنهج والنظام الذى يحكم الحياة وهو فى الإسلام يعتمد على

العقيدة ، وفى الإسلام يمكن أن تخضع إجراءات متنوعة لمنهجه العام الذى يقوم على أساس العبودية لله وحده ولو لم يعتنق بعض هذه الجماعات عقيدة الإسلام ، فالإسلام إعلان عام لتحرير الإنسان من العبودية للعباد ، فهو يهدف ابتداء إلى إزالة الأنظمة والحكومات التى تقوم على أساس حاكمية البشر للبشر وعبودية الإنسان للإنسان ، ثم يطلق الأفراد بعد ذلك أحرارًا بالفعل فى اختيار العقيدة التى يرونها بمحض اختيارهم بعد رفع الضغط السياسى عنهم وبعد البيان المنير لأرواحهم وعقولهم على أن يعتنقوا هذه العقيدة أفرادًا ، فلا يكونون سلطة قاهرة يدين لها العباد ، فمن قبل هذا المبدأ وأعلنه قبل منه إعلانه هذا ، ولم يفتشوا عن نيته وما يخفى صدره ، وتركوا هذا لله.

ومن صور العدل فى المجتمع الإسلامى والذى أمر به الإسلام ، العدل لأهل الذمة ، فلهم حريتهم فى العبادة والعقيدة ، فلا إكراه فى الدين ، وهم متساوون مع المسلمين فى الحفاظ على أرواحهم وأموالهم وممتلكاتهم فقد قال رسول الله ﷺ : « **من ظلم معاهدًا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس ، فأنا حجيجه يوم القيامة** » [سنن أبى داود] كما كان عمر ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ حريصًا على ذلك فى وصيته لمن يخلفه من بعده قبل وفاته فكتب له «أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ، ولا يكلفوا فوق طاقتهم».

وكم كان عمر ـ رضى الله عنه ـ عادلًا فى معاملة غير المسلمين حينما أتى إليه أحد أقباط مصر يشكو له اعتداء ابن عمرو بن العاص عليه بالضرب ؛ لأنه سبقه فى إحدى المسابقات فأمر عمر ـ رضي الله عنه ـ بالقصاص من ابن

عمرو بن العاص بأن يضربه القبطى كما ضربه . وقال قولته المشهورة لعمرو ابن العاص معاتبًا : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا».

وقد خطب عمر فى الناس فقال : « إنى والله ما أبعث إليكم عمالى ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا من أموالكم ، ولكنى أبعثهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم . فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه إلي فو الذى نفسى بيده لأقتصن له» .

دور المناهج فيما يختص بالعلاقة بين المسلمين وأهل الذمة:

١ـ تعريف التلاميذ أن الإنسان له حرية الاعتقاد ، فلا إكراه فى الدين وأن للجميع حرية العبادة وهم متساوون فى المواطنة والحفاظ على أرواحهم وأموالهم وممتلكاتهم.

٢ـ تعريف التلاميذ أن المجتمع يشمل المسلمين وغير المسلمين فى وطن واحد ، وأن الحاكمية فيه لله وعلى الجميع العيش معًا تحت سمائه فى أمن ، وعلى الجميع احترام حقوق الآخرين والمحافظة على وحدة المجتمع وسلامته.

٣ـ دراسة لأمثلة واقعية التى عاش فيها كل من المسلمين وغير المسلمين تحت راية الإسلام فى أمن وسلامة كما هو الحال فى مصر الحبيبة ، وكيف حافظ الإسلام على حقوق غير المسلمين وذلك فى موضوعات الدراسات الاجتماعية والقراءة والنصوص الأدبية .

سادسا: العلاقة بين أجناس المجتمع وطوائفه المختلفة:

لا طبقية ولا عنصرية فى الإسلام ، فالمجتمع المسلم لا يفرق بين البشر

لاختلاف ألوانهم : أبيض أو أسود ، ولا لاختلاف أجناسهم : فارسي أو تركي أو عربي ، فالكل داخل وطن الإسلام أخوة لا فضل لبعضهم على بعض إلا بالتقوى والعمل الصالح

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات:١٣] .

فميزان الإسلام الذى يزن به الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم هو التقوى ، وقد كان رسول الله ﷺ حريصًا على تأكيد ذلك فى قوله : « **يا أيها الناس ، إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى** » [البيهقى] .

ما أروع أن يكون كل المؤمنين أخوة فى الله : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠] وما أروع قول رسول الله ﷺ عن سلمان الفارسى : « **سلمان منا أهل البيت** » [الطبرانى والحاكم] ، ولا تنابز بين المؤمنين ولا تفاخر بينهم بالأنساب والألقاب ولا يحقر بعضهم بعضًا : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ [الحجرات:١١] .

وقد عبر رسول الله ﷺ عن هذا التفاخر والعصبية الجاهلية بقوله : « **دعوها فإنها منتنة** » [أبو بكر البزار] .

وقد كان رسول الله ﷺ حريصًا على تربية أصحابه على هذه القيم الإسلامية فقد عاتب أبا ذر الغفارى عندما أفلت لسانه بقوله لبلال بن رباح الذى كان عبدا حبشيًّا : « يا ابن السوداء » فقال رسول الله ﷺ : « **يا أبا ذر، طف الصاع ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل** » [ابن المبارك] فانفعل قلب أبا ذر لهذا القول أشد انفعال ووضع جبهته على الأرض يقسم ألا يرفعها حتى يطأها بلال تكفيرًا عن قولته الكبيرة ، هذه هى صورة المجتمع الإسلامى بطوائفه المختلفة وأجناسه وأعراقه الكل فيه سواء ، وفى محبة وتعاون يسالم بعضهم بعضًا ، ويرحم بعضهم بعضًا ، ويدل بعضهم بعضًا على الخير ، والتفاضل بالأعمال ؛ ولذلك فعليهم أن يجتهدوا كل من ناحيته حتى ترقى الإنسانية ، فهل نرى سموا بالإنسانية أعلى من هذا السمو أو تربية أفضل من هذه التربية .

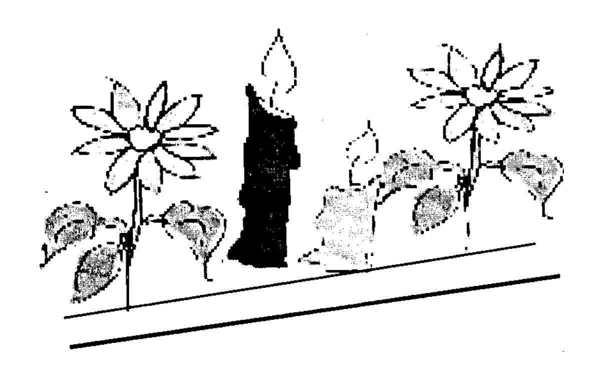
وفى قول الله تعالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [الزخرف:٣٢] .

إن هناك تفضيل الله للأفراد بعضهم على بعض من حيث القدرات والاستعدادات والتى بها يتميز البعض فى مجال خلاف الآخر فمنهم من يتخصص فى الطب وهناك من يتخصص فى الهندسة وهناك من يتخصص فى التربية وكل واحد يحتاج الآخر ويتفضل عليه فى مهنته وتخصصه . مما يدفع الكل إلى التعاون والتكامل وخير الناس أنفعهم للناس ، وهذا من أجمل معانى العدالة.

دور المناهج فيما يختص بالعلاقة بين الأجناس والطوائف:

١ـ تعريف التلاميذ أنه لا طبقية ولا عنصرية داخل المجتمع والكل سواسية لا فرق بينهم فكلهم لآدم وآدم من تراب ، وبيان ذلك من القرآن والسنة والسيرة.

٢ـ تعويد التلاميذ على أن التفاضل بينهم يكون بأفضلية عمل الخير ومساعدة بعضهم بعضا ، وخير الناس أنفعهم للناس ، ويتم تعويد التلاميذ على ذلك من خلال دراستهم لأمثلة واقعية عن ذلك .وعمل مسابقات بين الطلاب فى عمل الخير لغيرهم وإعطاء الجوائز على ذلك.



الفصل السادس

الأساس الخامس
طبيعة العلاقات الدولية
والقوى المؤثرة فيها



الفصل السادس

الأساس الخامس

طبيعة العلاقات الدولية والقوى المؤثرة فيها

لقد أصبحت هناك حاجة ملحة ـ أكثر من ذى قبل ـ لدى رجال التربية وخاصة واضعى المناهج لمعرفة طبيعة العلاقات الدولية والقوى المؤثرة فيها ، عند تخطيطهم المناهج لإعداد أفراد الأمة كمواطنين صالحين قادرين على خوض معركة الحياة على كوكب الأرض ، الذى أصبح الآن قرية كونية نتيجة لسرعة انتشار وسائل الإعلام والاتصال العالمية وتصارع الأحداث والتفاعلات الدولية وتفاعلاتها ، ومحاولة القوى العظمى الدولية فرض هيمنتها على العالم فكريًا ، وثقافيًا ، واقتصاديًا ، وسياسيًا بمنهجها العلمانى ورؤيتها البشرية البعيدة عن كل هدى ، وهذا يلقى على كاهل أمتنا الإسلامية ـ التى لديها كتاب ربها وهدى رسولها ـ أن تقود أفراد أمتها لإصلاح العالم ورفع الظلم والهوان عن البشرية ،وتعمير الأرض ونشر العدل والسلام فى أنحاء العالم ، وهذا لا يتأتى إلا بأفراد الأمة بعد تربيتهم وإعدادهم لحمل هذه الرسالة ، وهذا هو دور رجال التربية بوجه عام ورجال المناهج بوجه خاص ... ومن هنا كان لابد من بيان طبيعة العلاقات الدولية والقوى المؤثرة فيها كأحد أسس بناء المنهج ودور المناهج فى إعدادها لأفراد الأمة فى هذا

الخصوص ، وهذا ما سيتناوله هذا الفصل .

طبيعة العلاقات الدولية :

هناك العديد من الخصائص التى تتسم بها العلاقات الدولية التى تظهر بوضوح فى الوقت الحاضر وتتبلور ملامحها فى التعامل بين الأمم والشعوب والدول ، ومن هذه الخصائص ما هو قديم قدم البشرية لتأصلها فى الطبيعة البشرية مثل انتشار الحروب واستمرارها ، ومحاولة هيمنة القوى على الضعيف من الأمم ، ومنها ما هو وليد التطورات الحديثة تكنولوجيا واقتصاديًّا مثل تعاظم دور وسائل الإعلام والاتصالات الدولية ، وتعاظم دور الشركات الاقتصادية العملاقة عالميًّا ، وهذه هى بعض خصائص العلاقات الدولية على سبيل المثال وليس الحصر .

١ ـ الحرب أمر لا مفر من وقوعه بين الأمم :

الصراع بين البشرية طبيعة الحياة ، لا ينكره أحد ، فمنذ وطأت قدم بنى آدم الأرض وهذا الصراع موجود إلى أن تقوم الساعة : ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [البقرة:٣٦] .

فبدأ القتال بين ابنى آدم فقتل الأخ أخاه ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة:٣٠] .

فالحرب أمر لا مفر من وقوعه بين الناس ، مهما ارتقت أفكارهم أو تقدمت معارفهم وتطورت حضارتهم ، كما أنها لن تزول من الدنيا أو تخف حدتها فهي سر من أسرار الحياة ، فالصراع بين الحق والباطل مستمر إلى أن تقوم الساعة ،

والتاريخ يشهد على ذلك ، وما أكثر الحروب التى دارت رحاها بين الدول .

لقد عانى عالمنا الإسلامى من الحروب التى شنتها قوى البغى الأوربى تحت راية الصليب ورغبة فى نهب ثروات الأمة الإسلامية ، من هذه الحروب الحملات الصليبية على الشرق الإسلامى التى ذبح فيها مئات الآلاف من المسلمين وبعد ذلك وقع العالم الإسلامى فريسة الاستعمار الأوربى فقد احتلت بريطانيا مناطق الخليج العربى وجنوب شبه الجزيرة العربية ومصر والسودان والهند بما فيها باكستان ، واحتلت فرنسا المغرب العربى بأسره ، فيما عدا ليبيا فقد احتلتها إيطاليا ، واحتلت هولندا جزر الأرخبيل الأندونسية ، واحتلت روسيا القرم وأذربيجان ، وكازاخستان وأوزبكستان ، ونوركيستان ، وكزيخستان .

وعلى الرغم من تحرر العالم الإسلامى عسكريًا من نيران الاستعمار الغربى ـ فيما عدا فلسطين التى أقام فيها الغرب دولة إسرائيل المزعومة ـ إلا أنه لم يسلم من حروب الغرب ، فبعد حروب التحرير التى راح ضحيتها الملايين من الشهداء بدأ الغرب حروب التطهير العرقى للمسلمين داخل أوربا فى البوسنة والهرسك وكوسفوا ومقدونيا التى جمع فيها المسلمين فى مدن سميت بالمناطق الآمنة تحت راية الأمم المتحدة ، وتم التخلص منهم فى مذابح جماعية تضم كل منها عشرات الآلاف فى هذا العصر الحديث وفى أوربا التى تدعى التقدم والرقى وحماية حقوق الإنسان .

وكان أحدث هذه الحروب وما زالت حرب الخليج ضد العراق ، وحرب أفغانستان التى يطلق عليها الآن الحرب ضد الإرهاب والمقصود هو الإسلام ، حيث تهدد الولايات المتحدة الأمريكية كل العالم الإسلامى تحت مسمى الحرب ضد الإرهاب والقضاء على محاور الشر فى العالم .

٢ – هيمنة القوى العظمى على شؤون العالم :

دائما ما تَعْمد القوى العظمى فى العالم على السيطرة على شؤونه ، فإن كانت هذه القوى من قوى الظلم والجبروت قامت باستعمار الأمم الضعيفة ونهبت ثرواتها وسخرت شعوبها من أجل تحقيق مطامعها ، أما أن كانت من قوى العدل والحق فإنها تعمل على نشر الرخاء والعدل والمساواة بين باقى الأمم والأخذ بيدها .

لقد ساد العالم قبل الإسلام قوتان : الرومان والفرس ، حيث سيطرت دولة الرومان على الجزء الغربى من العالم القديم ، وسيطرت دولة الفرس على الجزء الشرقى منه ، وكانت الشعوب التى تحت سيطرتهما تعانى من الظلم والاضطهاد والعبودية ، كما نهبتا ثروات هذه الشعوب ، حتى جاء الإسلام وحرر هذه الشعوب من كل ذلك ، ونعمت هذه الشعوب بعدل الإسلام ورحمته، وأصبحت هى نفسها جزءًا من العالم الإسلامى تتمتع بما فيه بل تنشره فى باقى بقاع الأرض ، فلقد انتشر الإسلام فى الأندلس على يد شعوب شمال إفريقيا نفسها وأقامت فيها حضارة من أرقى الحضارات فى الغرب كما انتشر الإسلام فى الشرق حتى وصل إلى الفلبين وأندونيسيا شرقًا ، ونعم العالم بعدل الإسلام.

ولقد حكى لنا القرآن الكريم مثالًا آخر مثل ذلك تمامًا وحتى قصة ذى القرنين الذى قاد دولة عظمى فى عصره نشرت العدل بين البشرية شرقًا وغربًا ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾ [طه:١٠٥] .

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ

مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ [الكهف ٨٣ ـ ٩٨] .

وفى الوقت الحالى الذى كان الاتحاد السوفيتي والحلف الأطلنطى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية هما القوتان العظميان فى العالم ، احتل الاتحاد السوفيتى دول وسط آسيا ، واحتلت الدول الغربية معظم دول العالم الأخرى فى آسيا وإفريقيا وساد النهب والسلب والعبودية لهذه المستعمرات ، وبعد زوال الاتحاد السوفيتى أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية هى القوى العظمى العسكرية الوحيدة فى العالم ، كما أنها القوة العظمى الوحيدة التى تهيمن على الاقتصاديات

العالمية ، والقوة العظمى الوحيدة فى حقل المعلومات ؛ لذلك انفردت بالهيمنة والسيطرة على العالم ونشرت فيه الرعب والخوف وهددت كل دول العالم بأن أى دولة ليست معها فهى ضدها ولابد من محاربتها .

وتخفى الولايات المتحدة الأمريكية مطامعها الاستعمارية والتسلطية تحت شعار أنها تحارب الإرهاب ، وتعمل على نشر العدل فى العالم وتقضى على محاور الشر فيه ، وهذا ما بينه لنا رب العزة فى قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة:١١،١٢] .

٣- تعاظم دور الشركات الاقتصادية متعددة الجنسيات « الشركات العالمية » :

ظهر فى العصر الحديث العديد من الشركات الاقتصادية العملاقة التى لها فروع فى معظم دول العالم التى أصبحت تحتكر ما تقوم بتصنيعه ، ولا تستطيع الدول الفقيرة أو الشركات الصغيرة منافستها فى ذلك ، وتشكل ظاهرة اندماج الشركات والمصارف واحدة من أبرز سمات عولمة الاقتصاد ، ويأخذ الاندماج فى حالات عدة فى شكل ابتلاع وتملك للشركات والمصارف الأضعف نسبيا ، وهذه الظاهرة يسميها البعض « وليمة المفترسين » ويسيطر عدد محدود من هذه الشركات العملاقة على المفاصل الرئيسية للاقتصاد العالمى . وهذه الشركات تتبع الدول الغنية ومعظمها شركات صهيونية تفرض سيطرتها على العالم فهى تنهب ثروات الدول الفقيرة وترغمها على شراء منتجاتها بأغلى الأثمان ، كما أنها توجه دفة النواحى السياسية فى كل دول العالم الغنى فيها والفقير لتحقيق مصالحها ، فبأموالها

تسقط الحكومات التى تعارضها وتنشئ أخرى موالية لها ، ففى الولايات المتحدة الأمريكية لا يصل أى رئيس إلى البيت الأبيض إلا عن طريق هذه الشركات .

ومن أبرز محاولات هذه الشركات للسيطرة على اقتصاديات العالم هو فرض ما يسمى بالتجارة الحرة لفتح أسواق العالم أمامها دون منافسة أو حماية جمركية فى اتفاقية عالمية تسمى « الجات » .

٤ ـ تعاظم دور وسائل الإعلام والاتصالات وانتشارها عالميا :

أصبحت وسائل الإعلام من أقمار الإرسال التليفزيونى الصناعية تغطى كل أنحاء العالم وتدخل كل بيت وتمكن الناس على طرفى كوكب الأرض من استقبال طائفة واسعة من المؤثرات الثقافية ، كما أن شبكة الإنترنت العالمية تدفع الحياة إلى ما وراء الحواجز الطبيعية القديمة للزمان والمكان ، إذ بوسع أى إنسان أن يتجول بواسطتها حول العالم دون مغادرة منزله ، ويمكنه أن يقيم صداقات جديدة ، وأن يتصل برواد الفضاء وهم يدورون حول الأرض وأن يتبادل نتائج الأبحاث والتجارب المعملية مع زميل له على الناحية الأخرى من المحيط .

وعلى الرغم من الفوائد الجمة لهذه الوسائل ، إلا أنها تحمل فى داخلها مخاطر أكبر ، فقد أصبحت قدرة الإنسان غير فعالة على نحو متزايد فى السيطرة على الطريقة التى تشكل بها تكنولوجيا المعلومات حياتنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، ولا يمكن لأحد أن يتنبأ باتجاه تطور الأوضاع الحالية ، فكل تطور يحمل داخله نقيضة ، فبنظرة متروية لكيفية عمل وسائل الإعلام فى عالم اليوم يتبين أن الإعلام عرضة لتلاعب السلطة السياسية ، والقوى الاقتصادية للشركات العالمية لتحقيق مصالحها الذاتية ، وتحكم هيمنتها على العالم .

إننا نعيش الآن عولمة القطب الواحد ، تهيمن فيه الولايات المتحدة الأمريكية على حركة المرور الكونية فى مجال المعلومات والأفكار ، فالأفلام والموسيقى والبرامج التليفزيونية ،وبرامج الكمبيوتر الأمريكية قد أصبحت شديدة الهيمنة ، ورائجة جدًّا حتى أنها توجد فى كل مكان على الكرة الأرضية، وتؤثر تأثيرًا شديدًا على أذواق وحياة وتطلعات كل الأمم ، وهو ما يؤثر على أسلوب الحياة ، والمعتقدات واللغة ، وكل مكونات الثقافة الأخرى ، مما يؤثر سلبًا على تماسك المجتمعات وتقاليدها ، فهى تنتهك خصوصيات هذه المجتمعات ، وتقتحم خلاياها الأسرية ، ناشرة قيمًا وأنماط حياة وسلوكيات غريبة عن هذه المجتمعات ، وكلها وسائل يصعب مراقبتها والحد من تدخلها.

إننا ندخل بالفعل ــ سواء وعينا ذلك أم لا ــ عالما جديدًا اسمه « العالم الافتراضى» الذى تخلقه هذه الوسائل فى عقول الناس ، عالـمًا وهميًّا يسيطر على فكر الناس ومشاعرهم تحت تأثير عمليات غسيل الأدمغة ، تجعل المرء يعيش لحظته وكأنها لحظة فى الهواء ، لا جذور لها ، مستقلة عما قبلها وما بعدها ، فالبرامج والأفلام والمسلسلات التى تبثها هذه الوسائل تعزل الناس عن واقع الحياة والهدف الذى خلقت من أجله البشرية وذلك رغبة فى الاستحواذ على انتباه الآخرين واهتمامهم ، فالثقافة التى تروج لها هذه الوسائل هى ثقافة القطيع ثقافة عديمة الاتجاه تفتقر إلى أى شيء يمكن أن يفسر على أنه وعى اجتماعى أو قيمة روحية أو إنسانية .

كل هذا يعيشه عالمنا الإسلامى مع باقى العالم فى غيبة من الوعى لمخاطر هيمنة وسائل الإعلام والاتصالات العالمية ، والأدهى من ذلك والأمر هو تبعية الكثير من وسائل إعلامنا فى كثير من الأقطار الإسلامية لهذا الإعلام العالمى وهيمنته مما

يزيد من هذه المخاطر على أبناء الأمة وسلامة ترابطها وتماسكها.

دور المناهج فيما يخص طبيعة العلاقات الدولية:

دراسة أبناء الأمة لطبيعة العلاقات الدولية وما يسودها من ظلم وهيمنة من جانب القوى الطاغية ، وبيان مظاهر هذه الهيمنة وآثارها السلبية على أمتنا.

١- أن تتضمن مناهج التربية صراع الأمة الطويل مع جحافل الظلم والعدوان الصليبى والصهيونى وما عانته الأمة من صنوف العذاب والقتل والنهب والاستبعاد على مر التاريخ من هذا العدوان ، والأسباب الكامنة وراءه من بغض للإسلام والطمع فى ثروات الأمة .

٢- دراسة أبناء الأمة لعوامل ضعفها التى أدت إلى وقوعها فريسة لأعدائها، ودراسة كيف نالت هذه الأمة حريتها بكفاحها وجهادها وأخذها بأسباب القوة والوحدة والاعتصام بكتاب ربها .

٣- أن تتضمن مناهج التربية سلبيات وإيجابيات انتشار وسائل الإعلام والاتصالات العالمية وكيفية تعامل أبناء الأمة معها بما يقاوم هذه السلبيات ويعظم الإيجابيات ، بل العمل على أن يكون للأمة دور السبق والمبادرة فى توجيه هذه الوسائل وقيادتها لتحقيق أهداف الأمة داخليًّا ودوليًّا وتوجيه العالم باستخدام هذه الوسائل لتحقيق الغاية من وجود البشرية على هذه الأرض بخلافة الإنسان لله فى الأرض بالمنهج الربانى .

دراسة دور الجوانب الاقتصادية والتجارية فى المعاملات الدولية وأهميتها فى تحقيق سيادة الأمة ، وأن تعمل المناهج على تربية أبنائها على أن يكونوا طاقة إنتاجية فاعلة فى جميع المجالات الزراعية والصناعية والتكنولوجية والتجارية ، والأخذ بأسباب العلم فى اكتشاف كل وسائل التقدم والرقى ، وجعل كل ذلك شكلا من أشكال الجهاد الذى يحقق خلافة الإنسان لله فى الأرض لتحقيق العبودية لله ، وعدم الاعتماد على الغير والتسول من الأعداء.

بعض القوى المؤثرة فى العلاقات الدولية وأساليبها :



أولا : الصليبية الغربية :

لقد أدى تدخل رجال الدين المسيحى فى حياة الناس فى أوربا ونهب ثرواتهم ، ومعارضتهم للاكتشافات العلمية وتكفير العلماء إلى ثورة أوربا على الكنيسة وعزلها عن ممارسة سلطانها ومكانتها القديمة وتدخلها فى شؤون الحياة ، ومن أجل أن تستعيد الكنيسة دورها ومكانتها مرة أخرى ، تفتق عقل رجال الكنيسة إلى توجيه أنظار شعوب أوربا إلى العالم الإسلامى عن طريق إثارة مشاعرهم وحقدهم وتعصبهم الدينى ضد المسلمين ، فحرضوا النصارى أشد تحريض على تخليص مهد المسيح من أيدى الكفار ـ أى المسلمين ــ وجاءت هذه الأحقاد متلاقية مع طموحات حكام أوربا وأمرائها لاستعمار بلاد المسلمين ونهب ثرواتها ، فجاؤوا يقودون جيوشهم باسم المسيح والصليب إلى بلاد المسلمين يقتلون ويسفكون

الدماء بوحشية ليس لها مثيل ، ويذكر التاريخ أن الحملة الصليبية ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ عند دخولها بيت المقدس فى ١٥ مايو ١٠٩٩ قد ذبحت أكثر من سبعين ألف مسلم حتى سبحت الخيل إلى صدورها فى الدماء ، وفى أنطاكية قتلوا أكثر من مائة ألف مسلم .

ومن المعروف أن أوربا شنت ثمانى حملات صليبية على الشرق الإسلامى حيث بدأت الحروب الصليبية منذ منتصف القرن الحادى عشر واستمرت حتى نهاية القرن الثالث عشر ، وبعد مضى أكثر من قرنين من الحروب الدامية ، اشتد حمى وطيسها بين المسلمين وجحافل الشر الصليبى ارتدت الحروب الصليبية ، وقد باءت بالإخفاق والهزيمة ، ثم عادت القوات الصليبية الأوربية مرة أخرى لتغزو العالم الإسلامى بعد أن أسقطت الخلافة الإسلامية فى تركيا واحتلت معظم العالم الإسلامى ونهبت ثرواته ، واستعبدت شعوبه ، وبعد كفاح طويل لهذه الشعوب نالت استقلالها وعادت القوات الصليبية الأوربية مدحورة ، إلا أنها زرعت فى المنطقة دولة لليهود حتى يستمر لها وجود فى المنطقة .

لقد عانى عالمنا العربى الإسلامى من «الاستبداد الغربى» الذى غلبت عليه السمة العسكرية الاقتصادية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبعدها دخل « الاستبداد الغربى » مرحلة جديدة ـ نسبيًّا ـ تعمد الدلوج إلى العقل العربى المسلم قبل التسلل إلى الأرض والاقتصاد ، انطلاقا من مسلمة أساسية ، مفادها أن احتلال العقل يسهل احتلال الأرض التى يعيش عليها هذا العقل ، ولكن العكس ليس صحيحًا .

لقد وجد الصليبيون أن خير طريق لغزو العالم الإسلامى وإخضاعه هو

سلوك الفرد الفكرى ، بتغيير فكر المسلمين ، والتشكيك فى عقيدتهم وشريعتهم، وكل ماله صلة بالإسلام ، حضارة وثقافة ، ولاشك أن الغزو الفكرى أعمق أثرًا وأشد فتكًا فى حياة الأمة من الغزو المسلح ؛ لأنه يتسلل إلى عقولها وقلوب أبنائها ، ويمضى بين الناس فى صمت ونعومة وخفاء ، مما يجعل الناس يتقبلون كل جديد تدريجيًّا ، ولو خالف قيمهم وعقائدهم وأفكارهم .

من هنا بدأت الاستراتيجية الغربية (الأوربية الأمريكية) تخطط لعملية تحكم واسعة النطاق فى العقل السياسى والثقافى العربى الإسلامى، مستخدمة خبرتها الطويلة فى استعمار العالم ، وأحدث هذه الوسائل سيطرة ما يسمى بالبحوث الميدانية المشتركة بين علماء البحث العلمى ومؤسساته الغربية ذات الصلة الوطيدة بأجهزة المخابرات وصناعة القرار السياسى الغربى والإسرائيلى من جهة ، وبعض العلماء العرب ومؤسسات البحث السياسية والاجتماعية من جهة أخرى ، لتمثل أنجح وسائل الاستراتيجية الغربية للتحكم والسيطرة والتغلغل فى العقل العربى الإسلامى ، داخل كل قطر على حدة ، ووفق خطة مبرمجة ومتعددة الأدوار والأدوات ، وأصبح البحث العلمى والعلم والمشتغلون به مجرد أدوات طبيعية للسيطرة داخل هذه الأقطار وخارجها ، وفى ظل غياب السياسات الواعية تجاه موجات الغزو الثقافى وأدواتها الكثيرة داخل هذه الأقطار وقع الاحتلال العقلى .

وكان من أهداف هذا الغزو الفكرى :

١ـ تطبيق مناهج التربية والتعليم الغربية فى المجتمعات الإسلامية ، وبذلك يحال بين أبناء الأمة الإسلامية وبين تاريخها وماضيها وسير الصالحين من

أسلافها ، ليحل محلها تاريخ تلك الدول الغربية وسير أعلامها وقادتها ، كما يتم تهميش اللغة العربية وتدريس اللغات الأوربية ، وما دام الإنسان لا يفكر إلا باللغة فإن إضعاف لغة الأمة الإسلامية هو إضعاف لفكرها وإسلامها .

٢- إضعاف قيم الإسلام ومثله العليا ، والعمل على أن تسود مجتمعاتنا الأخلاق والعادات والتقاليد الغربية ، وإثبات تقدمها وتحضرها ، وإظهار التمسك بالإسلام على أنه رجعية وتخلف .

٣- تصوير تراث الأمة الإسلامية بصورة التخلف والرجعية وعدم قدرته على إمداد الحضارة بشيء مفيد ، وتشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضارى بدعوى أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان ، ولم يكن العرب والمسلمون إلا نقلة لفلسفة تلك الحضارة وآثارها .

٤- إحياء الجوانب الضعيفة فى التراث الإسلامى خاصة فيما يتعلق بالخلافات السياسية التى وقعت بين المسلمين أنفسهم والتركيز على دعوات الحركات الباطنية وإخراجها بصورة جميلة مضيئة ووصف هذه الدعوات بأنها كانت تحمل فكرًا عالميًّا متحررًا .

٥- إثارة الخلافات والثغرات القومية بين شعوب الأمة الإسلامية عن طريق إحياء القوميات التى كانت لهم قبل الإسلام ، وبذلك يتم تفريق الأمة ويدب بين أبنائها الشقاق .

بعض أساليب الصليبية للغزو الفكرى :

١ ـ العلمانية :

والعلمانية تعنى عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع وأبنائه وجعله حبيسا فى ضمير الفرد ، لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه ، فإن سمح له بالتعبير عن نفسه ففى الشعائر التعبدية ؛ لأن ترجمة العلمانية هى ـ اللادينية أو الدنيوية ، وهذا يعنى إقامة الحياة على العلم الوضعى والعقل ومراعاة المصلحة بعيدًا عن الدين .

وقد نشأت فكرة العلمانية نتيجة وقوف الكنيسة الأوربية ضد العلم وهيمنتها على الفكر وتشكيلها لمحاكم التفتيش واتهام العلماء بالهرطقة . ولليهود دور بارز فى ترسيخ العلمانية من أجل إزالة الحاجز الدينى الذى يقف أمام اليهود حائلًا بينهم وبين أمم الأرض ، وهنا اتفقت الصليبية والصهيونية على هذا الفكر ليكون فكرًا صليبيًّا صهيونيًّا .

وقد اتخذت الصليبية العلمانية وسيلة للغزو الفكرى للعالم الإسلام ، ونجحت فى إسقاط الخلافة الإسلامية فى تركيا ، وإعلان الدولة العلمانية فيها على يد كمال أتاتورك بعد الحرب العالمية الأولى ، ولا يخفى على أحد نجاح الصهيونية الصليبية فى غزو فكر بعض المثقفين المتفرنجين ـ الذين تربوا تربية أوربية وتثقفوا بالثقافة الغربية فى معاهد العلم الإنجليزى والفرنسى وفى الولايات المتحدة الأمريكية أخيرًا ـ وكان من الطبيعى أن يعود هؤلاء بآراء العلمانية إلى بلادهم الإسلامية ، واختير من هؤلاء القادة والمفكرين وصانعى

القرار فى بلادهم وصنعت لهم الصليبية الصهيونية بطولات ضخمة ، وأثارت حولهم الغبار الكثيف ، حتى خيل للأمة أن بأيديهم مفتاح نهضتنا وبناء مجدنا ، فطأطأت لهم الرأس حتى إذا تمكنوا منها أنزلوا بها من الذل والدمار وخراب العقيدة ما لم تذقه على يد أسيادهم من الصليبيين الصهاينة ، وبذلك نجحت خطتهم فى فصل السلطة الدينية عن السلطة السياسية دون جلبة أو ضوضاء .

وكان أول نجاح تم تحقيقه فى هذا المضمار على يد « كرومر » فى مصر قلب الأمة العربية الإسلامية لما لها من ثقل فى الأمة برمتها ، ولذلك كان تأثيرها كبيرًا على الأمة الإسلامية من خلال النظم السياسية السائدة فيها ، ولم يفلت أى بلد إسلامى فى آسيا وإفريقيا من ممارسات الاستعمار العلمانية .

ويظهر المنهاج العلمانى واضحا فى مناهج التعليم فى الدعوة إلى أحياء الدراسات التاريخية السابقة للإسلام ، كالحضارة الفرعونية فى مصر ، والفينيقية فى الشام والبابلية والآشورية فى العراق ، والبربرية فى الجزائر بقصد إحياء النزعات القومية وعزل العالم الإسلامى عن الرباط الدينى الإسلامى الذى يوحد صفوفه وينهض بحياته ، حيث جعلت التربية الإسلامية خارج نطاق التقويم للطلاب بهدف إهمال تعلمها .



٢- التغريب :

التغريب تيار كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية ، يرمى إلى صبغ حياة الأمم بعامة والمسلمين بخاصة بالأسلوب الغربى ليكونوا أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية ، وذلك بتشكيك المسلمين فى دينهم ، بغسل الدماغ

الإسلامى ، وكسب المريدين والأتباع من بلاد المسلمين وإيهام المسلمين أن الحضارة الغربية حضارة عالمية وأنها ثمرة تجارب الإنسانية ، وعلى ذلك فلا مناص لمن أراد التقدم أن يتبنى مفاهيمها ، ويقتبس نظمها ، ويربط مصيره بمصيرها .

وقد استخدمت الصليبية الصهيونية أبواق أبناء الأمة الإسلامية ، الذين ظلت تسقيهم من مائها ، وتسكب فى عقولهم من لوثتها ، حتى صاروا تلاميذ نجباء لهم وأبواقا تحسن الصفير بما يملى عليها لتحقيق أهداف التغريب .

وقد أبعد قادة التغريب المجالات التى تتسم بالحساسية الشديدة لبث سمومهم فيها ، تلك المجالات التى تمس المجتمع وتعالج الفكر الذى هو شريان الأمة النابض بحياتها مثل : التعليم ، والإعلام ، والحياة الاجتماعية ، والاقتصاد.

ويعتبر التعليم من أكبر المجالات التى نالت نصيبًا كبيرًا من حركة التغريب وذلك للقضاء على الذاتية الإسلامية المرتبطة بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ، واللغة العربية التى هى لغة القرآن ، فقد استطاعت وسائل التعليم الحديثة ومناهجه أن تبتر الصلة بين الشباب المسلم وتراثه العريق وحضارته التى حررت الإنسان من عبودية الإنسان ، والعقل البشرى من عبودية الوثنية والخرافة .

كما أفسدت الحياة الاجتماعية وما يسودها من قيم خلقية وآداب سلوكية ، وكان تغريب المرأة له الأولوية والأهمية الكبرى لكونه أسرع السبل لإفساد المجتمع كله ، وقد استغلت حركة التغريب وسائل الإعلام فى تحقيق ذلك؛ لأنها تخاطب الملايين مباشرة وتغزو المسلم داخل بيته وخارجه .



٣- الاستشراق :

ويقصد به ذلك التيار الفكرى الذى يتمثل فى الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامى ، التى تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته ؛ ولذلك فهو المصنع الذى يمد المستعمرين بالمواد الفكرية التى يسوقونها فى العالم الإسلامى ، لتحطيم عقيدته وتخريب عالم أفكاره والقضاء على شخصيته الحضارية التاريخية ، وذلك بمحاولة إلغاء النسق الإسلامى ، وتشكيل العقل المسلم وفق النسق الغربى الأوربى ، وإنجاب تلاميذه من أبناء العالم الإسلامى لممارسة هذا الدور ، والتقدم باتجاه الجامعات والمعاهد ومراكز الدراسات والإعلام والتربية فى العالم الإسلامى لجعل الفكر الغربى والنسق الغربى هو المنهج والمرجع والمصدر .

وقد انتشرت مراكز البحوث والدراسات التى تختص بالاستشراق فى معظم الجامعات العلمية فى أوربا وأمريكا ، لتتبع ورصد كل ما يجرى فى العالم الإسلامى ، ومن ثم دراسته وتحليله مقارنًا مع أصوله التراثية التاريخية ومنابعه العقيدية ، ثم مناقشة ذلك مع صانعى القرار لتبنى على أساسه الخطط وتوضع الاستراتيجيات الثقافية والسياسية وتحدد وسائل التنفيذ تبعا لذلك لتحقيق أهداف الاستشراق الخبيثة .

ثانيا : الصهيونية العالمية :

الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة ، ترمى إلى إقامة دولة لليهود فى فلسطين أرض الميعاد ، تمتد من النيل إلى الفرات ، لتحكم من خلالها العالم كله ، كما وعدهم إلههم «يهوه» ، وتستمد الصهيونية فكرها ومعتقداتها من الكتب

المقدسة التى حرفها اليهود ، وقد صاغت الصهيونية فكرها فى كتاب « بروتوكولات حكماء صهيون » .

ويدعى الصهاينة أن اليهود هم شعب الله المختار والعنصر المميز الذى يجب أن يسود ، وكل الشعوب الأخرى خدم لهم ، وأن الله قد هيأهم لحكم العالم وزودهم بخصائص وامتيازات لا توجد عند الأميين .

ويتبع الصهاينة العديد من السبل لتحقيق أحلامهم فى السيطرة على العالم، كاستخدام الرشوة والخديعة والخيانة والاغتيالات السياسية ، وإغراق باقى البشرية فى الرذيلة عن طريق الملاهى والألعاب والمنتديات العامة والفنون والجنس والمخدرات ، وهدم دولة الإيمان فى قلوب الشعوب ونزع فكرة وجود الله من عقولهم ، ويستخدم اليهود وسائل الإعلام المختلفة من صحافة ودور نشر وإذاعة وتليفزيون وسينما وإنترنت وغيرها لتحقيق ذلك حيث يسيطرون على غالبية هذه الوسائل فى العالم ، ويوجهون الرأى العام العالمى نحو ما يريدون ، ويبثون الشائعات والأخبار الموجهة ، وقد أفقدوا الرأى العام العالمى التفكير السليم ، بإشاعة المتناقضات وإلهاب الشهوات وتأجيج العواطف .

كما عمل اليهود على السيطرة على اقتصاديات العالم بامتلاكهم الذهب والأموال والبنوك العالمية والشركات الكبيرة العالمية ، واستخدموها فى نهب ثروات الأمم عن طريق إيداع أموال هذه الأمم والأغنياء فى العالم فى بنوكهم ، وبذلك استطاعوا أن يتحكموا فى اقتصاديات العالم وافتعلوا الأزمات الاقتصادية وتلاعبوا بأسعار العملات والأسهم فى البورصات العالمية التى ابتدعوها ، وأصبحوا يمتلكون الشركات الدولية العملاقة التى تهيمن على الاقتصاد العالمى.

وعمد الصهاينة إلى التدخل فى تعيين رؤساء الدول وحكامها على أن يكونوا من أصحاب الصحائف السوداء غير المكشوفة ، وبذلك يكونون أمناء على تنفيذ أوامرهم خشية الفضيحة والتشهير ، كما يقومون بصنع الزعامات وإضفاء العظمة والبطولة عليها ، وفى نفس الوقت يعمدون إلى توسيع الشقة بين الحكام والشعوب وبالعكس ، ليصبح الحاكم كالأعمى الذى فقد عصاه ويلجأ إليهم ليثبت كرسيه.

كما يتفنن الصهاينة فى إشعال الخصومات الحاقدة بين كل القوى لتتصارع ، وجعل السلطة هدفا مقدسا تتنافس كل القوى للوصول إليه ، ويشعلون نار الحرب بين الدول بل داخل كل دولة ، كما أوجدوا التنافر بين مصالح الأمم المادية والقومية ، وأشعلوا نار النعرات الدينية والعنصرية فى المجتمعات ، وخططوا من أجل أن تكون مقاليد القوى فى أيديهم ويتم السيطرة على جميع الوظائف وتكون السياسة بأيدى رعاياهم ، وبذلك تضمحل القوى وتسقط الحكومات وتقوم حكومتهم العالمية على أنقاض هذه الحكومات.

وللصهيونية العديد من المنظمات العالمية منها ما يعمل فى الخفاء مثل الماسونية ، ومنها ما هو معلن مثل الروتارى .



الماسونية والروتارى :

الماسونية هى منظمة سرية إرهابية غامضة محكَمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد ، معظم أعضائها من الشخصيات المرموقة فى العالم ، يوثقهم عهد بحفظ الأسرار ويقومون بما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام .

ويتم إحاطة الشخص الذى يقع فى حبالهم بالشباك من كل جانب لإحكام السيطرة عليه وتسييره كما يريدون وهو ينفذ صاغرًا كل أوامرهم ، ويشترط فى الشخص الذى ينضم إليهم التجرد من كل رابط دينى أو أخلاقى أو وطنى وَجَعْلِ ولائه خالصًا للماسونية ، وإذا تململ أو عارض فى شيء تدبر له فضيحة كبرى ،وقد يكون مصيره القتل ، وكل شخص استفادوا منه ولم تعد لهم به حاجة يعملون على التخلص منه بأية وسيلة ممكنة.

وتقوم الماسونية بتنفيذ كل أهداف الصهيونية سابقة الذكر وبنفس أساليبها، أما الروتارى فهو الواجهة الجديدة العلنية للماسونية والتى تسير على نفس خطاها .

دور المناهج فيما يخص بعض القوى المؤثرة فى العلاقات الدولية وأساليبها :

يتضح من طبيعة القوى المؤثرة فى العلاقات الدولية وأساليبها المختلفة اعتمادها على مسلمة أساسية مفادها « أن احتلال العقل يسهل احتلال الأرض » لذلك كان الطريق إلى غزو العالم الإسلامى وإخضاعه هو الغزو الفكرى ، بتغيير فكر المسلمين والتشكيك فى عقيدتهم وشريعتهم ، وكل ما له صلة بالإسلام حضارة وثقافة ، ولاشك أن الغزو الفكرى أعمق أثرًا وأشد فتكًا فى حياة الأمة من الغزو المسلح ، لأنه يتسلل إلى عقولها وقلوب أبنائها ، ويمضى بين الناس فى صمت ونعومة وخفاء ، مما يجعل الناس يتقبلون كل جديد تدريجيًا ولو خالف قيمهم وعقائدهم وأفكارهم.

ومن المسلمة التى تقول بأن الحجة لا تقرعها إلى الحجة ، فإن الغزو الفكرى لا يقاومه إلا الفكر الناضج والعقل المستنير والقلب المملوء بالإيمان ، وهنا يكمن دور مناهجنا التربوية فى تحقيق ذلك عن طريق:

١ـ تبصير أبناء الأمة بطبيعة القوى المعادية للأمة من الصليبية الغربية والصهيونية العالمية : نشأتها ، وأهدافها ، وأفكارها ، ومعتقداتها ، ومدى انتشارها ونفوذها ، وأساليبها المختلفة من العلمانية ، والتغريب ، والتبشير ، والاستشراق ، والمؤسسات الصهيونية من ماسونية وروتارى.

٢ـ تنقية مناهجنا مما شابها من الغزو الفكرى الذى يعظم ثقافة الغرب وما هو عليه من عادات وتقاليد ويحط من شأن ثقافتنا وقيمنا .

٣ـ تربية أبناء الأمة على الاعتزاز بحضاراتهم وأنفسهم ومقدرتهم على الإسهام فى حل مشاكل العالم بالمنهج الإسلامى وعدم الاعتزاز بما عليه الغرب من تقدم مادى دون سند روحى .

٤ـ الاهتمام بلغتنا العربية بأن يكون لها الدور الأكبر فى مناهجنا التعليمية ، وأن تكون هى وسيلة تعلم كل فروع العلوم الأخرى من طب وهندسة وصيدلة وحاسب آلى .... إلخ ؛ لأن هذه اللغة هى التى ستحافظ على هويتنا وثقافتنا وتوقف التأثيرات السلبية للغزو الثقافى فى عصر العولمة ، كما أنه يجب الاهتمام بتطوير اللغة العربية وطريقة تعلمها لأبنائها ولغيرهم ، وتذليل صعوبات تعلمها مع المعرفة الحديثة من خلال التأليف بها والترجمة لها ، وتقليل غربتها عن المناخ العلمى من خلال دخولها التدريجى إلى قاعات الدروس ومعامل البحوث وإشاعتها فى لغة الإعلام المرئى والمسموع والمقروء وفى المؤتمرات والمحافل المحلية والدولية .

٥ـ إبراز الدور الإيجابى للحضارة الإسلامية وفضلها على البشرية عبر العصور المختلفة فى كل فروع المعرفة المختلفة التى كانت فيها أوربا تغط فى تخلف عميق فى العصور الوسطى ، وكيف حافظت الحضارة الإسلامية على التراث العالمى

للبشرية فى شتى العلوم ، وكيف طورتها وأبدعت فيها خدمة للبشرية قاطبة .

٦ـ تنقية التاريخ الإسلامى مما ألصقه به الغرب من افتراءات وإعادة كتابته على أصوله .

٧ـ الاهتمام فى مناهج التربية بالجوانب الإيمانية والخلقية ، وترسيخها فى نفوس أبناء الأمة ؛ لأنها الصمام الذى يعصمهم من سلبيات عمليات الغزو الثقافى والانحلال الأخلاقى الوارد لنا من الغرب .

٨ ـ تبصير أبناء الأمة بمخاطر الفكر العلمانى على الأمة وأبنائها ، وعلى العالم أجمع والتأكيد على شمولية الإسلام وإنسانيته فى مقابل التأكيد على أزمة الحضارة الغربية بسبب الإفراط فى المادة .

٩ـ أن تمنح كل الطاقات الممكنة لإبراز إسلامية المعرفة فى مجالات توجيه العلوم الطبيعية وإعادة بناء العلوم الاجتماعية والإنسانية ، أى إعادة صياغة العلوم وتوجيه أنساق الحضارات العالمية بأسلوب غاية فى التحيد، يتلخص فى تحويل العلوم الطبيعية من علوم جزئية مفككة ، كما هو عليه حالها اليوم إلى علوم كونية وتركيبية تعنى بالظاهرة الطبيعية والإنسانية فى مجالها الكونى كله والكشف عن ارتباطها بالله تعالى ، ولا تتوقف عند ما تكشف عنه مناهج وأدوات ووسائل البحث الموضوعى أو الموضعى المحدد.

١٠ ـ تبصير أبناء الأمة بالشبهات والطعون المفتراة من جانب المستشرقين لتحطيم عقيدة العالم الإسلامى والقضاء على شخصيته الحضارية التاريخية،

وإعداد الردود عليها من جانب المتخصصين ، وتسليح أبناء الأمة بهذه الردود ، حتى لا يقعوا فريسة لهذه الشبهات ، كما تكون عندهم القدرة على محاورة الغير وإقناعهم للدفاع عن أمتهم بالفكر والحجة الدامغة .

العلاقات الدولية بين الأمة الإسلامية وغيرها من دول العالم من المنظور الإسلامى:

علاقة المسلمين بغيرهم علاقة تعارف وتعاون وبر وعدل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات:١٣] .

﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ [الممتحنة: ٨] .

إن فى روح الإسلام من السماحة الإنسانية ما لا يملك منصف أن ينكره أو يراوغ فيه ، وهى سماحة مبذولة للمجموعة البشرية كلها لا لجنس فيها ، ولا لأتباع عقدية معينة ، إنما هى للإنسان بوصفه إنسانًا ، وهى روح تمكن له من إقرار السلام فى الأرض ، ومن تأليف الأجناس والألوان ومن إشاعة السماحة والود والتراحم بين بنى البشر.

إن السلام مبدأ من المبادئ التى عمق الإسلام جذورها فى نفوس المسلمين ، فالإسلام يوجب العدل ويحرم الظلم ويجعل من تعاليمه السامية وقيمه الرفيعة من المودة والرحمة والتعاون ، والإيثار والتضحية وإنكار الذات ما يلطف الحياة ويعطف

القلوب ويؤاخى بين الإنسان وأخيه الإنسان، فقد أرسل الله رسوله برسالة الإسلام رحمة لكل البشرية: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

ولكى يتحقق هذا السلام لكل البشرية فكان لزامًا على الأمة الإسلامية القيام بما يلى :



١ ـ الدعوة إلى الإسلام :

قيام العالم الإسلامى بواجبه الدعوى لكل البشرية، فلزامًا عليه إيصال هذه الدعوة واضحة نقية إلى جميع غير المسلمين فى الأرض، دولا كانوا أم شعوبًا وقبائل أو حتى أفرادًا : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤]، ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران:١١٠].

وابتداء يتعين علينا القيام بالدعوة وحمل لوائها إلى غير المسلمين باستخدام أساليب السلم، بالقول اللين والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتى هى أحسن، والصبر على الأذى، والصفح والعفو، والإعراض والمهادنة؛ لأنه من غير الجائز شرعا ولا من المتصور منطقًا وعقلًا أن يتم تبليغ الدعوة الإسلامية وتبصير غير المسلمين بها فى جو من العداء والقتال، كما أنه لا إكراه لأحد على اعتناق الإسلام أو غيره: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ [البقرة : ٢٥٦]، ﴿ وَلَوْ

شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٩٩] .

والقيام بالدعوة ضرورة لاستقرار السلام العالمى حيث إنها تحول غير المسلمين إلى مسلمين ، وبذلك يكونون جزءًا من الأمة الإسلامية ، ومن هنا تسود المحبة وتطبيق شرع الله بينهم ، أما الذين لم يتحولوا إلى الإسلام فإن الدعوة تبين لهم أننا لسنا أعداء لهم ، ولكننا نريد لهم الخير الذى شرعه الله لنا ولهم تحت ظلال الإسلام حتى وإن لم يؤمنوا بالإسلام ، فالإسلام فيه العدل والمساواة للجميع بغض النظر عن انتماءاتهم أو ألوانهم أو عقائدهم.

٢ـ إعداد القوة :

ولتحقيق السلام العالمى واستمرار الدعوة يتحتم على الأمة الإسلامية أن تكون من القوة بما يؤهلها للقيام بالدعوة ويهيئ لها الجو الملائم لنشرها ، ويكفل حمايتها ضد أى اعتداء : ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

فالأمة الإسلامية مطالبة بأن تعد من أسباب القوة العسكرية بكل أشكالها والقوى الفكرية والعلمية والاقتصادية ما يجعلها مهابة الجانب مسموعة الكلمة ، قوة تحمى ولا تبطش ، تعدل ولا تظلم ، تبنى ولا تهدم ، فهى الرادع لكل من سولت له نفسه الاعتداء على الأمة ، وبذلك يتحقق السلام بدون حروب .

٣ـ اللجوء إلى الحرب :

على الأمة الإسلامية ألا تلجأ إلى الحرب إلا فى حالتين :

أ ـ حالة الدفاع عن النفس ، والعرض ، والمال ، والوطن ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠] .

﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَـٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَـٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ﴾

[البقرة : ٢٤٦]

ب ـ حالة الدفاع عن الدعوة إلى الله إذا وقف أحد فى سبيلها بتعذيب من آمن بها أو بصد من أراد الدخول فيها ، أو يمنع الداعى من تبليغها :

﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٣] .

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ [النساء : ٧٥] .

إن الجهاد شأنه شأن السلم له أهميته فى نطاق الدعوة الإسلامية وهو يشكل ركنًا مهمًا وأساسيًّا فى الشريعة الإسلامية والجهاد قائم إلى يوم القيامة لا ينكره إلا كافر ؛ إذ يقول رسول الله ﷺ :

« الجهاد ماض منذ بعثنى الله إلى أن يقاتل آخر أمتى الدجال ، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل » [سنن أبى داود] .

٤ ـ عدم موالاة الأعداء :

على الأمة الإسلامية ألا توالى الدول التى تظل على عدائها لها ، وذلك بعدم إظهار المودة والمحبة للأعداء ، أو الركون إليهم أو الاغترار بقوتهم وشوكتهم ، وعدم طلب العون والنصرة منهم ، وترك مظاهرتهم أو معاونتهم على المسلمين وعدم مداراتهم أو مجاملتهم على حساب الدين ، وعدم اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين وتمكينهم بذلك من الاطلاع على أسرار المسلمين وتتبع عوراتهم .

٥ ـ نصرة المسلمين على الأعداء :

فيجب على الدول المسلمة أن تقف صفًا واحدًا لتحرير بلاد المسلمين من كافة أشكال الاحتلال والسيطرة ، ودفع أى عدوان قد يقع على أحدها من قوى خارجية ، والدفاع عن المسلمين المظلومين والمضطهدين فى كافة أنحاء العالم، والعمل بشتى السبل على ضمان تمتعهم بالحريات والحقوق الفردية والجماعية التى تكفلها لهم الشريعة الإسلامية .

دور المناهج فيما يخص العلاقات الدولية بين الأمة الإسلامية وغيرها من دول العالم:

١ ـ بيان عظمة أمة الإسلام على مر التاريخ وكيف انتشر العدل والسلام وزال ظلم الجبابرة والطغاة على البشرية ، وساد الرخاء وتقدمت الحضارة فى ظل دولة الإسلام التى سادت شرقًا وغربًا ، وبيان سماحة الإسلام مع كافة

الشعوب والأمم ، ومقارنة ذلك بظلم الدول الاستعمارية وبطشها وتنكيلها بالبشرية على مر التاريخ وانتهاكها لكل حقوق الإنسان والإبادة الجماعية للبشر بالآلاف بل بالملايين ، حتى فى ظل ما يسمونه بالشرعية الدولية كالذى حدث لمسلمى البوسنة والهرسك وتحت راية الأمم المتحدة وبمساعدة قواتها.

٢ـ إنشاء أقسام متخصصة بالجامعات تقوم بدراسة ما يعانيه الغرب من مشكلات اجتماعية وأخلاقية وفكرية وتقديم الحلول لها ، انطلاقًا من منهجية القرآن العظيم ومعرفته ، ومنهج الرسول ﷺ فى تطبيقها ومن ثم تكون هى المدخل إلى عملية الدعوة الإسلامية للغرب.

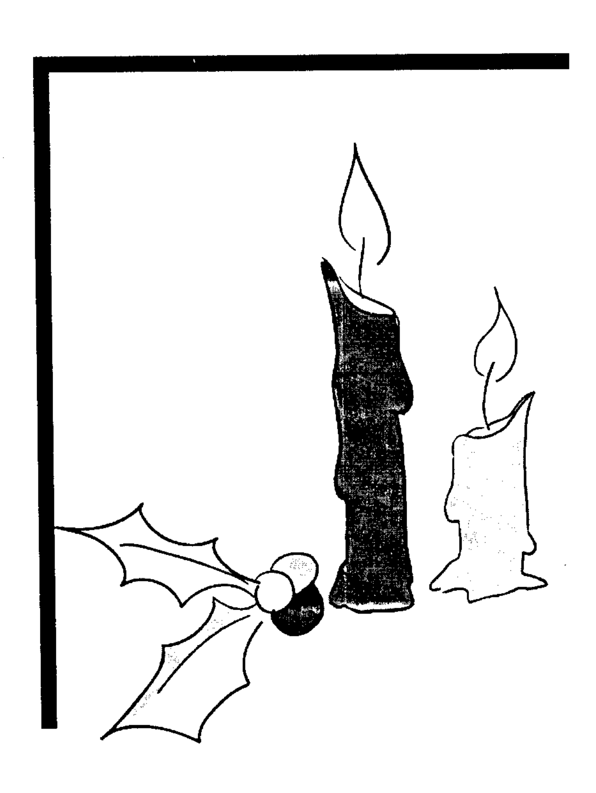
٣ـ تسليح أبناء الأمة بأدوات فكرية تواكب متغيرات العالم ، مما يجعلها جزءًا من حاضره وقضاياه ، وفتح قنوات اتصال وتفاعل إيجابى مع المجتمعات الأخرى ، دون أن نفرض أنفسنا عليهم قسرا أو عنوة ، وتأسيس مبادئ دعوية تقوم على الإقناع والمجادلة بالتى هى أحسن ، وبتأسيس قاعدة رفض الإكراه فى الدين والعقيدة.

٤ـ العمل على أن تسهم المناهج فى تزويد الأمة بكل المتخصصين والمبدعين المخلصين لأمتهم وعقيدتهم فى كل المجالات بما يحقق للأمة قوتها العسكرية والاقتصادية والفكرية والإعلامية والدعوية حتى تتبوأ مقعدها المنوط بها لقيادة البشرية بمنهج الله لتحقيق السلام العالمى المنشود لكل البشرية.

٥ـ بث روح الجهاد فى أبناء الأمة لبذل النفس والمال والجهد والوقت فى سبيل رفع راية الأمة الإسلامية التى أعزها الله بشرف الدعوة إلى الله ، الجهاد

بمعناه الشامل ، بالنفس والكلمة والقلم والفكر ، جهادًا يدفع الأعداء وينشر العدل والسلام فى أنحاء العالم.

٦- تربية أبناء الأمة الإسلامية على الولاء لله ثم الأمة ، وعدم موالاة الأعداء والانخراط فى مؤسساتهم التى تنخر فى عظام الأمة.



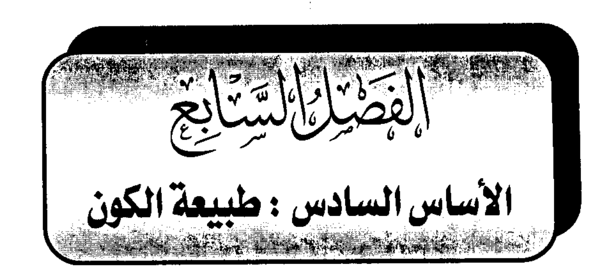


الفَصْلُ السَّابِعُ

الأساس السادس

طبيعة الكون





الكون هو كل ما خلقه الله ، وهو آية الله الكبرى ، ومعرض قدرته المعجزة المبهرة ، أراده الله فكان بمشيئته .وكل شئ فيه خاضع لإرادة الله وتدبيره ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢] ، ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل: ٤٠] ، ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [آل عمران : ٨٣] .

والكون قسمان :كون محسوس (عالم الشهادة) ، كون غير محسوس «عَالِمُ الْغَيْبِ» ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ [الحشر:٢٢] .

الكون المحسوس «عالم الشهادة » أو عالم المادة:

كالشمس والقمر والسماء والأرض والنجوم والكواكب : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

كما يشمل ما على الأرض من جبال وأنهار ومياه كما مهد الله الأرض للإنسان وجعلها صالحة لمعيشته : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾ [النازعات: ٣٠-٣٢] .

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ [النبأ: ٦-٧] .

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴾ [المرسلات: ٢٥-٢٧] .

ويشمل على نباتات وأشجار شتى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ ولأنعمكم ﴾ [عبس: ٢٤ـ ٣٢] .

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [النحل: ١٠، ١١] .

كما يشمل هذا الكون البحار وما بها من كائنات لا تحصى ولا تعد ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

[النحل: ١٤]

ويشمل هذا الكون كل الدواب التى تدب على سطح الأرض على اختلاف أنواعها: من طيور، وحيوانات ، وحشرات ، وكائنات دقيقة منها ما نعلمه ومنها

ما لا نعلمه : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٥-٨] .

كما يشمل أيضًا ما فى باطن الأرض من معادن وصخور: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٣] .

فكل ما يمكن إدراكه بالحواس البشرية يشكل هذا الكون وإن كانت تتباين من حيث أحجامها الضخمة كالسموات والأجرام السماوية والنجوم إلى ما لا يمكن رؤيته إلا بأدق الأجهزة الإلكترونية المكبرة ، بل إن هناك ما لم يستطع الإنسان رؤيته حتى الآن بهذه الأجهزة كما أن هناك ما لم يدركه الإنسان بحواسه لبعده الكبير عنه رغم أن كل هذه الأشياء مادية : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الحاقة:٣٨، ٣٩] .

وهذا الكون من الاتساع والضخامة الهائلة بما لا يتصوره عقل الإنسان ، فالمسافة بين الشمس والأرض تقدر بنحو ثلاثة وتسعين مليونًا من الأميال ، وهذه المسافة على بعدها ليست شيئًا يذكر حين تقاس بالمسافة بين الشمس وأقرب نجم لها ، فهى تقدر بنحو أربع سنوات ضوئية ، وسرعة الضوء تقدر بستة وثمانين ومائة ألف من الأميال فى الثانية الواحدة . ورغم هذا الاتساع الهائل إلا أن هذا الكون فى اتساع مستمر: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات : ٤٧] .

ورغم اتساع هذا الكون الضخم الهائل واستمراره فى الاتساع وتعدد عناصره التى لا تحصى ولا تعد ، فإنه يعمل فى نظام متكامل متناغم متناسق

عجيب وفق قوانين الخالق عز وجل ، فما نشاهده على سبيل المثال فى حركة الشمس والقمر يعبر عنها القرآن الكريم أفضل تعبير: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ۝٣٩ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾ [يس : ٣٨ـ ٤٠] .

لقد سخر الله هذا الكون على ضخامته وتعدد مكوناته ، للإنسان هذا الكائن الصغير على الرغم من ضعف قوته ، فمن السماء إلى الأرض وما بينهما كلها مسخرة للإنسان: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ۝٣٢ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ۝٣٣ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴾ [إبراهيم : ٣٢ـ ٣٤] .

دور المناهج نحو الكون المحسوس:

١ـ تعريف التلاميذ أن الله قد سخر هذا الكون لخدمة الإنسان ، خصوصًا الأرض فقد جعلها مقرًا صالحًا لنشأته بجوها وتركيبها وحجمها وبعدها عن الشمس والقمر ، ودورتها حول الشمس وميلها على محورها وسرعة دورتها إلى آخره . هذه الموافقات التى تسمح بحياة هذا الجنس عليها ، وأودع هذه الأرض من الأقوات والأرزاق ومن القوى والطاقات ما يسمح بنشأة هذا الجنس وحياته ،

وبنمو هذه الحياة ورقيها معًا . وجعل هذا الجنس سيد مخلوقات هذه الأرض قادرا على تطويرها واستخدامها ، بما أودعه الله من خصائص واستعدادات للتعرف إلى بعض نواميس هذا الكون وتسخيرها فى حاجته.

فالإنسان يعيش فى كون مأنوس صديق ، وفى رعاية قوة حكيمة مدبرة ، يعيش مطمئن القلب ، مستريح النفس، ثابت الخطو، ينهض بالخلافة عن الله فى الأرض فى اطمئنان الواثق بأنه معان على الخلافة ، ويتعامل مع الكون بروح المودة والصداقة ، ويشكر الله كلما اهتدى إلى سر من أسرار الوجود ، وكلما تعرف على قانون من قوانينه التى تعينه فى خلافته ، وتيسر له قدرًا جديرًا من الرقى والراحة والمتاع.

٢ـ أن يدرك التلميذ أن الإنسان سيد هذه الأرض ، ومن أجله خلق كل شيء فيها ، فهو إذن أعز وأكرم وأغلى من كل شيء مادى ، ومن كل قيمة مادية فى هذه الأرض جميعا ، ولا يجوز إذن أن يستعبد أو يستذل لقاء توفير قيمة مادية ، أو شيء مادى ولا يجوز أن يُعتدى على أى مقوم من مقومات إنسانيته الكريمة.

٣ـ تدريب التلاميذ وتعويدهم على التفكر فى هذا الكون المحسوس ، الذى هو بمثابة كتاب الله المفتوح ، واكتشاف أسراره العلمية وكنوزه المادية .

٤ـ تدريب التلاميذ على الاستفادة بما فى القرآن الكريم من آيات قرآنية فى الكشف عن أسرار الكون .

٥ـ تعريف التلاميذ بطبيعة هذا الكون المادى وخصائصه وعناصره وفوائد هذه العناصر للإنسان ، سواء فى السماء من كواكب ونجوم ، كأن تعرفهم عدد السنين

والحساب، والطاقة التى تمدنا بها الشمس، وما ينزل من السماء من ماء، وما فى الأرض من جبال وأنهار ونباتات وحيوانات والبحار والمعادن، وما إلى ذلك ــ وذلك عن طريق المقررات الدراسية، والزيارات الميدانية واستخدام بعض الوسائل التعليمية من أفلام وبرامج التليفزيون والنماذج والمجسمات.

٦ـ تعريف التلاميذ بالوسائل والطرق المختلفة، للاستفادة من كل المصادر الطبيعية، وكيفية توظيفها لخدمة الإنسان، وما يستخدم من وسائل تكنولوجية حديثة، للتعرف والبحث عن هذه المصادر، وكالاستشعار من بعد باستخدام الأقمار الصناعية والطرق الحديثة للاستفادة من المياه فى الزراعة كالتنقيط والرش المحورى.

٧ـ تعريف الإنسان ببعض عناصر الكون التى قد تصيب الإنسان بالضرر وكيفية الوقاية منها كالأعاصير والبراكين والزلازل وبعض الكائنات الحية كالحيوانات المفترسة والجراثيم وكيفية الوقاية منها.

٨ ـ دراسة التلاميذ بيئة الأقاليم الجغرافية المختلفة وخصائصها وكيفية التعايش معها مثل إقليم البحر الأبيض المتوسط والمناطق الاستوائية ومناطق القطب المتجمد الشمالى والمصادر الطبيعية بكل منها.

٩ـ إكساب التلاميذ المهارات الخاصة بالتعامل مع ما يحيط بهم من الطبيعة، مثل التعامل مع الطقس وحماية أنفسهم من مخاطر الكائنات والجراثيم ومهارات الاستفادة من هذه الطبيعة واستغلال ما بها من فوائد للإنسان من زراعة وصناعة وبناء وغيرها.

١٠ـ تكوين اتجاهات إيجابية لدى التلاميذ للمحافظة على الطبيعة وعدم إفسادها

فقد خلق الله الطبيعة للإنسان وهى خادمة له ، فيجب المحافظة عليها بعدم تلويثها بالمخلفات وعدم إفساد الهواء بالغازات السامة وذلك بغرس الوعى عند التلاميذ من خلال دراستهم ومن خلال المعسكرات والزيارات الميدانية والمشاركة فى نظافة الحى وردم البرك وتشجير الطرقات ومقاومة الحشرات الضارة.

١١ـ إرشاد التلاميذ إلى أن تسخير الكون وإكتشاف أسراره إنما هو لخدمة الإنسانية عامة ونشر الخير للجميع ، المؤمنين وغير المؤمنين .

١٢ـ تبصير التلاميذ بما هو محرم عليهم من عناصر هذا الكون لما يسببه لهم من ضرر ، قد لا ندركه مثل أكل الميتة والدم ولحم الخنزير والخمور والمخدرات . . .

الكون غير المحسوس «عالم الغيب»:

وسمى عالم الغيب لأنه مغيب عن حواس الإنسان ولا يستطيع إدراكه ، فهو عالم لا يدخل فى حدود الكون المادى ، الذى يمكن أن ندرك مكوناته بالحواس ومن هذا العالم : الملائكة والجن والروح والجنة والنار . والملأ الأعلى وكل ما أنبأنا الله عن وجوده ولكن لا نستطيع إدراكه بحواسنا وعقولنا .

﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة :٣] .

فنحن نؤمن بوجوده وتأثيره فى حياتنا بناء على أخبار الله لنا به . فعلى الرغم من أن الروح من مكونات الإنسان إلا أنه لا يدرك كنهها : ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ [الإسراء: ٨٥] .

وهناك الملائكة على اختلاف أنواعها ووظائفها المتعددة ﴿ جَاعِلِ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ

رُسُلاً أُولِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ [فاطر: ١] .

منهم حملة العرش ، ومنهم خزنة جهنم ، ومنهم حفظة للإنسان وفى خدمته بأمر الله كما أوردنا من قبل، ومنهم من فى الأرض ، ومنهم من فى السموات ، والكل لا يعصون الله ما أمرهم ، جبلوا على الطاعة ، لا اختيار لهم ، يسبحون ويستغفرون ويعبدون الله لا يسأمون من عبادته.

ومن عالم الغيب : الجن ، وقد خلقوا من النار ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾ [الأعراف:١٢].

منهم المسلمون ومنهم الكافرون : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ﴾ [الجن: ١٤، ١٥] .

ومنهم الشياطين الذين يزينون للناس الأعمال الضارة ، والمعاصى المهلكة : ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴾ [الكهف: ٥٠] ، ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٦، ١٧] .

فهم أعداء للإنسان إلا أن تقوم الساعة : ﴿ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ [البقرة : ٣٦] .

ومن عالم الغيب ، الملأ الأعلى ، ومن عوالم الملأ الأعلى سدرة المنتهى ،

والعرش والكرسى ، واللوح المحفوظ ، والبيت المعمور...وغيرها مما لا يعلمه إلا الله : ﴿ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [ص:٦٩].

﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ [النجم:١- ١٣] .

ومن عالم الغيب التى نبأنا الله بها وأمرنا أن نعمل من أجلها «الجنة» وما بها من نعيم لا يحصى ولا يعد ، وما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، أعدت للذين آمنوا بالله وكتبه ورسله ، وساروا على هدى الله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف:٣٠ ، ٣١] ، ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ

﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ١٠-٣٨].

ومن عالم الغيب أيضا النار ـ التى أعدت للكافرين ـ وما بها من أصناف العذاب ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف:٢٩]، ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [يس:٦٣-٦٥].

دور المناهج نحو عالم الغيب:

١ـ تعليم التلاميذ الإيمان بهذه الغيبيات ؛ لأنها جزء من إيمان المسلم ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:١-٣].

٢ـ تعريف التلاميذ بهذه الغيبيات كما وردت بالقرآن الكريم والسنة المطهرة بدون زيادة أو نقصان، وليس للإنسان الاجتهاد فيها أو البحث عنها ؛ لأنها تخرج

عن نطاق قدرة الإنسان لإدراكها بحواسه وعقله .

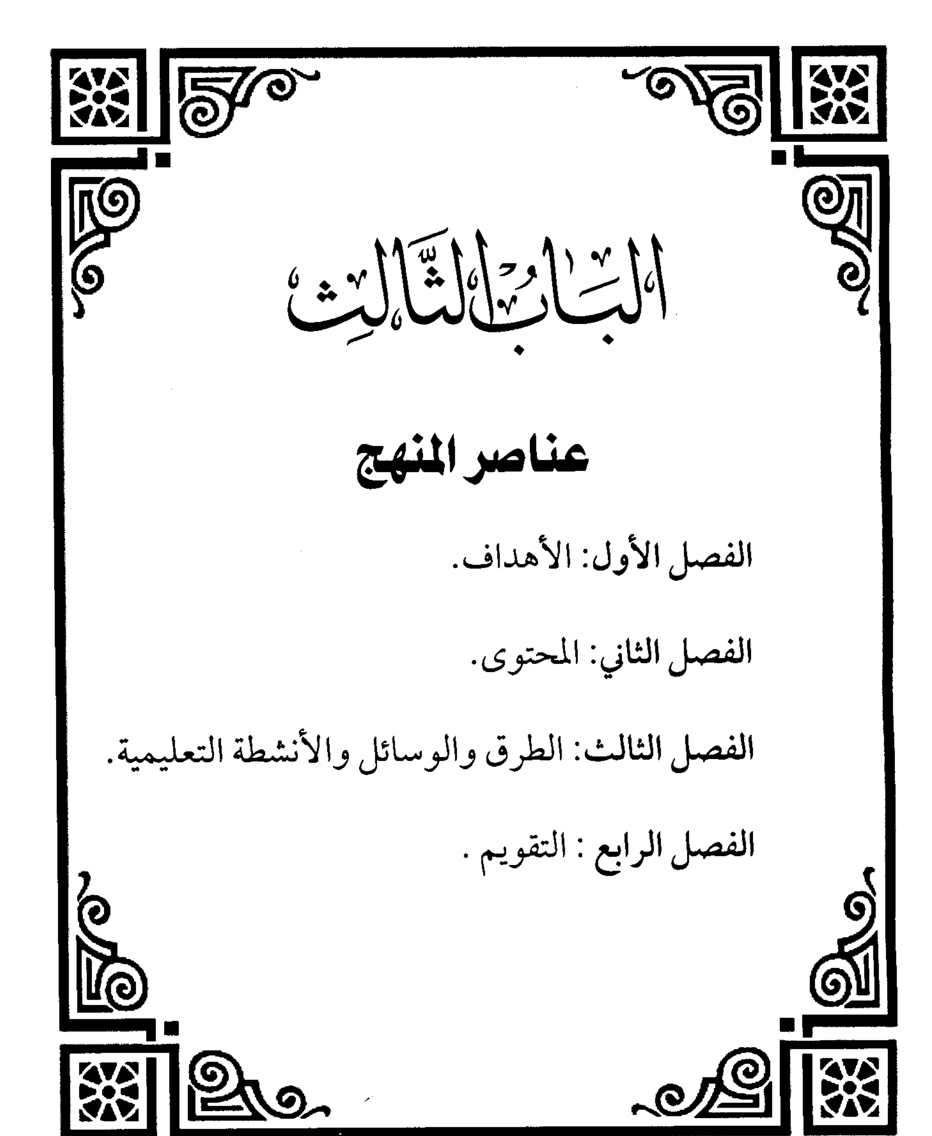
٣ـ تعليم الإنسان كيفية التعامل مع بعض هذه الغيبيات كشياطين الجن التى توسوس للإنسان وتجرى منه مجرى الدم ، والتى تقعد للإنسان بالمرصاد من أجل غوايته ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٨، ١٦٩] .

فيجب على الإنسان أن يتخذه عدوا له ويتجنب وسوسته ويستعيذ بالله منه.

٤ـ أن تتضمن مناهج الدراسة سواء فى التربية الدينية أو فى مواصفات اللغة العربية الآيات القرآنية التى تصف الجنة ونعيمها ، والنار وسعيرها ، حتى يتربى التلاميذ من صغرهم على اتقاء النار والعمل للفوز بالجنة.







الباب الثالث

عناصر المنهج

الفصل الأول: الأهداف.

الفصل الثاني: المحتوى.

الفصل الثالث: الطرق والوسائل والأنشطة التعليمية.

الفصل الرابع : التقويم .

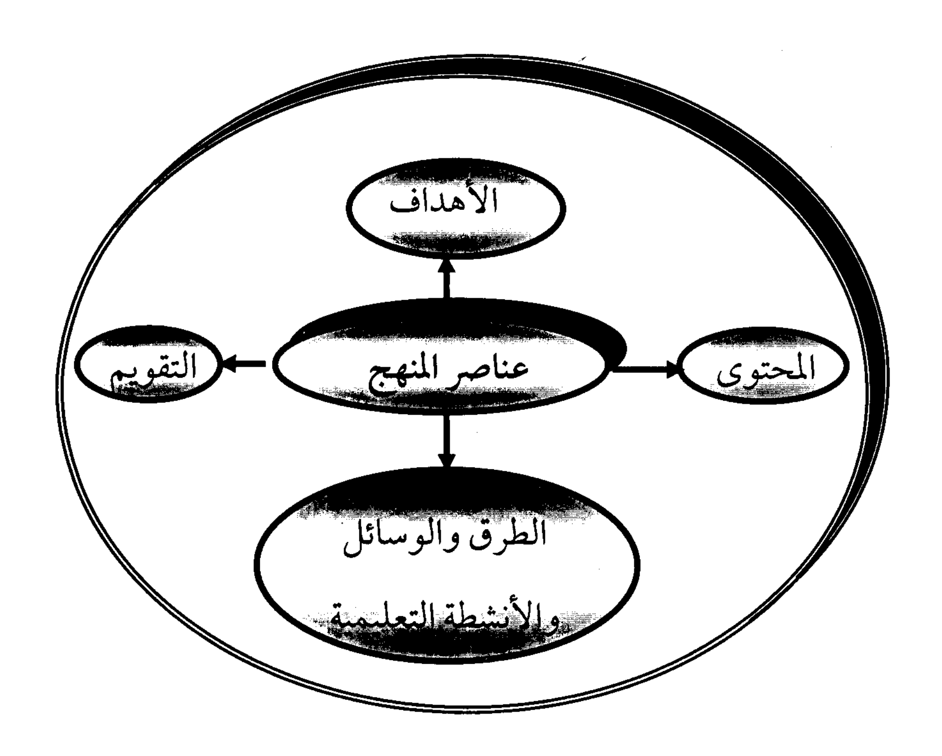


سبق أن أوضحنا فى الباب الأول أن مدخلات المنهج تمثل منظومة متكاملة من:

- **الأهداف .**
- **والمحتوى .**
- **والطرق .**
- **والوسائل .**
- **والأنشطة التعليمية .**
- **والتقويم .**

وأن هذه المنظومة تمثل عناصر المنهج ، وهذه العناصر ترتبط بعلاقات متداخلة فيما بينها ، فأهداف المنهج تحدد كافة العناصر الأخرى ، وتعمل هذه العناصر بدورها على تحقيق هذه الأهداف ،كما أن محتوى المنهج يؤثر فى اختيارنا للطرق ، والوسائل ، والأنشطة التعليمية التى بها نستطيع أن ننفذ أهداف المنهج ، ثم يأتى دور التقويم الذى يُبنى على أساس العناصر السابقة ، كما أنه هو الذى يحدد مدى صلاحية العناصر السابقة فى تحقيق أهداف المنهج .

لذا فإن النتائج المترتبة على عملية التقويم تعمل كتغذية راجعة تؤثر على باقى عناصر المنهج ومنها الأهداف فقد يتطلب الأمر تغييرات فى كل العناصر السابقة لإحداث عملية تطوير فى المنهج بناء على نتائج عملية التقويم ، فكل عنصر من عناصر المنهج يؤثر ويتأثر بباقى عناصر المنظومة ، والشكل التالى يوضح هذه المنظومة والتى سنتناولها بالتفصيل إن شاء الله فى هذا الباب.



شكل (٥)

منظومة عناصر المنهج

الفصل الأول

الأهداف



مفهوم الهدف:

إن المتأمل فى نشاط بعض الناس وسلوكهم فى الحياة قد يجد فردًا ما يصاب بالملل والضجر ، وإذا سألته ماذا بك؟ يقول :لا أدرى ، وإذا سألته هل أنت مريض أو لك حاجة؟ يقول: لا . وإذا سألته ماذا تريد ؟ يقول : لا أعرف. وعلى النقيض من هذا الفرد نجد فردًا آخر منهمكًا فى عمل ما ، وإذا اقتربت منه لتسأله عن شيء ما فإنه لا يسمعك أو لا يبالى بك ، وإذا سمعك يقول لك : إنى مشغول فلا داع للحديث معى الآن ، فما الذى جعل الأول على ما هو فيه من الكسل وعدم النشاط ؟ والآخر كله نشاط وحيوية؟ وقد يعانى من الإجهاد فى العمل ولكنه يستمر فيه؟ نعم إنه الهدف ! فالأول ليس له هدف يسعى إليه ، أما الثانى فله هدف يريد أن ينجزه.

وعلى قدر قيمة الهدف يكون نشاط الإنسان وحيويته فنجد أن معظم المسلمين يذهبون إلى صلاه الجمعة باختلاف باقى الصلوات وفى رمضان نجد المساجد قد امتلأت بالمصلين ، وفى الحرم المكى نجد فى الوقت نفسه ملايين المسلمين يؤدون الصلاة ،وفى الليلة السابعة والعشرين من رمضان لا تجد لك مكانًا للصلاة هناك من كثرة الزحام والإقبال على الصلاة ، فما هو السبب فى ذلك ؟ إنه تفاوت الثواب فصلاة الجمعة لها فضل عظيم عن باقى الصلوات ، ومن أدى صلاة

الفريضة فى رمضان كمن أدى سبعين فريضة ، والصلاة فى الحرم المكى بمائة ألف صلاة ، وليلة القدر خير من ألف شهر ، فالذين يدركون هذا الثواب العظيم هم الذين يسارعون إليه فهدفهم واضح وجلي ، إنهم يريدون الفردوس الأعلى .

فوضوح الهدف لدى الفرد يولد لدية قوة دافعة للعمل والنشاط ، وعلى قدر قيمة الهدف وسموه يكون مقدار النشاط والحيوية ، وعلى النقيض من هذا فإن عدم وضوح الهدف لدى الإنسان يصيبه بالملل وعدم الإقدام على الحياة والعمل ، ومن هنا تتضح لنا أهمية الأهداف فى حياتنا فهى المحرك والقوة الدافعة للإنسان فى الحياة وتطويرها ، والإحساس فيها بالسعادة والنشوة عند تحقيق هذه الأهداف ، بل ليست هناك حياة بلا أهداف يسعى الإنسان لتحقيقها.

ويوجد العديد من الأهداف فى حياة الإنسان ، بل إن حياته كلها سلسلة من الأهداف لا تنتهى حتى تنتهى حياته.

تعريف الأهداف التربوية:

إن الهدف بصورة عامة هو النتائج التى يرغب الفرد فى الوصول إليها بعد قيامه بعمل ما ، لذلك فهى تختلف عن الأمانى ؛ لأن الهدف يرتبط بالنية والعزم والحرص والقصد للوصول إلى هذه النتائج ، فإذا فقد الإنسان النية والعزم والحرص للوصول للنتائج أصبحت أمانى فى خيال الإنسان.

إلا أننا يجب أن ندرك أن الهدف يظل هدفا وإن لم يتحقق بعد قيام الفرد بالعمل مخلصا فيه النية والعزم والحرص والقصد ومجتهدًا فى تحقيقه.

وإذا كنا الآن بصدد الحديث عن المناهج الدراسية فإن الأهداف هنا تمثل

المخرجات «النواتج» التعليمية التى يسعى المنهج إلى تحقيقها ، وبعبارة أبسط ، ما يجب أن يكون عليه التلميذ بعد انتهائه من مرحلة تعليمية معينة أو مروره بموقف تعليمى معين.

لذلك يمكن تعريف الهدف التعليمى على أنه وصف لنمط السلوك أو الأداء الذى نتوقع أن يقوم به التلميذ بنجاح نتيجة مروره بخبرة تعليمية وتفاعله مع الموقف التدريسى المعد تفاعلًا جيدًا.

ويجب أن نؤكد هنا على أن الهدف التعليمى يركز على نتائج التعليم وليس على عملية التعلم ، كما أنه يجب أن يتوفر فى الموقف التعليمى كل الظروف التى تسمح بنجاح عملية التعلم.

مصادر اشتقاق الأهداف التربوية:

حاول بعض رجال التربية اشتقاق الأهداف التربوية من مصادر مختلفة ، فمنهم من حاول اشتقاقها من التحليل العلمى لأنشطة التلاميذ وأنشطة الكبار ، وذلك من أجل أن يصل الصغار إلى ما وصل إليه الكبار ، والبعض الآخر حاول تحليل أنشطة وأهداف المؤسسات الاجتماعية السابقة بهدف الاهتداء بما توصلت إليه هذه المؤسسات ، وقام البعض الثالث بالدراسة السيكولوجية للطبيعة الإنسانية الأصلية التى يشترك فى مقوماتها كل البشر.

فكل هؤلاء يتنكبون الطريق الصحيح لاختيار الأهداف التربوية فهم مشغولون بالوضع الراهن ، حيث ينظرون تحت أقدامهم دون النظر إلى المستقبل: ﴿ مَّن كَانَ

يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإسراء: ١٨ ، ١٩] .

﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ [الروم:٦ ، ٧].

فكل هم هؤلاء المتعة فى الحياة ، دون النظر إلى الهدف الذى من أجله خلقهم الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد : ١٢] .

فالإنسان مخلوق من أجل أن يكون خليفة لله فى الأرض ، يعمرها على منهج الله ، وتكون العبودية لله وحدة وليست العبودية للمادة أو اللذة أو المتعة ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] .

لذلك لا تكون مصادر اشتقاق المنهج كما تجمع كتب المناهج مقتصرة على المجتمع والمتعلم والمعرفة والثقافة ، ولكن قبل هذا وذاك فالمصدر الأول والأساسى هو هدى الله المتمثل فى القرآن الكريم والسنة الشريفة ، ثم تأتى بعد ذلك باقى المصادر كمصادر ثانوية يجب مراعاة طبيعتها :

وبذلك تكون مصادر اشتقاق الأهداف :

١ـ هدى الله ، وهذا هو المصدر الرئيسى .

٢ـ طبيعة العلم والثقافة ؛ لأنهما السلاح الذى يتسلح به الإنسان لتحقيق عبوديته لله .

٣ـ طبيعة الإنسان ؛ لأنه موضوع التربية ذاتها .

٤ـ طبيعة المجتمع الذى يعيش فيه الفرد ليكون لبنة فى بناء المجتمع ، يسهم فى تقدمه ورقيه .

٥ـ طبيعة العلاقات الدولية ، من أجل المساهمة فى نشر السلام العالمى القائم على هدى الله .

٦ـ طبيعة الكون الذى سخره الله لخدمة الإنسان حتى يستطيع العيش فى هذه الحياة .

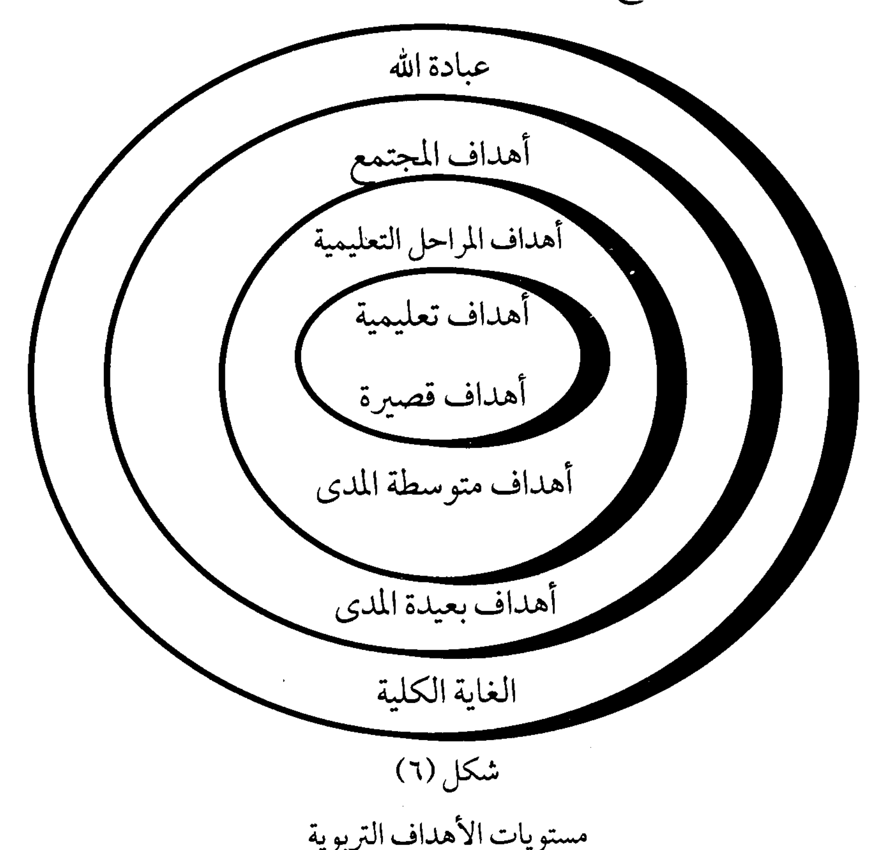
وكل هذه المصادر هى نفسها أسس بناء المنهج التى سبق توضيحها فى الباب الثاني.

مستويات الأهداف :

سبق أن قلنا : إن الغاية من خلق الإنسان هى بداية أهدافنا التربوية والتى نشتق منها كل الأهداف ، ثم يأتى بعد ذلك البحث عن كيفية تنفيذ هذه الغاية من خلال المجتمع الذى تشكل وجوده وتبلور فى الأصل من أجل مساعدة الفرد وتهيئة الظروف والإمكانيات التى تجعله يحقق غاية وجوده ؛ ولذلك كان لهذا المجتمع أهداف يعمل على تحقيقها من خلال تربية الفرد ؛ ولهذا فإن المجتمع ينشئ المؤسسات التربوية التى تقوم على هذه المهمة . والتى تخطط لتربية الفرد على مراحل تعليمية متعاقبة.

ومن هنا كانت أهداف التربية متسلسلة فى مستويات تبدأ من الغاية من خلق الإنسان مرورًا بأهداف المجتمع التى هى أهداف عامة بعيدة المدى ، ثم أهداف أقل عمومية وأقصر فى مداها كأهداف المراحل التعليمية ، حتى تصل إلى أهداف أكثر تحديدا وأقل مدى وهى الأهداف التعليمية ؛ ولهذا تتدرج الأهداف فى عموميتها وشمولها ومداها وتصنف وفقًا لذلك بحيث تتدرج من العام إلى الخاص ومن البعيد جدًا إلى القريب جدًا ، ومن الواسع العريض إلى الضيق المحدود.

والشكل التالى يوضح ذلك.



شكل (٦)

مستويات الأهداف التربوية

١ـ الغاية الكلية:

وهى الغاية من خلق الإنسان الذى خُلق لعبادة الله ، والعبادة هنا ليست بالمفهوم الضيق الذى يفهمه البعض بأنها إقامة الشعائر ولكن كل عمل يقوم به الإنسان يبغى به وجه ربه وعلى منهج الله فهو عباده ، فالمهندس فى مصنعه ، والزارع فى مزرعته ، والتاجر فى متجره ، والجندى على جبهة القتال .. كل عمل هؤلاء إذا تحققت فيه النية لله والإخلاص فى العمل وعلى شرع الله ومع إقامة الفرائض فهو فى عبادة الله.

فهذه الغاية ينتهى إليها كل سعى ، وتستحق أن يتمسك بها المجتمع كله ، ويحققها أفراده ، فى جميع مستوياتهم العمرية ، وفى شتى ظروف حياتهم ؛ لأنها تحقق لهم السعادة فى الدنيا والآخرة . فهى الهدف من كل هذه الأهداف ، وهى النقطة التى تلتقى عندها جميع شؤون التربية ، ويتفرع من هذه الغاية أهداف تابعة فرعية ، وقد تختلف هذه الأهداف الفرعية باختلاف العصور والمجتمعات وفق طبيعة كل عصر وكل مجتمع ، ومع ذلك تظل الغاية هى ؛ لأنها مستمرة طول حياة الإنسان ولا تتغير ولا تتبدل.

٢ـ الأهداف بعيدة المدى:

وهذه الأهداف تشتق من الغاية ، وتكون على مستوى المجتمع ككل ويأخذ بلوغها فترة زمنية طويلة ، فإذا كان المجتمع يسعى إلى تحقيق الكفاية فى الإنتاج

والعدالة فى التوزيع تحت راية الحاكمية لله ، وليس بالقهر والعبودية ـ لسلطان المادة كما فى الدول الغربية ـ أو لسلطان الطواغيت كما فى الدول الشيوعية ، فإن هذا الهدف يعتبر هدفًا بعيد المدى يأخذ زمنًا طويلًا لبلوغه ، وهو الزمن اللازم لتربية الفرد الحر القادر على الإنتاج بلا سخرية ، والذى تتفجر طاقاته برغبة ودافعية للعمل لوجه الله ، وتطوير وسائل الإنتاج وزيادة فاعليتها ، ووضع ضوابط وأساليب لعملية الإنتاج ، ثم وضع خطة لعملية التوزيع العادل للإنتاج.

وهنا يكون دور التربية فى تربية الفرد المؤمن بغاية وجوده ، ولديه المعلومات والكفايات والمهارات اللازمة لتطوير وسائل الإنتاج وزيادة فاعليتها ، وغرس القيم الإيجابية فيه للعمل وحب الخير للجميع وعدالة توزيع الإنتاج ، فكل هذه تعتبر أهدافًا عامة عريضة للتربية.

٣ـ أهداف متوسطة المدى:

هى أهداف أقل عمومية من الأهداف السابقة ، ومداها أقصر منها وتندرج تحت هذه الأهداف أهداف التربية للمراحل التعليمية ، المتمثلة فى تزويد الفرد بالمعلومات عن وسائل الإنتاج الحديثة ، وعن المصادر الطبيعية فى الكون التى تستخدم فى الإنتاج ، وإكساب الأفراد المهارات الفنية اللازمة لعملية الإنتاج ، واللازمة لتطوير هذه الوسائل ، وتنمية الإنتاج وتنمية شخصية الفرد المؤمن بقيمة العمل وأهميته له ولغيره وما يعود عليه من ثواب ، وتنمية الاتجاهات الإيجابية نحو العمل والآخرين من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية فى التوزيع ، واعتبار هذا كله عبادة ، وبيان أمثلة لذلك على مر التاريخ فى عهد الخلفاء

الراشدين ، ففى عهد عمر بن عبد العزيز الذى زاد فيه الإنتاج لدرجة أنه زوج كل الشباب وأعطى كل محتاج ونثر الحبوب على الجبال للطيور ، وساد العدل والحب والرخاء فى طاعة الله وفى رحاب الله.

أهداف قصيرة المدى (أهداف تعليمية):

وتندرج تحتها الأهداف الخاصة بالمواد الدراسية فى المنهج ، وهذه الأهداف هى عبارات تصف الأداء المتوقع أن يصبح المتعلم قادرًا على أدائه بعد الانتهاء من دراسة برنامج معين ، وهذه الأهداف يمكن تحقيقها خلال حصة دراسية ، فهى أهداف قصيرة المدى كما أنها تتناول معلومة محددة ، مفهومًا أو تعميمًا أو مهارة بعينها.

أهمية تحديد الأهداف:

إن تحديد الأهداف وصياغتها بدقة يعتبر أمرًا بالغًا فى الأهمية لعملية التعليم والتعلم ، فإن تحديد الأهداف فى صورة نتائج للتعلم أو فى هيئة أنماط سلوكية متقنة من قبل التلاميذ تفيد فى العديد مما يلى :

١ـ توجيه القرارات التى تتخذ بشأن بناء المنهج مثل المجالات التى يجب أن يغطيها المنهج وأيها يجب التركيز عليها ، وما المحتوى المناسب لها وأى من الخبرات التعليمية يجب أن يتضمنها المنهج ، كما يمكن وضع محكات لما يجب ندرسه وكيفية تدريسه.

٢ـ تساعد الأهداف المحددة على اختيار المحتوى من المجالات المعرفية الواسعة حيث إن المعرفة ليس لها حدود والخبرات التعليمية متنوعة وعديدة ،

ومن ثم فإن تحديد الأهداف يسهم فى عملية اختيار أنسب محتوى وخبرات وأنشطة تعليمية وأكثرها فاعلية لتحقيق أفضل مستوى للعملية التعليمية.

٣ـ تعين الأهداف المعلم على اختيار أنسب الطرق والوسائل التعليمية التى تحقق هذه الأهداف .

٤ـ إن تحديد الأهداف يساعد على وضع الأسس لعملية التقويم ، وبذلك يمكن تقويم نمو المتعلم فى ضوء ما وصل إليه من تقدم ، وبذلك يكون التقويم أكثر موضوعية.

٥ـ عملية تحديد الأهداف تساعد كلا من المعلم والمتعلم على تكثيف جهودهما نحو تحقيق الأهداف المنشودة بدلا من أن تتبدد أو توجه لتحقيق نواتج غير مرغوب فيها.

٦ـ كما يكون تحقق التقويم أكثر دقة وموضوعية ، وذلك لأن معيار النجاح هنا يتوقف على مدى تحقيق أهداف سبق تحديدها.

٧ـ يصبح المتعلم مقومًا لنفسه بدرجة أفضل؛ لأن الأهداف تعطيه محكًا يحكم به على مدى تقدمه ومدى ما أنجز من أهداف.

شروط الهدف السلوكي:

هناك عدة شروط يجب أن تتوفر فى الهدف السلوكي ، والإخلال بأحدها قد يضعف من أهميته ، وبمعنى آخر قد لا يساعد على تحقيق الفوائد المرجوة من استخدام الأهداف السلوكية فى العملية التعليمية ؛ لذلك فإن الشروط التالية تعتبر من الأهمية بحيث يجب على كل معلم أن يكون على علم بها ، ولديه المهارة فى استخدامها فى صياغة أهداف درسه:

١ـ يجب أن يصف الهدف السلوكى نواتج التعلم المتوقعة بعد الانتهاء من تدريس الدرس.

وهذا يعنى عدم وصف الأنشطة الصيفية سواء من جانب المعلم أو التلميذ بخصوص الوصول إلى الناتج النهائى .

٢ـ يجب أن يركز الهدف على سلوك التلميذ وليس على سلوك المعلم:

لذا كان التعلم هو تعديل فى سلوك المتعلم فى الاتجاه المرغوب فيه ، لذلك فإن سلوك المعلم لا يعنى حدوث تعديل فى سلوك التلميذ فقيام المعلم بالشرح ، أو إجراء التجربة ، أو رسم عملية هندسية ،أو حل تمرين على السبورة لا يعنى أن التلميذ قد تعلم ، فقد يبذل المعلم كل هذا الجهد والتلميذ شارد بذهنه خارج الفصل أو أن ما يبذله المعلم من جهد لا يؤدى بالضرورة إلى فهم التلميذ أو استيعاب ما قام به المعلم ، ولكن إذا قام التلميذ بإجراء العمل أو الحل الصحيح أو التوضيح فهذا يعنى أنه قد عدل من سلوكه وبالتالى نستطيع أن نقول : إنه قد تعلم.

٣ـ أن يكون الهدف واضحًا بحيث يفهمه الجميع بنفس الفهم المراد صياغته:

ولكى يتحقق ذلك يجب أن تكون الكلمات المستخدمة فى صياغة الهدف غير قابلة للتأويل بأكثر من معنى ، كما يجب أن تكون الصياغة فى أقل عدد من الكلمات الممكنة بحيث لا تخل بالمعنى ،كما يساعد على وضوح الهدف ألا يكون الهدف عامًا أو أقرب إلى العمومية ؛ لأن العمومية تؤدى إلى وجود أكثر من تغير أو إلى وجود أكثر من هدف جزئى له مما لا يجعل هناك اتفاقا على أى من هذه الأهداف الجزئية هو المقصود.

٤ـ أن يكون الهدف قابلًا للملاحظة والقياس :

من أكثر الأخطاء الشائعة فى صياغة الأهداف السلوكية هو عدم القدرة على

ملاحظة النتائج المحددة ـ فى الهدف ـ المراد تحقيقها ، ولكى يمكننا ملاحظة الهدف وقياس مدى تحققه فإنه يجب استخدام فعل سلوكى يمكن ملاحظته.

لاحظ الأفعال التالية :

أـ يَعْرفُ ـ يفهم ـ يدرك ـ يفكر ـ يحفظ ـ يقدر ـ يتذكر ـ يتحقق من .

ب ـ يُعرِّفُ ـ يعيد صياغة ـ يحدد ـ يبرهن ـ يحل ـ يميز ـ يذكر ـ يرسم .

نجد أن جميع الأفعال التى فى السطر (أ) هى أفعال لا يمكن ملاحظتها حيث إنها أفعال عقلية داخلية ، فالمعلم لا يستطيع أن يحدد ما إذا كان التلميذ قد عرف ، فهم ، إدراك ، فكر ، حفظ ، قدر ، تذكر ، أو تحقق من ، إلا عن طريق نتائج أخرى ـ أما الأفعال فى السطر (ب) فهى أفعال يمكن للمعلم أن يحدد مدى حدوثها ؛ لأنه لا يمكن ملاحظتها وقياس مدى تحقيقها حيث يقوم التلميذ بذكر أو بكتابة ما يعرفه ، يعيد صياغته ، يحدده ، يبرهنه ، يحله ، يميزه ، يذكره ، أو يرسمه.

٥ ـ أن يتضمن الهدف ناتجًا تعليميًا واحدًا :

من الأمور التى تزيد من دقة تحديد الهدف وتعمل على وضوحه وتساعد على ملاحظته وقياسه أن يتضمن الهدف ناتجًا تعليميًا واحدًا حيث إنَّ التلميذ لن يقوم بفعل شيئين فى وقت واحد ، فإذا طلب منه عمل شيئين فإنه سوف يؤدى أحدهما أولا ثم الثانى بعد فعل الأول ؛ ولذلك يجب أن يتم تجزيء الأعمال المركبة إلى الأجزاء التى تتضمنها.

٦- أن يتضمن الهدف كيفية أداء الناتج المراد التوصل إليه:

إن ما يزيد من دقة تحديد الهدف ووضوحه تحديد كيفية الأداء خاصة فى حالة ما إذا كانت هناك أكثر من طريقة أو أداة للوصول إلى تحقيق الناتج المطلوب ، فإذا كان الهدف كما يلي:

ـ أن يوجد التلميذ ناتج ضرب عددين يتكون كل منهما من أربعة أرقام. ففى هذا الهدف يمكن للتلميذ أن يجرى عملية الضرب عقليًّا بنفسه وبطرق متعددة، كما يمكنه استخدام الآلة الحاسبة ؛ لذلك يجب تحديد الطريقة التى يجب استخدامها فى عملية الضرب ضمن الهدف.

٧-أن يتضمن الهدف الحد الأدنى للأداء:

يجب أن يتضمن الهدف الحد الأدنى لأداء التلميذ ولا يترك هذا الأمر غير محدد ومن أمثلة ذلك:

- أن يحل التلميذ ثمانية تمارين على الضرب من عشرة تمارين حلًّا صحيحًا.

- أن يذكر التلميذ المعالجة الصحيحة لـ ٩٠٪ من الكلمات الإنجليزية التى تعطى له فى قطعة الترجمة.

٨ ـ أن يشتمل الهدف على فعل مضارع يفيد الاستمرارية ويسبقه حرف أن كأن نقول : أن يكتب ـ أن يحلل ـ وبذلك يمكن أن نصف الهدف السلوكى فى العبارة التالية :

الهدف السلوكى = أن + فعل سلوكى مضارع + التلميذ + محتوى المادة العلمية+ نوعية الأداء+ الحد الأدنى للأداء.

تصنيف الأهداف التربوية :

لقد كان لبلوم ورفاقه السبقِ فى تصنيف الأهداف التربوية فقد تناول هذا التصنيف فى ثلاثة مجالات هي:

١ـ المجال المعرفى الذى يتناول المعرفة والمهارات والقدرات العقلية .

٢ـ المجال الانفعالى الذى يتناول المشاعر والأحاسيس والانفعالات والاتجاهات.

٣ـ المجال النفسحركى والذى يتناول المهارات الحركية.

ونود لفت الانتباه إلى أن هذه المجالات الثلاثة تتصف بالصفتين التاليتين :

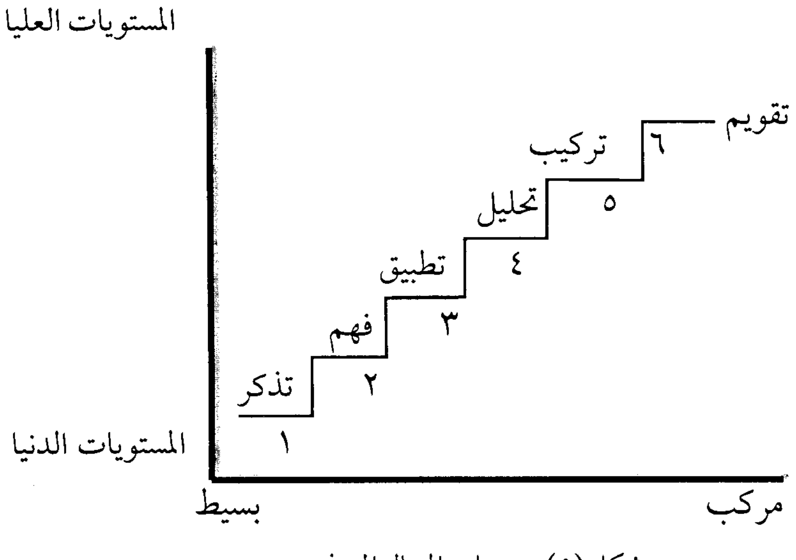
أ- ترتيب فئات الأهداف فى كل مجال من المجالات الثلاثة ترتيبًا هرميًا ،من السهل إلى الصعب ، ومن البسيط إلى المركب ، وهذا يعنى أن أنماط السلوك فى أى فئة أو مستوى تتضمن وتتطلب أنماط السلوك فى الفئة أو الفئات التى تسبقها.

ب- هذه المجالات ليست مستقلة بعضها عن بعض ، فالمجال المعرفى هو المدخل إلى تكوين المجال الوجدانى ،كما أن المجال الوجدانى يعطى الدافع والقوة لاكتساب المجال المعرفى ، أما المجال النفسحركى فيعتمد اعتمادًا كليًا على المجالين السابقين .

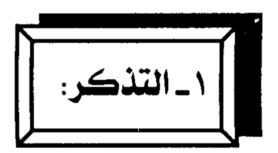
مستويات الأهداف فى المجال المعرفى (العقلي) :

لقد جاءت أهداف هذا المجال فى ستة مستويات متدرجة من البسيط إلى الأكثر تعقيداً حيث تبدأ بالتذكر ثم الفهم فالتطبيق والتحليل والتركيب وأخيراً

التقويم ويمكن توضيح تدرج هذه المستويات كما بالشكل.



شكل (٥) مستويات المجال المعرفي



١ ـ التذكر:

ويعنى تذكر المعلومات التى تم تعلمها سابقا باستدعائها من الذاكرة أو التعرف عليها وهو أدنى مستويات المعرفة ويتضمن الفئات الفرعية التالية:

أ ـ تذكر الجزئيات كالرموز والمصطلحات.

ب ـ تذكر طرق ووسائل معالجة الأشياء أو الجزئيات كتذكر العمليات أو الإجراءات والتصنيفات.

جـ ـ تذكر التعميمات والتجريدات كالمبادئ والقوانين والنظريات.

ومن أمثلة الأهداف فى هذا المستوى:

ـ أن يكتب التلميذ الرمز الدال على الفئة الخالية.

ـ أن يكتب التلميذ الرمز الدال على حمض الكبريتيك.

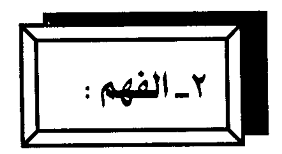
ـ أن يذكر التلميذ خطوات رسم مستقيم يوازى مستقيم آخر من نقطة خارجة عنه.

ـ أن يذكر التلميذ خطوات تحضير غاز الأكسجين.

ـ أن يكتب التلميذ تعريف الزاوية.

ـ أن يكتب التلميذ قاعدة «كان وأخواتها».

من الجدير بالذكر أن مستوى التذكر لا يتطلب أكثر من تذكر المعلومات أو التعرف عليها بنفس الصياغة التى وردت بها أثناء تدريسها أو عرضها بالكتاب.



٢ـ الفهم :

وهو القدرة على إدراك معنى المادة العلمية أو النص الذى يدرسه التلميذ بحيث لا يتجاوز حدود ذلك النص ويشتمل على مستويات ثلاث هي:

أ ـ الترجمة:

وتعنى تحويل النص من صيغة إلى أخرى (لفظية ـ رمزية ـ شكلية) أو من لغة إلى أخرى بشرط المحافظة على المعنى الأساسى ومن أمثلتها:

ـ أن يكتب التلميذ نص نظرية فيثاغورث بالرموز.

ـ أن يذكر التلميذ نص قانون بويل للضغط المكتوب أمامه بالرموز.

ـ أن يترجم التلميذ النص المكتوب باللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية.

ب ـ التفسير:

وهو قدرة الطالب على شرح أو إعطاء معنى للنص ، أو تلخيص المعلومات ،

والتفسير يتضمن إعادة ترتيب أو تنظيم الأجزاء أو تكوين صورة جديدة لها.

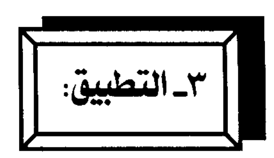
ومن أمثلته:

- أن يفسر التلميذ الآية القرآنية.
- أن يلخص التلميذ النص المكتوب.
- أن يفسر التلميذ الرسم البيانى المعطى له.
- أن يقترح التلميذ عنوانًا لنص معين.

جـ ـ الاستكمال:

يتخطى الاستكمال حدود النص أو البيانات للوصول إلى استنتاجات ، أو توقعات اعتمادنا على الفهم واستخلاص اتجاه معين أو نزعة ما فى النص أو البيانات الأصلية.

- أن يكمل التلميذ الكلمات الناقصة فى نص معطى له.
- أن يكمل التلميذ سلسلة الأعداد المكتوبة له.
- أن يكمل التلميذ الرسم البيانى لعلاقة معينة.



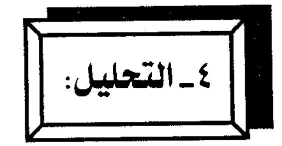
وهو يعنى استخدام ما تم تعلمه من مفاهيم أو إجراءات أو تعميمات فى مواقف جديدة ، ويجب هنا أن نلاحظ أن الفرق ما بين الفهم والتطبيق هو أنه من الفهم أن يعطى التلميذ التعميم أو النص ، فى حين أن التطبيق يتطلب من التلميذ البحث عن التعميم أو الإجراء المناسب للموقف من غير أن نذكر له ما يساعده

على هذا البحث ، فمثلًا إذا كان المعلم فى حصة اللغة العربية يدرس قاعدة « إن وأخواتها» وتأثيرها على الجملة الاسمية ، ثم طلب من أحد التلاميذ استخدام القاعدة وإدخال إن على جملة اسمية أعطاها لهم ، فإن هذا السؤال سيكون فى مستوى الفهم ، أما إذا طلب من أحد التلاميذ فى حصة أخرى إعراب جملة : « لعل الحق واضح » .

فإن هذا السؤال يكون فى مستوى التطبيق .

ومن أمثلة أهداف هذا المستوى:

- أن يستخدم التلميذ قواعد اللغة العربية فيما يكتب.
- أن يشكل التلميذ أوخر الكلمات فى جملة معطاة.
- أن يحلل التلميذ مسائل رياضية على بعض النظريات.



٤ـ التحليل:

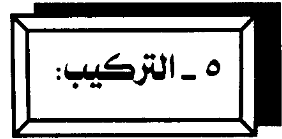
يقصد بالتحليل المقدرة على تجزئة المادة إلى عناصرها المكونة لها ، واكتشاف العلاقات القائمة بين هذه العناصر ، ومعرفة الأسلوب الذى نظمت بموجبه تلك المادة ويشتمل التحليل على الفئات التالية:

تحليل العناصر ـ تحليل العلاقات ـ تحليل المبادئ التنظيمية.

ومن أمثلة أهداف المستوى:

- أن يحدد التلميذ الأفكار المتضمنة فى النص المعطى.

- أن يحدد التلميذ العلاقات الموجودة بين عدة أمثلة معطاة.



يقصد به تجميع العناصر والأجزاء والتفاصيل المتفرقة بأسلوب أو بشكل من الأشكال ينتج عنه بنية متماسكة ومتكاملة ومتناسقة لم تكن قائمة من قبل مثل التعميمات ويندرج تحت هذا المستوى الفئات الفرعية التالية:

أ ـ إنتاج محتوى فريد:

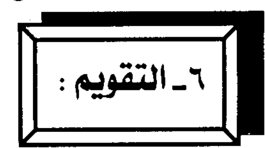
ويعنى ذلك إنتاج محتوى يعرض فيه صاحبه أفكاره ، وآراءه ، وخبراته وقد يكون ذلك على شكل قطع نثرية وقصيدة شعرية أو قصة أو صورة أو رسم .

ب ـ إنتاج خطة أو مجموعة مقترحة من الإجراءات :

كأن يقترح وسائل اختبار صحة فرضية ما أو وضع تصميم لبناء وفق مواصفات معينة ، ويوضح خطة لحل مشكلة معطاة.

جـ ـ اشتقاق علاقات مجردة :

كأن يستخلص بعض التعميمات من مجموعة من الأمثلة المعطاة أو يقترح بعض الفرضيات لحل المشكلات.



وهو عملية إصدار أحكام حول قيمة الأفكار والأعمال أو الحلول والمواد ، ويتم إصدار الأحكام فى ضوء أدلة داخلية مثل الدقة والمنطقية والتسلسل ، وخلو المادة من الثغرات أو الاتساق الداخلى كالحكم على الاتساق المنطقى لبرهان

نظرية أو الحكم على قيمة عمل فنى باستخدام أدلة داخلية.

وقد يتم إصدار الأحكام فى ضوء معايير ومحكات خارجية كالأهداف ، أو الأساليب أو المستويات أو بمقارنة المحتوى بغيره من المحتويات المماثلة.

مستويات الأهداف فى المجال الوجداني:

حيث يشير هذا الجانب إلى النواحى الوجدانية فى السلوك مثل : المشاعر والتقدير والقيم والاتجاهات والميول.

ويتكون هذا المجال من المستويات الخمسة التالية:



١ـ الاستقبال :

ويشير هذا المستوى إلى استعداد المتعلم للاهتمام بظاهرة معينة أو مثيرة ويتضمن هذا المستوى ثلاث فئات فرعية.

أـ الوعى :

أى إدراك المثيرات الموجودة فى السياق الذى يتألف منه ، وهو لا يتضمن الاهتمام بالضرورة ، وإنما قد يكون وعيًا بسيطًا أو مجردًا دون تمييز محدد ، كإدراك الطفل لأبيه أثناء صلاته بملاحظة حركاته وصوته.

ب ـ الاستعداد والرغبة فى الاستقبال:

وتعنى التمييز بين المثير وغيره من المثيرات مع وجود الرغبة فى الانتباه له ، كرغبة الطفل فى ملاحظة والده أثناء الصلاة والرغبة فى التعرف على حركاته

وصوته ، وذلك بالإصغاء له وتدقيق النظر عليه.

جـ ـ الانتباه الانتقائي:

وهنا يتحكم التلميذ فى الانتباه ،ويختار مثيرًا دون غيره ، وينتبه إليه على الرغم من وجود مثيرات أخرى فى السياق ، كمتابعة الطفل لحركات والده فى الصلاة والسماع لصوته وعدم الانشغال عن ذلك بوجود أمه أو أخوته.

٢ـ الاستجابة :

وهى تشير إلى المشاركة الإيجابية من جانب التلميذ وذلك برغبة ودافعية ويشمل هذا المستوى ثلاث فئات:

أ ـ الإذعان فى الاستجابة:

بمعنى أنه ليس من الضرورى أن تكون الاستجابة متقبلة عند صدورها من قبل التلميذ ، ويلعب عنصر الاستجابة بالإيحاء الدور الأكبر ، فى حين يكون دور المقاومة أقل ، كإذعان الطفل لوالده عندما يأخذه بجانبه فى الصلاة أو الذهاب معه إلى المسجد.

ب ـ الاستعداد والرغبة فى الاستجابة:

وتبدو الاستجابة هنا مفعمة بالرضا والاختيار وَلم تعد للمقاومة التى كانت موجودة فى استجابة الإذعان وجود بل حل محلها الموافقة والاختيار ، كأن يقف الطفل بجانب والده فى الصلاة ليقلده أو يذهب معه إلى المسجد لأداء الصلاة برغبة منه.

جـ ـ الارتياح فى الاستجابة:

وهنا لا نجد الرغبة فى أداء العمل أو النشاط لدى التلميذ فحسب ،وإنما يرافق هذه الرغبة الشعور بالرضا والإحساس بالارتياح أو المتعة والسرور. كأن يشعر التلميذ بالفرح والسرور ، لمجرد سماعة الأذان كى يذهب مع والده إلى المسجد للصلاة.

٣ـ التقدير بمعنى إعطاء القيمة:

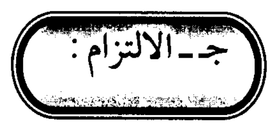
يشير هذا المستوى إلى القيمة التى يعطيها لشيء معين أو ظاهرة معينة أو سلوك ما ، ويشمل هذا المستوى الفئات التالية:

أ ـ تقبل القيمة :

حيث يكون تقبل القيمة فى أدنى مستوياته ، فهو ما يزال فى وضع مؤقت من الاعتقاد ولديه الاستعداد لإعادة تقويم موقفه ، ولكن مع ذلك فإن سلوك الفرد هنا ثابت إلى القدر الذى يستطيع الآخرون أن يروه وكأنه ملتزم بهذه القيم ، بل إنه يرغب هو أيضا أن يروه ملتزما بها ، كأن يكون لدى الطفل الرغبة فى أداء الصلاة أو الذهاب إلى المسجد للصلاة فى أوقاتها.

ب ـ تفضيل القيمة:

ويتعدى الأمر فى هذه الفئة مجرد التقبل إلى حد الرغبة فى أن يراه الآخرون ملتزمًا بالقيمة التزامًا أقوى ، وذلك بالسعى إليها وإلى الموضوعات المرتبطة بها ، كسعى الطفل للذهاب إلى المسجد للصلاة فى جماعة فى أوقاتها ويحاول المداومة عليها.



جـ- الالتزام :

وهنا تكون درجات اليقين والاعتقاد والاقتناع بالقضية محور القيمة والاتجاه أو الفكرة فى أعلى درجات اليقين ، ويحاول الفرد هنا أن يزيد من اتباع فكرته والمقتنعين بها ، كالتزام التلميذ بالصلاة فى جماعة فى كل الصلوات كصلاة الفجر ، وتبريره لهذا السلوك لأقرانه.

٤- التنظيم القيمى :

مع وصول التلميذ إلى مستوى الالتزام سيجد نفسه مضطرًا للموازنة بين أكثر من قيمة فى نفس الوقت ، وهنا لا بد من تنظيم هذه القيم فى نسق واحد وتحديد العلاقات بينها بترتيبها تنازليًّا من حيث أهميتها والتأكيد على القيم الأكثر أهمية ، إلا أن هذا التنظيم قابل للتعديل والتغيير مع كل قيمة جديدة تدخل فى هذا البناء ، كأن يضع التلميذ خطة لحياته اليومية ويضع فيها أوقات الصلاة فى المرتبة الأولى على غيرها من الأعمال كالمذاكرة أو مشاهدة البرامج التليفزيونية أو مزاولة الرياضة ، بعد أن كانت المذاكرة فى المرتبة الأولى.

٥- الاتصاف بقيمة أو تجمع من القيم:

ويتكون للفرد هنا قيمة أو نظام قيمى معين يربط سلوكه ويؤدى إلى تكوين أسلوب مميز لحياته وينتج هذا عن أن القيم قد احتلت مكانًا وترتيبًا فى نظام منسق ومتكامل داخليًّا بحيث باتت هى المسيطرة على سلوك الفرد وهنا يصدر السلوك عن الفرد دون استثارة لانفعالاته مما يجعل سلوكه يتصف بأنه ممتد وشامل وثابت بحيث يسهل التنبؤ به ، فهذا التلميذ الذى وضع قيمة الصلاة فى المرتبة الأولى ،

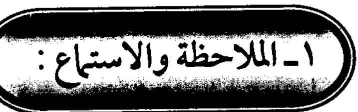
وأصبح الذهاب إلى المسجد عنده عادة لدرجة أنه من المتوقع أن نراه فى المسجد فى كل صلاة ، حتى يوصف هذا التلميذ بأنه مؤمن لقول رسول الله ﷺ : « **إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان** » [ابن ماجه].

وهنا يوصف بعض الأفراد بالقيمة التى وضعوها لأنفسهم وتطلق عليهم هذه الصفات مثل : الصديق التى أطلقت على أبى بكر الصديق ، وسيف الله المسلول التى أطلقت على خالد بن الوليد لكثرة جهاده فى سبيل الله ، والناصر التى أطلقت على صلاح الدين الأيوبي« الناصر صلاح الدين » لكثرة انتصاراته على الصليبيين وتحرير القدس.

مستويات الأهداف فى المجال النفسحركي:

يرتبط هذا المجال بتكوين المهارات الحركية عند المتعلم حيث يتضمن تأدية حركات معينة وتناسق العضلات لأداء عمل ما ، والمهارات فى هذا المجال تتطلب التناسق الحركى النفسى والعصبي ، وإتقان المهارة يعتمد إلى حد كبير على نفسية المتعلم ودوافعه وميوله واتجاهاته ، كما يعتمد على فهمه لأسس القيام بهذا العمل وتتابع خطواته ؛ لذلك لا يمكن فصل هذا المجال عن المجالين السابقين : المعرفى والوجدانى .

والتصنيف التالى يوضح مستويات هذا المجال :



وذلك بمشاهدة وسماع المعلم وهو يقوم بالعمل ومتابعة خطوات إجراء هذا

العمل مع شرح المعلم لما يقوم به.



٢ ـ التهيؤ :

ويشير هذا المستوى إلى استعداد المتعلم للقيام بنوع معين من العمل ، ويكون هذا الاستعداد عقليًّا وجسميًّا وانفعاليًّا .



٣ ـ المحاكاة :

وهو بداية أداء المتعلم للمهارة بصورة فعلية ، وذلك بتقليد عمل المعلم وتكراره ، ويتضمن أداء المتعلم بعدم الدقة ويعوزه التآزر العضلى العصبى .

٤ ـ المعالجة :

حيث يتلقى المتعلم التوجيهات والتغذية الراجعة من المعلم لتصحيح أدائه ليقترب من الأداء النموذجى للمهارة ، وذلك بالتخلص من الأفعال الخطأ وتكرار الأفعال الصحيحة وترسيخها ، فيصل الأداء إلى درجة من التحسن والجودة ولكنه مازال داخل دائرة الوعى ، أى أنه لم يصل إلى درجة الآلية والإتقان ، ولكنه صار يتم فى زمن أقصر وأخطاء أقل .

٥ ـ الآلية والإتقان :

بعد استمرار المتعلم فى تكرار وممارسة الأداء بدافعية يصل إلى مستوى من الأداء يتميز بالتلقائية (الآلية) والدقة والسرعة والاقتصاد فى الجهد ، وتكاد تتلاشى الأخطاء إلى حد كبير ويصبح المتعلم أكثر ثقة بنفسه .

٦ ـ المهارة المركبة :

يختص هذا المستوى بالمهارات الدقيقة المركبة والمعقدة ، حيث يقوم المتعلم بأداء المهارات الحركية من أكثر من مهارة فرعية فى تتابع وتوافق ، ويصل فى أدائها إلى درجة عالية من الإتقان والسهولة مع الثقة التامة بالنفس وعدم التردد .

٧ ـ التكيف والإبداع :

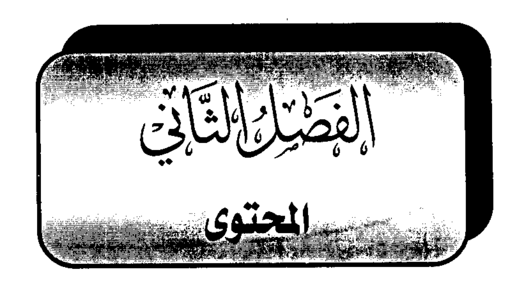
وهنا يقوم المتعلم بتعديل المهارة التى اكتسبها لتوافق المواقف الجديدة ، وتجويد المهارة وتطويرها بإضافة إلى تعديلات جديدة عليها .



الفَصْلُ الثَّانِي

المحتوى





تعد عملية تحديد محتوى المنهج من العمليات الأساسية التى تكتنفها الكثير من الصعاب ، فهى ليست بالأمر الهين الذى يتصوره البعض ، وقد يكون ذلك راجعًا إلى ما يلى :

١ـ الكم الهائل من المعرفة الذى يصعب تعلمه وتعليمه كله ، ومن هنا جاءت مشكلة الاختيار ، فما الذى نختاره؟ وما الذى نتركه؟ فهذا يتطلب التدقيق فى عملية الاختيار ووضع معايير له.

٢ـ كما أن السرعة الهائلة فى اكتشاف المعلومات والتكنولوجيا الحديثة يجعل من متابعة هذه السرعة أمرًا صعبًا ، ولكن لا بد منه.

٣ـ ويصاحب هذه السرعة فى اكتشاف المعلومات تغيرات اجتماعية سريعة تحتم علينا دائما مراجعة المناهج فى ضوء حاجات المجتمع المتغيرة.

٤ـ التنوع الكبير فى جوانب المحتوى المختلفة من إيمانية وأخلاقية وجسمية وعقلية ونفسية واجتماعية ، كما أن كل جانب يشمل عدة مجالات وكل مجال يشمل عدة موضوعات ، ولكل موضوع محاور رئيسة وأخرى فرعية ... وهكذا.



يجب أن تتم عملية اختيار المحتوى بشروط أو معايير معينة ،وعلى كل واضع

منهج أن يضع هذه المعايير نصب عينيه عند اختيار المحتوى ،ومن أهم هذه المعايير:

١ ـ أن يتم اختيار المحتوى الذى يحقق الأهداف :

فالأهداف التى تم تحديدها للمنهج هى التى يتم اختيار المحتوى على أساسها ؛ لذا يجب أن يكون المحتوى ترجمة صادقة للأهداف ، وإلا ما تمكنا من تحقيقها.

٢ ـ أن يكون المحتوى صادقا:

فالمحتوى يكون صادقًا إذا كان ما يحتويه من معارف حديثة وصحيحة ودقيقة من الناحية العلمية البحتة ومن مصادر موثوق بها ، كما يجب أن تكون قابلة للتطبيق فى مجالات واسعة ومتنوعة ، وتكسب التلاميذ روح المادة وطرق البحث فيها ، كما يجب ألا تتعارض مع ما جاء فى القرآن والسنة ، حيث إنهما المصدران الوحيدان الصادقان مطلقًا ؛ لأنهما من وحى الله لرسوله ﷺ ، وقد حفظ الله القرآن من أى تحريف على مر التاريخ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩] . فأى محتوى يتعارض مع هدى الله فلا صدق له ، ومن أمثلة ذلك نظرية «النشوء والارتقاء» لداروِن التى يذكر فيها أن الإنسان أصله قرد ، وهذا يخالف ما جاء فى القرآن الكريم : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ ﴾[ص : ٧١ ، ٧٢] وهناك الكثير من كلام الفلاسفة وما جاء فى العلوم الإنسانية لا يتحقق فيه الصدق . وهنا يجب أن نحذر من النقل الأعمى من بعض المصادر العلمية خاصة الخارجية منها ،

فليس من المعقول أن نأخذ تاريخنا مثلا من كتابات الغربيين ، حيث يوجد العديد من المغالطات المتعمدة لتشويه تاريخنا المجيد فيصوره أعداؤنا كما هو الحال فى تصوير الحملة الفرنسية على مصر بأنها أتت بالحضارة الغربية إلى مصر وطورت الحياة فيها ، وهى أكذوبة للتستر على ما فعله جنود نابليون وتنكيلهم بالشعب المصرى ونهب خيراته وتدنيس مقدساته.

٣ـ أن يكون المحتوى ذا أهمية:

وهذا يعنى أن يكون المحتوى له قيمة بالنسبة للمتعلم والمجتمع ، حيث يفى بحاجات المتعلم ، ويسهم فى حل مشكلات المجتمع ويعمل على تطوير الحياة به ، بما يحقق رخاء المجتمع وتقدمه. وهنا يجب أن نشير إلى واقع ما يتم تعلمه الآن بمدارسنا حيث يوجد العديد من جوانب المحتوى التى لا تحقق هذا المعيار ، فمعظم الخريجين فى كثير من الكليات يصدمون عندما يواجهون الحياة فما درسوه لا صلة له بواقع الحياة العملية ، ولا يواكب تطورات العصر ، وليس له واقع تطبيقي.

ولكى يكون المحتوى أيضًا ذا أهمية ، يجب أن يواكب التطورات الحديثة علميًّا وتكنولوجيًّا بما يساير هذه التغيرات السريعة ، بشرط ألا تخل هذه التطورات بقيمنا الدينية الثابتة ، بل يجب أن تساعد على تحقيق غايتنا من الوجود فى الكون وهى عبادة الله بالمفهوم الشامل للعبادة ، فتطوير الحياة على الأرض وتحقيق السعادة للبشرية فى الدنيا والآخرة على السواء هو هدفنا من التربية.

٤ـ أن يرتبط المحتوى بالواقع الثقافى الذى يعيشه التلميذ:

فيجب أن تكون المعارف التى يتم اختيارها من الواقع الحياتى للتلميذ بما

يساعده على فهم طبيعة الحياة من حوله والمشكلات الواقعية التى يعيشها فى المجتمع ، وكيفية حل هذه المشكلات فمن الملاحظ أن واقع المحتوى الدراسى فى بعض المواد الدراسية يكون مترجمًا من ثقافات أخرى لا تتفق مع ثقافة وطننا الإسلامى ، وأحيانا أخرى قد يكتب هذا المحتوى بعض الأفراد الذين تربوا فى أحضان الثقافات الأجنبية ، ومن ثم يكون سياق كتابتهم للمحتوى بأسلوب هذه الثقافات الغربية غريب على مجتمعنا.

٥ ـ أن يراعى المحتوى ميول وحاجات وقدرات التلاميذ:

حيث تعتبر الميول والحاجات دوافع تدفع التلميذ للتعلم برغبة واهتمام وبدون ضغوط نفسية من الخارج من أجل التعلم ؛ لذلك يعتبر اختيار محتوى يراعى ميول وحاجات التلاميذ أحد المعايير التى يتم على أساسها اختيار المحتوى ، كما يجب أن يراعى أثناء الاختيار مستوى قدرات التلاميذ العقلية والبدنية حسب المرحلة العمرية التى يمرون بها ، وعدم مراعاة ذلك يسبب لهم نوعًا من الإحباط ، ومن ثم عدم القدرة على تحقيق أهداف التعلم.

٦ـ أن يراعى المحتوى الفروق الفردية بين التلاميذ:

من الخطأ الشائع أن يوضع محتوى موحد لجميع التلاميذ دون مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ ، فلقد خلق الله الناس مختلفين فى القدرات والاستعدادات والاتجاهات والميول بما يسمح بتنوع الناس فى وظائفهم الحياتية التى ينشأ عنها تكامل المجتمع ، ووجود حاجة لدى كل فرد للآخر بما يحقق الترابط بين أفراد

المجتمع الواحد ؛ لذلك يجب أن يتنوع المحتوى ليتسع لكل هذه الفروق الفردية ، ويكون هناك مرونة فى الاختيار من هذا التنوع لكل تلميذ بما يناسبه ، ولقد أدرك رجال التربية حديثًا هذه الفروق وبدأ الاهتمام بها فى عملية التعليم والتعلم ؛ لذلك أصبحت من أحد المعايير الهامة فى اختيار المحتوى.

٧ـ أن يراعى المحتوى الفروق بين الجنسين :

إذا كنا ننادى بضرورة مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ ونقر بوجودها ، فمن باب أولى أن نراعى ذلك أيضًا بين الجنسين لما بينهما من اختلاف فى الخصائص والوظائف الحياتية التى خلق الله كل جنس من أجلها ، كما تختلف حاجات وميول كل جنس عن الآخر ؛ لذلك يجب مراعاة هذه الفروق باهتمام فى إعداد المحتوى بحيث تكون هناك أجزاء فى المحتوى تلبى حاجات كل جنس وتناسب طبيعته ، ومن الملاحظ أن مناهجنا الحالية تهمل هذا الجانب تمامًا بالنسبة للبنات وكل المناهج موحدة بين الجنسين .

٨ ـ أن يحقق المحتوى التوازن بين الشمول والعمق:

فإذا كنا نقول : إن المحتوى يجب أن يشمل جميع جوانب التعلم المختلفة الإيمانية والأخلاقية والجنسية والعقلية والنفسية والاجتماعية ،كما يتضمن هذا الشمول مكونات أو عناصر كل جانب من تلك الجوانب ، إلا أنه يجب أن يكون هناك عمق فى محتوى كل عنصر من عناصر كل مجال بالدرجة التى لا يطغى الشمول على العمق ،والعكس صحيح ، بمعنى ألا يطغى العمق على الشمول

ويكون هناك توازن بينهما . والمقصود بالعمق هنا ، لا يعنى بالضرورة العناصر الجزئية والتفاصيل ولكن يعنى الفهم التام الواضح لما يدرس وإمكانية تطبيقه والاستفادة منه فى الحياة.

٩ ـ شمول المحتوى لجوانب تربية الفرد : الإيمانية ، والخلقية والجسمية ، والعقلية ، والنفسية ، والجنسية ، والاجتماعية .

مراحل اختيار المحتوى:

تسير عملية اختيار المحتوى فى مراحل متسلسلة كما يلي:

١ـ مرحلة اختيار الموضوعات الرئيسية:

تعتبر هذه هى المرحلة الأولى فى عملية الاختيار ، حيث يتم اختيار الموضوعات الرئيسية التى تعتبر ترجمة حقيقية لأهداف المنهج ، على أن تكون هذه الموضوعات مترابطة يظهر منها وحدة الموضوع وطبيعة المحتوى والأبعاد التى ينبغى أن يدرسها التلميذ ، مع مراعاة أن يتناسب كم هذه الموضوعات وما تتضمنه من أبعاد مع الوقت المخصص لها فى الخطة التعليمية مع وجود مرونة تسمح باحتواء أفكار جديدة داخلها إذا لزم الأمر.

٢ـ مرحلة اختيار الأفكار الأساسية التى تحتويها الموضوعات:

وهذه هى المرحلة الثانية ، حيث يتم اختيار الأفكار الرئيسية التى يجب أن يشملها كل موضوع ، حيث إن هذه الأفكار تعتبر الأساسيات المكونة للمادة ؛

ولذلك يجب أن تكون شاملة لما يجب أن يعرفه التلميذ حتى يلم بالمادة التعليمية.

كما يجب أن تتمركز هذه الأفكار حول محور معين يساعد على اختيار المعلومات والمفاهيم المناسبة ، مما يعطى نظرة كلية ذات معنى ودلالة للموضوع ، كما ييسر عملية ربط موضوعات المحتوى وتكاملها.

ويمكن الاستعانة فى تحديد هذه الأفكار الأساسية بمجموعة من خبراء المادة ، ووضعها فى قوائم لعرضها على مجموعة أخرى من خبراء المادة والمعلمين لاختيار أكثر هذه الأفكار أهمية وصدقًا ودلالة لكل موضوع من الموضوعات التى تم اختيارها.

٣ ـ مرحلة اختيار المادة الخاصة بالأفكار الرئيسة:

يتم اختيار المادة المناسبة لكل فكرة رئيسة ، ونتيجة وجودكم كبير ومتنوع من المادة التى يمكن أن يتضمنها كل فكرة رئيسة ؛ لذا يتم اختيار عينة مناسبة لكل فكرة على أن تكون هذه العينة مثالا صادقًا يعبر عن الفكرة الأصلية ويرتبط بها ارتباطًا منطقيًّا ، وبما يرتبط بأكبر قدر من الأهداف ، وبما يحقق المعايير التى سبق توضيحها من قبل.

الأساليب والإجراءات المتبعة فى اختيار المحتوى:

يمكن الاستعانة بوسيلة أو أكثر من الوسائل التالية فى عملية اختيار المحتوى.



حيث يتم الاستعانة بتوصيات الخبراء المتخصصين فى كل مادة لاختيار محتوى

المادة ، فهناك العديد من الجهود المبذولة من المتخصصين فى الجامعات فى كل مجال بما يسهم فى عملية الاختيار . كما أن الاستعانة بهؤلاء الخبراء فى عملية الاختيار يعتبر من الأهمية بمكان فى هذا الخصوص . فيجب الاستعانة بهؤلاء فى كل خطوة من خطوات تحديد المحتوى ، وأن يتم عرض ناتج كل خطوة على أكبر عدد ممكن من الخبراء ، والأخذ برأى الأغلبية ، وألا يقتصر هذا العمل على فئة معينة من الخبراء ، فمن المألوف أن نجد آراء متصارعة حول بعض النقاط ؛ لذلك فرأى الأغلبية أفضل من رأى فئة خاصة قد يكون منهم حامل لثقافات أجنبية تؤثر فى اختياره.

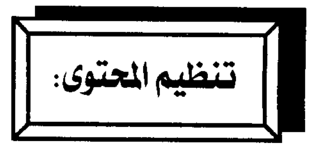
٢ـ استطلاع الرأي:

يؤخذ رأى المهتمين بعملية التعليم ، وعلى رأسهم المعلمون فيما يتم اختياره من موضوعات المحتوى ، على أساس أن المعلم هو أكثر الأفراد احتكاكًا بكل من المادة العلمية والمتعلم ، ومن ثم يجب أخذ رأيه لما له من أهمية كبيرة فى تحديد أهمية الموضوعات ومناسبتها للتلاميذ وقابليتها للتطبيق ، كما يمكن أخذ آراء المتخصصين فى مجالات معينة مثل الزراعة أو الصناعة ...وعادة ما يتم ذلك عن طريق الاستفتاءات والمقابلات الشخصية وعقد المؤتمرات وحلقات المناقشة.



وذلك بملاحظة أنشطة عدد من الأفراد الذين يعتبرون أكفاء فى أداء عمل ما ، وذلك لتحديد أنواع الإجراءات والعمليات وتسلسل حدوثها ثم تبويبها ، ومن ثم تستخدم هذه المعلومات كأساس لاختيار مادة المحتوى . وهذا الأسلوب يفيد

عادة فى تحديد المادة العلمية للمهارات الأدائية فى كثير من العلوم مثل الفنون الصناعية ، والزراعة ، وإمساك الدفاتر والاقتصاد المنزلي.



تنظيم المحتوى:

من الأهمية بمكان فى إعداد المحتوى تنظيمه فى أنماط معلومة ومنسقة ، بما يساعد القارئ على إدراك هذه التنظيمات أثناء القراءة ، فقدرة القارئ على تمييز هذه الأنماط أثناء قراءته للنص المكتوب يلعب دورًا هامًا فى نجاح القارئ على فهم وتذكر ما يقرأ ، حيث إن تنظيم معلومات النصوص طبقًا لأنماط تنظيمية معينة تمكن القارئ من استخدام استراتيجياتها لفهم وتعلم المعلومات المتضمنة فى النص ، وتجنبه مشاكل سوء الفهم .

ومن هنا ندرك أهمية تنظيم المحتوى فى نمط تنظيمى معين يسير عليه المؤلف فى تنظيم المحتوى بما يتناسب مع طبيعة المحتوى ومستوى القارئ ، كى يستطيع القارئ إدراك هذا التنظيم ويسير عليه فى تجميع معلوماته وتنظيم أفكاره ويساعده على تذكرها ؛ لذا كان التزام الكاتب بقواعد كتابة كل نمط من الأنماط التنظيمية مهارة أساسية من مهارات كتابة النصوص.

كما أن تنظيم المحتوى يساعد المعلم فى أداء عمله بأسلوب سهل ميسر ويوفر عليه كثيرًا من الجهد والوقت ، حيث يوحى تنظيم المحتوى للمعلم بطريقة التدريس التى يجب أن يسير عليها فى تدريسه حتى تيسر على التلاميذ عملية التعلم . وفى حالة توافق طرق التدريس مع تنظيم المحتوى ، فإن ذلك سيساعد التلاميذ عند رجوعهم إلى الكتاب المدرسى على كيفية القراءة السليمة وفهم

المحتوى، وتحقيق الألفة بين الكتاب والتلاميذ .

ويختلف تنظيم المحتوى طبقًا لطبيعة كل مادة، ويسمى التنظيم المنطقى . فتنظيم مادة التاريخ يختلف عنه فى مادة الرياضيات عنه فى مادة الأحياء ... وهكذا. وفى حالة ما إذا تم تنظيم المحتوى وفقًا لميول واستعدادات وقدرات القارئ ومدى استقامته، فإن هذا التنظيم يسمى التنظيم السيكولوجى .

أنواع الأنماط التنظيمية :

١ـ النمط المتدرج من المعلوم إلى المجهول، أو من المألوف إلى غير المألوف ومن المحسوس إلى المجرد أو من المباشر إلى غير المباشر.

حيث يتم تنظيم المعلومات، من المعلومات التى يعلمها القارئ أو يألفها أو يدركها أو يشاهدها بحواسه مباشرة، وتتدرج إلى أن تصل إلى المعلومات غير المعلومة أو غير المألوفة أو غير مدركة أو مجردة، وهذا التنظيم يستخدم عادة فى مراحل التعليم الأولى فى معظم المواد الدراسية، كما قد يستخدم مع الكبار لإقناعهم بالأمور المتعلقة بالعقيدة كما جاء فى القرآن الكريم: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ [ق: ٦ـ ١١] .

وهناك العديد من الآيات القرآنية التى يظهر فيها هذا النمط .

٢ـ النمط المتدرج من الجزء إلى الكل أو من الخاص إلى العام:

ويظهر هذا جليًّا فى مادة الأحياء ،حيث يمكن البدء بالخلية ، ثم الكائنات الدقيقة أو البسيطة حتى تصل إلى الكائنات الأكثر تعقيدًا مثل الإنسان ، كما يستخدم فى تعليم اللغة بدءًا من الحروف ثم الكلمة ثم الجملة .

وهذا النمط يستخدم أيضا فى تعليم المفاهيم والتعميمات عن طريق تقديم الأمثلة كحالات خاصة للمفاهيم والتعميمات من أجل استقرائها .

٣ـ النمط المتدرج من الكل إلى الجزء أو من العام إلى الخاص :

وهذا النمط عكس النمط السابق حيث يبدأ المؤلف هنا بعرض المعلومات الكلية ، مثل الكائن الحى ثم الأجهزة المكونة لهذا الكائن الحى مثل الجهاز الدورى والجهاز الهضمى .. إلى آخره. ثم يتلو ذلك تقديم الأنسجة فالخلية . وقد تكون المعلومات الكلية مثل التعميمات أو المفاهيم الكبرى ، وهنا يتم عرض الأمثلة والحالات الخاصة للمفاهيم أو التعميمات بعد عرض التعريفات الخاصة بالمفاهيم أو نصوص التعميمات . وهنا قد يعرض المؤلف مجموعة من الأمثلة الإيجابية ، ومجموعة أخرى من الأمثلة السلبية التى تسهم فى زيادة قدرة المتعلم على التمييز بين المفاهيم أو التعميمات بعضها عن بعض ، كما يندرج تحت هذا النمط أيضا ما يسمى بنموذج الخبرة المتقدم ، وهو عبارة عن مواد تأتى فى المقدمة وهى على درجة عالية من التعميم والتجريد والشمولية بالنسبة للمواد التعليمية التالية لها ، وبعد تقديم منظم الخبرة المتقدم ، يجب أن يقدم فورًا المادة التعليمية، وهذه المادة تكون أقل تجريدًا و أكثر تحديدًا من المنظم نفسه ، أى أنها تليه فى التنظيم الهرمى للمقرر .وهذا يتطلب أن يكون الطلاب على درجة كافية من

النضج العقلى للتعامل مع معلومات تتطلب هذا المستوى العالى من العمليات العقلية .

كما يمكن للكاتب أو المؤلف أن يقدم فى بداية عرضه لموضوعه أو مادته التعليمية تلخيصًا إجماليًّا ، ثم يتبعه بالعرض التفصيلى ، ولنا فى القرآن الكريم نموذج رائع يتمثل فى القصص القرآنى كما هو الحال فى قصة أصحاب الكهف حيث يعرض القرآن تلخيصًا يجمل هذه القصة فى قول الله عز وجل: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ [الكهف ٩ - ١٢] وبعد هذا التلخيص المشوق للقصة يأخذ السياق القرآنى فى التفصيل فى الآيات التالية لذلك .

٤ـ نمط التسلسل الزمنى :

وهنا يعرض المؤلف الأحداث مرتبة زمنيًّا ، أى يعرضها من القديم إلى الحديث ، بطريقة توضح العلاقة الزمنية والمنطقية بين الأحداث وتظهر تأثر الحدث بما يسبقه من أحداث ، وتأثيره فيما يتبعه من أحداث ويتضح هذا النمط فى السيرة النبوية ، وفى علم التاريخ وفى سرد القصص .

٥ـ النمط الوصفى :

يستخدم المؤلف هذا النمط فى وصف الأحداث أو الأماكن أو الأشياء أو الأفكار عن طريق إبراز السمات والخصائص الخاصة بها والمميزة لها عن غيرها ،

مما يساعد القارئ على تكوين تصور عقلى عنها يعمق رؤيتها فى النص المكتوب، ويكثر استخدام هذا النمط عادة فى علم الأحياء لوصف الكائنات وأماكن تواجدها .

٦- نمط التشابه والاختلاف :

حيث يعرض المؤلف اثنين (أو أكثر) من المواقف أو الأشياء ، أو الموضوعات أو الأفكار ... إلخ من أجل المقارنة بينهما ــ أو بينهم ــ أو الملامح أو الخصائص التى يشتركان فيها ــ أو يشتركون فيها ــ وبعد ذلك يعرض السمات أو الملامح أو الخصائص التى يكون فيها اختلاف بينها ـ أو بينهم ـ وهناك علوم تقوم كليًّا على هذا النمط كالتربية المقارنة.

٧- نمط المشكلة والحل أو سؤال وجواب :

وهنا يعرض المؤلف المعلومات المكتوبة فى تسلسل : يبدأ بتحديد المشكلة ،ثم السبب أو الأسباب ، ثم النتيجة أو النتائج ، ثم الحل . والمثال الواضح لهذا النمط نجده فى كتب الرياضيات فى حل المشكلات الرياضية باستخدام البرهان المنطقى ، كما يتبع مؤلفو كتب العلوم نمطا مشابها لذلك ، حيث يتم عرض البيانات فى تسلسل يبدأ بعرض المشكلة ،ثم التجربة والمشاهدة ثم التفسير (أحيانا) ، وأخيرا الاستنتاج .

ويتبع بعض المؤلفين هذا النمط فى صورة سؤال وجواب فى كتاباتهم ، حيث يتم عرض السؤال المشكلة ويحاول المؤلف الإجابة عليه بعد ذلك بعرض المبررات والحجج التى تصل به إلى الحل فى النهاية .

بعض الأمور المتعلقة بتنظيم وعرض المحتوى :

هناك من الأمور الهامة التى تفيد فى تنظيم وعرض المحتوى بما تيسر على القارئ فهم ومتابعة تسلسل عرض المحتوى منها :

١ ـ العناوين :

العنوان هو جملة رئيسية أو فرعية أو سؤال يسبق النص مباشرة ، وهو ملخص عن النص الذى أسفله ، ويحمل الغرض الذى يريد المؤلف أن يعرضه فى النص ، كما يحمل الفكرة الرئيسة التى تنبئ القارئ بأن تفاصيل هذه الفكرة وتفسيرها يأتى فى النص التالى للعنوان ، ويمكن الإلمام بذلك عند قراءة النص .

تتعدد العناوين طبقًا لموقعها فى المحتوى ، منها ما هو رئيسى مثل : عنوان الكتاب ، وعنوان الباب ، وعنوان الفصل ، ومنها ما هو فرعى ، حيث يتم تقسيم الفصل إلى عناصر ، ويوضع لكل عنصر عنوان ، كما قد تنقسم العناصر إلى عناصر فرعية ويوضح لكل منها عنوان ... وهكذا .

ويشير تسلسل العناوين ـــ من رئيسى إلى فرعى ـــ إلى النمط التنظيمى للمحتوى ، ومن هنا يتضح أهمية العناوين وتسلسلها ، فإنها تساعد القارئ على إدراك هذا التسلسل والعلاقات المنطقية التى تربط بين عناصر المحتوى ، وبالتالى يؤدى ذلك إلى تنظيم تفكير القارئ وتيسير عملية استرجاع المعلومات وتذكرها .

٢ ـ الأهداف :

أصبح من المستحدث أن يعرض بعض المؤلفين لأهداف كل فصل فى مقدمته،

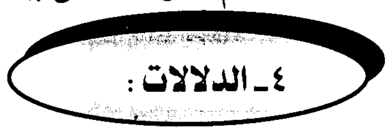
ويرجع ذلك إلى ما أكدته الكثير من الأبحاث عن الأثر الإيجابى لمعرفة القارئ للأهداف التى من المفروض أن تتحقق بعد قراءته أو دراسته لهذا الفصل ، فقد أظهرت هذه الأبحاث تفوق الذين يعرفون الأهداف مسبقًا قبل قراءة أو دراسة الموضوع فى تحقيقهم لهذه الأهداف عن الذين لا يعرفونها ، فمعرفة القارئ للأهداف قبل قراءة محتوى الموضوع يجعله يركز انتباهه لتحقيق هذا الهدف ويوجه تفكيره أثناء القراءة ويركز جهوده من أجل ذلك .

وعندما يُصدر المؤلف ما يكتبه بالأهداف التى من المتوقع أن يحققها القارئ بعد قراءة الموضوع أو الفصل ، فيجب عليه أن يرتبها متسلسلة طبقًا لنفس النمط التنظيمى للمحتوى حتى يستطيع القارئ تحديد المحتوى الخاص بكل هدف من الأهداف المكتوبة ، وعادة ما يتصدر كتابة الأهداف عبارة بهذا المعنى « فى نهاية الفصل ينبغى أن تكون قادرا على... ». وهناك من المؤلفين من يقوم بكتابة كل هدف فى مقدمة المحتوى الخاص به إلى جانب كتابة جميع أهداف الفصل فى بدايته.

٣ـ الخرائط المعرفية :

تستخدم الخرائط المعرفية فى بعض الكتب كجزء منظم للمحتوى ، وهى ترجمة حقيقية لنمط تنظيم المحتوى فى شكل هندسى يظهر نوع النمط والعلاقات بين عناصر المحتوى بعضها البعض ، وتعطى هذه الخرائط صورة مبسطة للقارئ يسهل تعلمها وفهمها وتذكرها وتتعدد هذه الخرائط بنفس تعدد أنماط تنظيم المحتوى . ويمكن للمؤلف أن يبدأ كل فصل بخريطة معرفية للفصل كله أو أن تكون هناك خرائط جزئية داخل الفصل تتناسب

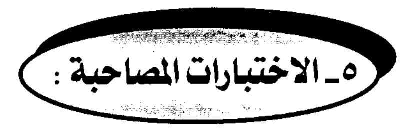
وطبيعة تنظيم الجزء الخاص بها من المحتوى .



٤ـ الدلالات :

وهى مفاتيح يستخدمها الكاتب من أجل تنظيم المعلومات المتضمنة فى النصوص وبنائها ، منها ما هو كلمات أو عبارات لفظية أو رموز ، وتستخدم كأدوات ربط بين المعلومات فى النص (مثل : لأن ، قبل ، ثم يؤدى إلى ، ....) ولكل نمط تنظيمى كلماته وعباراته اللفظية المصاحبة له ، تميزه عن غيره من الأنماط الأخرى . ومن الدلالات أيضًا كتابة بعض الكلمات أو الجمل بحروف كبيرة ، أو مائلة ، أو بلون أغمق أو داخل إطار ، وذلك للإشارة إلى أهميتها والتركيز عليها ، مثل التعريفات ، والتعميمات ، والآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية .

ومعرفة القارئ بأنواع الكلمات والعبارات اللفظية التى تصاحب كل نمط تنظيمى وإدراكه لهذا أثناء قراءة النص ، تمكنه من اكتشاف طريقة الكاتب فى عرض المعلومات وما يريد توصيله لذهن القارئ ، وبذلك يصبح تذكر المعلومات وفهمها سهلًا لدى القارئ .



٥ـ الاختبارات المصاحبة :

يقوم بعض المؤلفين بتذييل كل فصل باختبار يقيس مدى تحقيق القارئ للأهداف التى تقدمت فى بداية الفصل ، وبذلك يستطيع القارئ أن يقوم نفسه باستخدام هذا الاختبار ، ويحدد الأهداف التى استطاع تحقيقها ، ويحاول مرة ثانية تحقيق باقى الأهداف بإعادة قراءة الفصل .

ويجب أن تتناسب نوعية مفردات الاختبار مع مستوى الأهداف التى يقيسها على أن يكون الاختبار صادقا فى قياسه لمدى تحقيق الأهداف .

معايير تنظيم المحتوى:

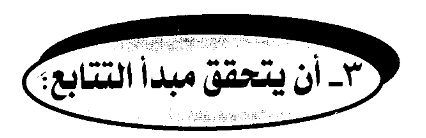
١ـ أن يتحقق التوازن بين الترتيب المنطقى والترتيب السيكولوجي:

فى تنظيم المحتوى يجب أن نعمل على التوفيق بين التنظيمية ما أمكن ، فإذا كان فى التنظيم السيكولوجى ما يتمشى مع التنظيم المنطقى أخذنا به ، كما أنه من الممكن أن نستخدم التنظيم السيكولوجى فى مراحل التعليم الأولى ونتدرج بها حتى نستخدم التنظيم المنطقى فى مرحلة التعليم الثانوى والجامعي.

٢ـ أن يتحقق مبدأ الاستمرارية:

أى ينظم المحتوى بحيث تكون هناك علاقة رأسية بين عناصر المحتوى الرئيسة ، فالعناصر الحالية تكون مبنية على العناصر السابقة عليها ، كما تمهد للعناصر التالية لها ، بحيث يؤدى هذا إلى استمرار نفس الخبرة التى تعلمها التلميذ من خلال عناصر المحتوى الماضية مع العناصر التالية ثم اللاحقة ، فالخبرات التى يتعلمها التلميذ فى المراحل الأولى من تعلمه يجب أن تستمر معه فى المراحل التعليمية اللاحقة ، فإذا تم تعليم التلميذ خبرة التعاون مع الآخرين أو عمليات الجمع والطرح فى الصف الأول والثانى الابتدائى ، فيجب أن تستمر هذه الخبرات معه فى السنين اللاحقة بنفس المرحلة بل وفى المراحل التالية أيضًا ،

وهذا لن يتم إلا بأن تكون هذه الخبرات تتضمنه فى خبرات التعلم اللاحقة دومًا بل ونعضدها وندعمها ونؤكدها باستمرار.

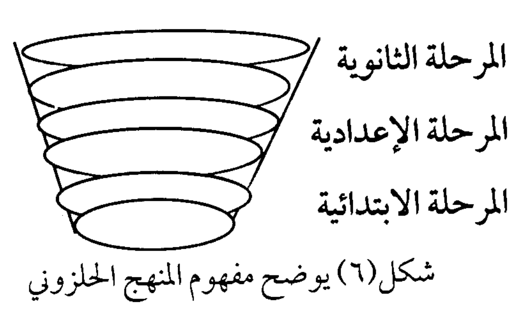


إذا كان الاستمرار يعنى تكرار نفس الخبرة فى الفترات الزمنية التالية بما يضمن بقاء الخبرة لدى التلميذ ، إلا أن التتابع يعنى إلى جانب استمرار الخبرة أن تتعمق الخبرة وتكون أكثر شمولًا مع مرور الزمن أو مع التكرار فإذا كانت الخبرة الحاضرة مبنية على الخبرة السابقة وتمهد للخبرة اللاحقة . إلا أنه يجب هنا أن تكون الخبرة الحالية أكثر عمقًا واتساعًا من الخبرة السابقة لها ، كما تكون الخبرة اللاحقة أعمق وأكثر اتساعًا من الخبرة الحاضرة ، وهكذا يحدث نمو للخبرة عمقا واتساعا.

فإذا قلنا : إن التلميذ يتلقى خبرة عن التعاون فى الصف الأول الابتدائى من خلال العلاقات الأسرية داخل أسرته ، فإن هذه الخبرة فى الأعوام التالية تتسع لتشمل التعاون بين الجيران والأصدقاء ، ثم تتعمق وتتسع حتى تشمل التعاون بين أفراد المجتمع بأسره ثم تزداد هذه الخبرة لتشمل التعاون بين المجتمعات والدول المختلفة . وبالمثل يمكن تحقيق هذا التتابع فى جميع الخبرات بحيث يتحقق استمرار الخبرة ويزداد عمقها واتساعها.

لذلك يجب أن ينظم محتوى المنهج بما يحقق هذا التتابع فالمفهوم الواحد يمكن أن يبدأ بسيطا ، ثم يزداد عمقًا واتساعًا وتعقيدًا مع نمو قدرات التلاميذ فى

مراحلهم التعليمية المختلفة ، وهذا ما يطلق عليه المنهج الحلزونى والرسم التالى يوضح ذلك .



شكل(٦) يوضح مفهوم المنهج الحلزوني

فتتابع الخبرات لا يؤكد مجرد التكرار ،ولكنه يركز على مستويات أعلى وأعمق وأشمل للمعالجة مع كل خبرة تعليمية تالية .وبذلك يستفيد التلاميذ من هذه الخبرات مع التدرج فى المعلومات من صف إلى آخر ومن مرحلة إلى أخرى دون وجود ثغرات كبيرة بين الخبرات التى يمر بها التلاميذ وبدون انتقال فجائي.

٤ـ أن يتحقق مبدأ التكامل:

إذا كان الاستمرار يؤكد على العلاقة الرأسية بين خبرات المنهج ، فإن التكامل يؤكد العلاقة الأفقية بينها . فيكون هناك تكامل بين خبرات المواد المختلفة فى نفس الصف الدراسى ، فمثلا إذا أردنا أن نكسب التلميذ القدرة على التفكير العلمى عن طريق حل المشكلات ، فيمكن أن تشترك المواد المختلفة فى تحقيق نفس هذه القدرة ، فلا يقتصر استخدامها فقط على مادة الرياضيات أو العلوم ولكن يمكن أن يشمل استخدامها فى المواد الاجتماعية واللغة العربية . وما يقال عن القدرة على التفكير العلمى وحل المشكلات ينسحب على تنمية العديد من

المفاهيم والمهارات. وبذلك يمكن تحقيق الأهداف المنشودة بصورة شاملة متكاملة. ويمكن تحقيق ذلك بصورة الربط بين مكونات محتويين أو أكثر كالربط بين الرياضيات والفيزياء، أو الكيمياء والأحياء أو الربط بين التاريخ والجغرافيا والتربية القومية فى مجال واحد كالمواد الاجتماعية ويعتبر هذا شكلًا من أشكال التكامل.

٥ ـ أن تكون هناك بؤرة يتمركز حولها المحتوى:

إن وجود مثل هذه البؤرة يساعد على إيجاد معنى لما يتعلمه التلاميذ وذلك بتحديد الأفكار الرئيسة التى يجب التركيز عليها كما يوضح أيًّا من العلاقات يجب إبرازها بين تلك الأفكار وما تحتويه من مادة علمية من حقائق ومفاهيم وتعميمات. وهذا يتمشى مع تنظيم المحتوى من الكل إلى الجزء بما يحقق وحدة الموضوع فى ذهن التلاميذ، ولقد فشلت جميع طرق تنظيم المحتوى فى تحقيق هذا المعيار لعدم الاهتداء إلى مثل هذه البؤرة، لقيام معظم نظم التربية على أسس علمانية وبعدها عن هدى الله، ولكن وضوح الغاية الكلية من عملية التربية يحقق هذا المعيار، ويكون هناك وحدة فى كل المواد الدراسية وكل فروعها حول الغاية التى تعطى المعنى الحقيقى لكل سعى وكل عمل. فيجب تحويل العلوم الطبيعية من علوم جزئية مفككة، كما هو عليه حالها اليوم إلى علوم كونية وتركيبية تعتنى بالظاهرة الطبيعية والإنسانية فى مجالها الكونى كله والكشف عن ارتباطها بالله تعالى، ولا يقتصر الأمر على ما تكشف عنه مناهج وأدوات ووسائل البحث الموضوعى أو الموضعى المحدد.

الفصل الثالث

الطرق والوسائل والأنشطة التعليمية



الفصل الثالث

الطرق والوسائل والأنشطة التعليمية

تناولنا من قبل عنصرين من عناصر المنهج ، وهما الأهداف ، المحتوى وقد بينا أن هناك تفاعلا بين عناصر المنهج بعضها البعض ، فالأهداف الموضوعة تؤثر على اختيار المادة الدراسية ، وهذان بدورهما يؤثران على اختيار طريقة التدريس والوسائل والأنشطة التعليمية المناسبة ؛ وذلك لأن كلًّا من المحتوى ، وطرق التدريس ، والوسائل ، والأنشطة التعليمية تعتبر وسائل لتحقيق الأهداف الموضوعة.

وقد يتصور البعض أن وجود المحتوى ، وصحة تنظيمه يعنى صلاحية المنهج للتنفيذ ، فقد غالى البعض فى هذا الأمر مما ترتب عليه نقل مناهج بعض الدول المتقدمة بحجة نقل هذا التقدم إلى المجتمع ، إلا أن هذا الأمر لا يمكن قبوله أو تصوره من الناحية العلمية ، فمع كون أن هذه المناهج المنقولة تمثل ثقافات وأفكاراً مغايرة لثقافتنا ، فهى مغايرة أيضًا للإمكانيات والكفاءات المهنية اللازمة لتناول المنهج على المستوى التنفيذى مما يؤدى إلى عدم تحقيق تلك المناهج المنقولة للأهداف المرجوة من ورائها ؛ لذلك فإن المنهج الجيد من حيث أهدافه ومحتواه ومستواه وتنظيمه لا يعنى شيئا بدون تنفيذه بالطريقة والوسيلة والنشاط التعليمى المناسب.

ويعتبر التدريس موقفًا يتميز بالتفاعل بين المعلم والطالب حيث يسعى المعلم خلال هذا الموقف فى ظل توافر شروط معينة فى ضوء أهداف تعليمية محددة إلى مساعدة الطالب على اكتساب بعض المعلومات والمهارات والقيم والاتجاهات ،

وينظر إلى طريقة التدريس على أنها تلك الإجراءات والأفعال المرتبة التى يقوم بها المعلم بهدف تعليم الطلاب موضوعًا دارسيًّا معينًا أو جزءًا من موضوع دراسى أو معلومة معينة سعيا من خلال ذلك إلى تحقيق أهداف تعليمية معينة.

وحيث إنه توجد العديد من الطرق والوسائل والأنشطة التعليمية التى تجعل الاختيار من بينها أمرًا يحتاج إلى كفاءة عالية من جانب المعلم حتى يختار منها ما يناسب الأهداف المرجوة والمحتوى المحدد . ولقد لوحظ أن الكثير من المعلمين يتساءلون عن أفضل الطرق والوسائل والأنشطة لدرس ما ، وقد يذهب البعض مؤكدا أن طريقة أو وسيلة أو نشاطًا ما هو أفضل ما يكون لتدريس مادة من المواد الدراسية ، وهذا الرأى القاطع خاطئ فى أساسه ، لأنه إذا صلحت طريقة أو وسيلة أو نشاط لتدريس درس معين ، فقد تكون هى نفسها أسوأ طريقة أو وسيلة أو نشاط لتدريس درس آخر . وهذا أمر يدعونا إلى محاولة تحديد الشروط الواجب توافرها فى الطريقة أو الوسيلة أو النشاط المختار لتدريس درس ما .

الشروط الواجب توافرها فى الطريقة والوسيلة والنشاط التعليمي :

١ ـ ملاءمة الطريقة والوسيلة والنشاط للهدف المحدد:

سبق أن ذكرنا أن هناك تفاعلًا متبادلًا بين عناصر المنهج وبعضها وأن طريقة التدريس والوسائل والأنشطة التعليمية جميعها هى وسائل لتحقيق الهدف المحدد ؛ لذلك فإن تحديد الهدف بوضوح يجعل المعلم قادرا على الاختيار المناسب للطريقة والوسيلة والنشاط بما يحقق هذه الأهداف ، ومن جهة أخرى فإن أهداف الدرس

مشتقة أصلًا من أهداف المنهج وتحتوى على مستوى الأداء المطلوب أن يصل إليه التلاميذ ، وكل ذلك يعتبر من الأمور الهامة التى تساعد على تحديد الطريقة أو الوسيلة أو النشاط المناسب . فإذا كان الهدف من تدريس مفهوم ما هو إكساب التلاميذ القدرة على الاستقراء ، فمن المنطقى أن يستخدم المعلم الطريقة الاستقرائية فى التدريس؛ لأن هذه الطريقة هى أنسب الطرق لإكساب التلاميذ هذه القدرة ، كما قد يكلف المعلم التلاميذ على القيام ببعض الأنشطة التى تحقق هذا الهدف كإجراء بعض التجارب ، وملاحظة النتائج فى كل حالة أو يكلفهم بحل أو عمل بعض التدريبات التى تعتبر أمثلة لهذا المفهوم مما يساعدهم على استقرائه . كما أن هذه الأنشطة قد تحتاج إلى بعض الوسائل المعينة لإجراء التجارب فى المعمل أو تحتاج إلى بعض الأدوات الهندسية لعمليات الرسم ، أو تزويد التلاميذ ببعض الرسومات أو ما إلى ذلك من أجل تحقيق النشاط . وهذا يوضح مدى الارتباط بين الأهداف والطرق والوسائل والأنشطة التعليمية.

٢ـ ملاءمة الطريقة والوسيلة والنشاط للمحتوى:

إذا كانت ملاءمة الطريقة والوسيلة والنشاط للهدف المحدد شرطًا أساسيًّا يجب توافره ، فإنه من المنطقى أيضًا ملاءمة الطريقة والوسيلة والنشاط للمحتوى بحيث يكون هناك ارتباط وثيق بينهم ، وطبيعة المحتوى وأسلوب معالجته وتتابعه تفرض استخدام طريقة أو وسيلة أو نشاط معين دون غيره . فإذا كان المحتوى ذا طبيعة نظرية فإن الطريقة المناسبة لتدريسه تختلف عما إذا كان المحتوى ذا طبيعة عملية؛ ففى الحالة الأولى تكون الطرق المناسبة هى المحاضرة ، والمناقشة ، أما فى الحالة الثانية فإن طريقة الاستقراء أو الطريقة المعملية أو طريقة العروض العملية تكون

أكثر الطرق ملاءمة لطبيعة المحتوى.

وبمثال آخر : إذا كان المحتوى عبارة عن مفهوم أو تعميم فإن طريقة تدريس المفهوم تقوم على الاستقراء والتى قد تبدأ بإعطاء التلاميذ أمثلة متنوعة للتوصل إلى المفهوم ، أما فى حالة التعميم فالوضع يختلف حسب طبيعة التعميم أيضًا : هل هو تعميم له برهان ؟ ومن ثم تستخدم الطريقة الاستنباطية فى تدريسه أم تعميم ليس له برهان ؟ وبالتالى يتم استخدام الطريقة الاستقرائية فى تدريسه.

وتبعًا لاختلاف الطريقة طبقًا لطبيعة المحتوى ، فإن الوسائل والأنشطة التعليمية ستختلف أيضًا بما يتمشى مع الطريقة المناسبة.

٣- ملاءمة الطريقة والوسيلة والنشاط لمستويات التلاميذ:

من أهم الشروط التى يجب أن تراعى عند اختيار الطريقة والوسيلة والنشاط المناسب هو مناسبتهم لمرحلة العمر العقلى التى يمر فيها التلاميذ . ففى المراحل الأولى من العمر العقلى يتم استخدام طريقة الاستقراء ، والألعاب التعليمية ، والوسائل التعليمية المجسمة ، والصور وما إلى ذلك بما يناسب الأطفال فى هذه المراحل ، وعندما يتم النضج العقلى للتلاميذ يتم الانتقال إلى المجردات واستخدام المنطق العقلي. وبذلك يمكن استخدام طريقة الاستنباط . ومن المفيد فى هذا الصدد الاستفادة بما توصل إليه بإيجابية ، حيث قام بتحديد خصائص المراحل العقلية المختلفة بما يساعد على اختيار الطرق والوسائل والأنشطة التعليمية المناسبة لكل مرحلة عقلية.

وما يقال عن اختلاف الطرق والوسائل والأنشطة طبقًا لاختلاف المراحل

العقلية يقال أيضا باختلافهم طبقًا لميول واتجاهات وحاجات التلاميذ بحيث تكون الطرق والوسائل والأنشطة مشبعة ومحققة لها بما يسهم فى تحقيق أكبر قدر من فاعلية التلاميذ ونشاطهم ودافعيتهم فى عملية التعلم والتعليم.

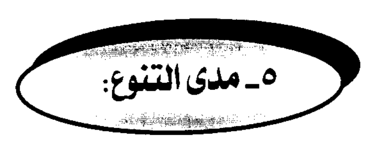
كما يجب أن تتواءم هذه الطرق والوسائل والأنشطة مع الخبرات السابقة للتلاميذ والمتوافر لديهم من مفاهيم وثيقة الصلة بموضوع الدرس، وخلفياتهم الثقافية بما يسهم فى تحقيق الأهداف المرجوة.

٤ـ مدى مشاركة المتعلم:

من الملاحظ أن عملية التدريس ظلت ولا تزال إلى حد كبير تقوم على عرض المعلم لنقاط الدرس وانحصار دور المتعلم على الاستماع، حيث يُعتبر المحتوى الدراسى غاية فى حد ذاته ؛ ولذلك يكون المعلم فى عجلة لإنهاء المقررات الدراسية الموزعة على أسابيع وشهور السنة الدراسية ولكن من المفروض ألا يكون دور المعلم هو الدور الوحيد الذى يؤدى أثناء العملية التعليمية، بل يجب أن يصبح للتلميذ دور مهم فى هذه العملية فلا يجب أن تتم عملية الاتصال فى اتجاه واحد ـ من المدرس إلى التلميذ ـ بل يجب أن تأخذ الاتجاهات التالية : من التلميذ إلى المدرس، وبين التلميذ وأقرانه، ومن التلميذ إلى ذاته، حيث لم يعد الاهتمام منصبًا على نقل المعرفة، بل يجب أن يكون الاهتمام بالمتعلم وتربيته تربية شاملة فى جميع النواحى الفكرية، والإيمانية، والأخلاقية، والجسمية، والنفسية، والاجتماعية.

إن كل تلك النواحى التى تشتمل عليها أهداف المناهج تعنى أنه لا سبيل إلى ذلك دون استخدام طرق ووسائل وأنشطة تعليمية يتحمل فيها المتعلم مسؤولية أدوار عديدة. مثال ذلك : بأن يكلف المعلم التلاميذ بتجميع البيانات وقراءة

القصص ونصوص معينة أو دراسة جداول أو إحصائيات أو رسوم بيانية أو تجميع بعض العينات ، أو القيام بزيارة بعض الأماكن بحيث يتم استخدام كل ذلك كمحور للنقاش وتوجيه الأسئلة داخل الفصل مما يسهم فى تنمية تفكير التلاميذ واكتساب القدرة على حل المشكلات وتنمية اتجاهاتهم الإيجابية نحو التعلم واكتساب المهارات العملية وما إلى ذلك.



٥ـ مدى التنوع:

توجد العديد من الطرق والوسائل والأنشطة التعليمية التى يمكن أن نحقق بها هدفاً بعينة ، وهذا التنوع يعطى المعلم مجالًا واسعًا ومرونة فى تنويع تلك الطرق والوسائل والأنشطة بما يجدد نشاط التلاميذ ، ويدفع عنهم الملل والسأم ، إذ إن المتعلم فى حاجة دائمًا إلى إثارة مواقف أو مشكلات تجعله أكثر استعدادا لتركيز انتباهه واستثارة دوافعه ، فلا يكتفى بأن تكون الطريقة أو الوسيلة أو النشاط ملائمة للهدف والمحتوى ومستوى التلاميذ ، لأن تكرار استخدامها وفق نمط واحد أو على وتيرة واحدة يصيب المتعلمين بالملل والخمول . ومن هنا كان التنوع مطلوبًا إلى جانب إشاعة روح المرح والتنافس أثناء عملية التعليم والتعلم مما يجدد نشاط المتعلمين بما يسهم فى تحقيق الأهداف المرجوة. وهذا يتطلب أن يكون المعلم على دراية كافية بأنواع الطرق والوسائل والأنشطة المختلفة ، وكذلك الإمكانات المتاحة التى يمكن أن تسهم فى هذا التنوع.



طرق التعليم والتعلم

أصبح من المسلم به أنه لا توجد طريقة واحدة تؤدى بالطلاب إلى درجة واحدة من النجاح ، وأنه لا توجد طريقة يمكن وصفها بأنها الطريقة المثلى التى يجب اتباعها تحت مختلف الظروف والمناسبات داخل الفصل الدراسى ، بل أصبح هناك تنوع فى الطرق ، بما يتمشى مع نوع الهدف وطبيعة المادة الدراسية وخصائص التلاميذ . وفيما يلى عرض موجز لبعض هذه الطرق:

طريقة المحاضرة :

تعد طريقة المحاضرة من أقدم الطرق التدريسية ، كما أنها الأكثر شيوعًا ، وتعتبر هذه الطريقة من الطرق التى يغلب فيها استخدام المعلم للجانب اللفظى من سلوكه لتحقيق أهداف الدرس ، وفيها تكون عملية الاتصال فى معظم الأحيان من المدرس إلى التلميذ الذى يتلقى ما ينقل إليه من معلومات ، حيث يكون الغرض الأساسى من طريقة المحاضرة هو تقديم مجموعة من المعلومات التى تشتمل على الأفكار ، والحقائق ، والمفاهيم والتعميمات؛ لذا فقد وُجه إليها كثير من النقد على أساس أن البعض يؤديها بشكل يقوم على التلقين من جانبه والحفظ والاستظهار من جانب الطلاب ، مما يؤدى إلى ضعف الصلة والتفاعل بين الطالب والمعلم ، وتنمية روح الإذعان لدى الطلاب وتسريب الملل والروتين إلى نفوسهم ، وافتقادها إلى التغذية الراجعة المباشرة وعدم مراعاتها للفروق الفردية وعدم إتاحة

الفرصة للطالب للبحث والتطبيق.

وبالرغم من النقد المستمر لهذه الطريقة فإن معظم السلبيات لا ترجع بالضرورة إلى طريقة المحاضرة، وإنما قد ترجع إلى شخصية مستخدميها وإعدادهم الوظيفى والمهنى وقدراتهم التعليمية والنَظرية والعملية. فمن الممكن إخراج المحاضرة من سياقها التلقينى والخطابى الذى يقوم فقط على قوة اللغة والمعنى وجمال الأسلوب ودقته فى إقناع التلاميذ بما استمعوه من معلومات وآراء. وذلك بتطعيم المحاضرة بالعديد من الأساليب لتشويق المستمعين وإقناعهم مثل الاستقراء والاستنتاج والوسائل التعليمية والمناقشة والأسئلة واستخدام المطبوعات والنشرات مما يزيد من جذب انتباه التلاميذ ويدفعهم إلى المشاركة والإيجابية فى المحاضرة.

وتمر طريقة المحاضرة بعدة مراحل مرتبة يمكن بيانها كما يلي:

١ـ مرحلة الإعداد للمحاضرة التى يتم فيها تعيين أهدافها والنقاط الرئيسة لها والأنشطة التى من المتوقع أن يقوم بها التلاميذ والأساليب والوسائل التى تستخدم فى المحاضرة.

٢ـ مرحلة التعريف والتقديم للمحاضرة، بمراجعة بعض المعلومات السابقة والتعريف بموضوع المحاضرة وأهميته والهدف من تدريسه وتسجيل بعض العناصر الرئيسة للمحاضرة.

٣ـ مرحلة عرض المحاضرة ويطلق عليها مرحلة جسم المحاضرة ويقوم خلالها المحاضر بعمليات العرض وتعليم الطلاب محتوى المحاضرة من معارف ومفاهيم وتعميمات. ويمكن تبويب العمليات فى هذه المرحلة إلى: عمليات تعليمية، وعمليات تنظيمية، وعمليات تفاعلية، وعمليات شخصية.

٤ـ مرحلة الخاتمة حيث يقوم فيها المحاضر بتلخيص أهم النقاط والأفكار التى جاءت بالمحاضرة وقد يطلب المعلم من التلاميذ كتابة بعض التقارير عن موضوع المحاضرة أو تجميع بعض المعلومات عنها أو يزودهم ببعض الأسئلة للإجابة عليها فيما بعد.

طريقة المناقشة:

تقوم هذه الطريقة على تبادل الأسئلة والأجوبة بين المعلم وتلاميذه فى الفصل ، فهى لون من الحوار الشفوى بين المدرس والتلميذ. يؤدى فى النهاية بالتلميذ إلى التوصل إلى المعلومات والمفاهيم الأساسية.

وهذه الطريقة تتضمن اشتراك التلاميذ فى الدرس اشتراكًا إيجابيًّا حيث تجعلهم يشاركون المعلم فيما يعرضه من أفكار وآراء فى تدريسه ويبدون الآراء والملاحظات فى بعض هذه الأفكار. وتعد المناقشة وسيلة الاتصال الفكرى بين المعلم وتلاميذه ، وقد يكون الحوار موقفًا تعليميًّا فعالًا .. وينتقل هذا الأسلوب بالطلاب من الموقف السلبى إلى الموقف الإيجابى حيث يسهمون مع المعلم فى التفكير وإبداء الآراء.

ويمكن للمعلم اتباع الخطوات التالية لاستخدام هذه الطريقة:

١ ـ أن يحدد المعلم الموضوع الذى سوف يناقشه مع الطلاب وعناصر هذا الموضوع وأبعاد كل عنصر.

٢ـ أن يعد المعلم مجموعة من الأسئلة المرتبة التى تعطى إجاباتها معلومات كافية عن كل عنصر من عناصر الموضوع.

٣ـ أن يلقى المعلم هذه الأسئلة بنفس ترتيب إعدادها على الطلاب وينقح

إجاباتهم ويبلورها.

٤- أن يربط المعلم فى نهاية الدرس بين المعلومات الخاصة بكل عنصر من عناصر الموضوع ويضعها فى كل له معنى.

الطريقة الاستنباطية «القياسية»:

يعتبر الاستنباط أحد أشكال الاستدلال، حيث يبدأ السير من الكل إلى الجزء أو من العموميات إلى الخصوصيات. وتلك الطريقة هى التى يعرض فيها المعلم قاعدة عامة أو نظرية أو قانونًا، ويقوم بشرح المصطلحات والمفاهيم الجديدة الكامنة فيها والعلاقة بينها التى تتمثل فى النظرية أو القانون، ثم يعلم الطلاب كيف يطبقون القاعدة العامة أو النظرية أو القانون فى الحالات الفردية أو الجزئية أو الخاصة التى تندرج تحت هذه التعميمات عن طريق أمثلة وحالات فردية تنطبق عليها هذه التعميمات، فهى تصلح مثلًا لتدريس النظريات والقوانين فى الرياضيات والفيزياء والكيمياء وفى تدريس قواعد اللغة بصفة عامة، وأيضا فى تعميمات بعض فروع المواد الاجتماعية.

الطريقة الاستقرائية:

الاستقراء هو عملية الوصول إلى التعميمات من خلال دراسة عدد كاف من الحالات أو المواقف الفردية واستخراج الخاصية التى تشترك فيها هذه الحالات أو المواقف، ثم صياغتها فى صورة تعميم أو قاعدة عامة تنطبق على الحالات الفردية السابقة والحالات المشابهة أيضا:

وهناك خطوات يمكن للمعلم أن يتبعها لاستخدام هذه الطريقة:

١ـ أن يقدم المعلم عددًا مناسبًا من الحالات الفردية أو المواقف التى تشترك فى خاصية أو صفة معينة.

٢ـ أن يساعد المعلم طلابه على اكتشاف هذه الخاصية بتوجيه نظرهم إليها.

٣ـ أن يساعد طلابه على صياغة عبارة عامة تصف هذه الخاصية وأن توضع فى صورة قاعدة أو نظرية حسب الحالة.

٤ـ أن يختبر الطلاب ما توصلوا إليه من قاعدة عامة أو نظرية على مزيد من الحالات الفردية.

وتستخدم هذه الطريقة عندما يكون الهدف المراد الوصول إليه هو تدريب الطلاب على اكتشاف تعميمات أو قاعدة أو نظرية من دراسة عدد من الحالات الفردية.

طريقة حل المشكلات:

عندما يكون لدى الفرد هدف واضح يسعى إليه ، ولكن يحول بينه وبين هدفه عائق وأن ما لدى الفرد من معلومات متاحة وخبرات سابقة غير كاملتين لكى يتخطى بواسطتها هذا العائق وهنا يمكن القول بأن الفرد يواجه موقف مشكل.

وتصلح هذه الطريقة لأى مادة دراسية وذلك لمرونتها وملاءمتها لطبيعة المواد الدراسية المختلفة ، ويمكن للمعلم أن يستخدم الخطوات التالية لتنفيذ هذه الطريقة:

١ـ تقديم المشكلة ومساعدة الطالب على تحديدها بدقة ووضوح.

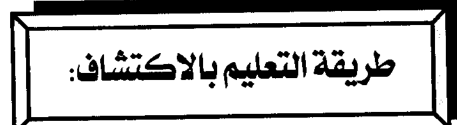
٢ـ توجيه نظر الطالب إلى البيانات المرتبطة بالمشكلة.

٣ـ توجيه الطالب ليربط بين الهدف المراد الوصول إليه بالمعلومات المتاحة لكى

يفترض عدة حلول.

٤ـ مساعدة الطالب على اختيار هذه الحلول واختيار المناسب منها.

٥ـ تقويم كل ما توصل إليه الطالب .



طريقة التعليم بالاكتشاف:

يهتم هذا الاتجاه بتدريب الطالب نفسه على أسلوب البحث عن المعرفة من مصادر متنوعة مثل الكتب ، والمراجع ، والمختبرات ، والملاحظات الميدانية والرحلات العلمية وغيرها.

ويقوم المعلم فى الطرق التى تنتمى إلى مجموعة الاكتشاف بدور الموجه أو المرشد أثناء عملية التعليم والتعلم ، بينما يكون الطالب فى حالة إيجابية يدرس ويفحص المعلومات المتاحة لديه ويربط بين أجزائها ويدرك ما بينها من علامات محاولًا الوصول إلى حل مشكلة معينة أو إلى قاعدة أو تعميم ، أو معلومة معينة وذلك تحت إشراف وتوجيه من قبل المعلم تختلف درجته ، فأحيانًا يكون التوجيه جزئيًّا ، وأحيانًا أخرى يكاد ينعدم .

والطالب هنا يقوم بدور المكتشف الصغير ويشترط فى هذه الطريقة ألا يكون الطالب على علم بما سيصل إليه من معلومات أو قواعد أو تعميمات.

والتعلم عن طريق الاكتشاف له فوائد كثيرة تعود على الطالب منها : أنها تنمى القدرة العقلية الكلية للطالب فيصبح قادرًا على التصنيف ، وإدراك العلاقات ، والتمييز بين المعلومات التى ترتبط أو لا ترتبط بالموقف الذى يواجهه ، ويكسب الطالب القدرة على استخدام أساليب البحث والاكتشاف ، وينقل ذلك إلى مواقف

الحياة العملية ، ويزيد من قدرته على تذكر المعلومات ودوامها لفترة طويلة على أساس من الفهم والاستيعاب الواعى ، وعلاوة على ذلك فإنه يعتبر أسلوبًا مشوقًا للطالب يحفزه على الاستمرار فى التعلم ، بخاصة عندما يحصل على الرضا عند وصوله إلى اكتشاف ما.

طريقة العروض العملية:

ونقصد بالعروض العملية ذلك النشاط التعليمى الذى يقوم به المعلم أمام الطلاب فى المعمل أو المدرج ، بقصد توضيح فكرة أو حقيقة أو قانون أو قاعدة أو نظرية أو تطبيقاتها باستخدام بعض الوسائل التعليمية ، مثل العينات والنماذج والصورة والرسوم والأفلام ، أو التجارب العملية واللوحات وغيرها من الوسائل والأدوات والأجهزة التعليمية المناسبة لنشاط العروض العملية ، هذا إلى جانب الشرح الشفوى ، كأن يقوم المعلم بتوضيح عمل القلب والدورة الدموية فى جسم الإنسان ، أو تركيب أحد الأجهزة الإلكترونية وكيفية عملها ، أو تشريح أحد الكائنات الحية ، أو تحضير إحدى المركبات الكيميائية.

والواقع أن نشاط العروض العملية متعددٌ ومتنوعٌ وهو يشمل كل نشاط تعليمى هادف يقوم به المعلم ، وقد يشارك بعض الطلاب ولا يعتمد على الإلقاء والشرح اللفظى ، ومن أهم خصائص هذا النشاط أنه يعتمد على المشاهدة من جانب الطلاب لما يعرض من أوجه النشاط الذى نستخدم فيه الوسائل والأدوات التعليمية.

وتمر طريقة العروض العملية بمراحل ثلاث هى : مرحلة الإعداد للعرض ، ومرحلة العرض ، ومرحلة ما بعد العرض.

طريقة التجريب العملى :

تقوم هذه الطريقة على إتاحة الفرصة للطلاب لتقويم أنفسهم بفحص الأشياء أو بتفكيكها وتركيبها أو تشغيلها أو إجراء التجارب وغيرها من النشاط العملى ، الأمر الذى يؤدى إلى اكتساب الطلاب خبرات مهمة مباشرة وغير منقولة من الآخرين وبذلك يكتسب الطلاب مفاهيم وتعميمات ومهارات حية وواقعية ؛ لأنها وليدة استخدام حواسهم بالإضافة إلى اكتساب الاتجاهات والقيم والميول.

ويقوم المعلم فى هذه الطريقة بنفس الأدوار التى يقوم بها فى حالة طريقة العروض العملية ، إلا أن الذى يقوم بعملية العمل والفحص والتجريب هم الطلاب أنفسهم كل على حده أو فى مجموعات صغيرة يتناوب فيها الطلاب العمل ، ودور المعلم هنا فى هذه الحالة التوجيه والإرشاد والمتابعة.

التعليم البرنامجي:

إن التعليم البرنامجى هو أسلوب من أساليب التعليم يمكن التلميذ من تعليم نفسه ، وفقًا لقدراته وسرعته فى التعلم.

ويقوم التعليم البرنامجى على أساس تقسيم المادة التعليمية إلى أجزاء صغيرة نسبيًّا ، وترتيبها ترتيبًا متسلسلًا ، وتقديمها للمتعلم فى خطوات متتابعة ومتدرجة فى الصعوبة ويطلق على كل خطوة «إطار» ويتطلب كل إطار إجابة معينة ، فإذا كانت صحيحة تعزز فوريا وذلك باطلاع التلميذ على الإجابة الصحيحة ومقارنتها باستجابته ، وعندئذ ينتقل إلى الإطار الثانى وهكذا . وفى حالة كون الإجابة خطأ ، فإن

البرنامج يوجه التلميذ إلى ما يمكن عمله أو الاطلاع عليه قبل أن ينتقل للإطار الثاني.

ومن مميزات التعليم البرنامجى أنه يجعل المتعلم نشطًا أثناء تعلمه وأنه يقوم بتعليم نفسه وتقويم تعلمه أولا بأول ، ويسير فى عملية التعلم وفقا لقدرته وسرعته ، ولكن هذا لا يعنى أن التعليم البرنامجى يمكن أن يحل محل المعلم فى جميع الأحوال ، وإنما يمكن اعتباره كمساعد للمعلم فى بعض المواقف.

طريقة التعلم التعاونى :

يطلب فى هذه الطريقة من التلاميذ العمل مع بعضهم البعض والحوار فيما بينهم فيما يتعلق بالمادة الدراسية ، وأن يعلم بعضهم بعضًا ، وأثناء هذا التفاعل الفعال تنمو لديهم مهارات شخصية واجتماعية وإيجابية ؛ ولذلك يرى البعض أنها تحقق هدفين معًا أولهما أهداف المادة الدراسية ، وثانيهما تنمية مهارات السلوك الاجتماعي ، وليس معنى ذلك أن دور المعلم هنا ليس موجودًا ، فالمعلم هو العامل الرئيسى فى نجاح أية عملية تعليمية فعليه يقع عبء نجاح هذه الطريقة ، فهو قبل تنفيذها يقوم بتحديد الأهداف التعليمية المرجوة وتحديد حجم مجموعات العمل وتكوينها، وتحديد أدوار الأفراد فى المجموعة الواحدة وإعداد وتجهيز الأدوات والخامات اللازمة للتدريس ، ثم يقوم بوصف العمل المطلوب إنجازه وتحديد السلوك الاجتماعى المطلوب التركيز عليه وإعداد بطاقة لملاحظة كل ذلك . وفى أثناء الدرس يقوم بمراقبة المجموعات وتجميع بيانات عن أداء التلاميذ ويمدهم بالتغذية الراجعة أثناء عملهم ، وفى الختام يتم تقويم كل هذا العمل بالمشاركة مع التلاميذ.

النشاط المدرسي

يمثل النشاط المدرسى عنصرًا أساسيًّا فى نشاطات التعليم والتعلم المدرسى والذى يعمل بدرجة كبيرة على تحقيق الكثير من الأهداف التعليمية ويقصد بالنشاط المدرسى كل جهد عقلى أو بدنى يقوم به التلميذ لإنجاز هدف محدد، ومن هنا يتضح أن أى نشاط يجب أن يكون محققا لهدف يرجى، لذلك فالنشاط المدرسى له مضمون وله خطة يجب السير عليها، كما يجب التأكد من مدى تحقيق التلاميذ لهدف النشاط.

الوظائف الأساسية للنشاط المدرسي:

١ـ إكساب التلاميذ بعض المعارف وتنمية مهاراتهم المعرفية:

فعند قيام التلميذ بالمشاركة فى المواقف التعليمية التى تتطلب نشاطًا معينًا فإنه يستغل طاقته ومهارته الفكرية، كما قد يجرى بعض المقارنات أو يعمل على إيجاد علاقات أو تفسيرات أو استنتاجات ... وغير ذلك، حيث إن النشاط يثير الاهتمام ويدفع إلى تساؤلات مما يعد أسلوبا جيدا لتعلم أساليب التفكير المختلفة كما قد يتوصل من خلال ذلك إلى بعض المعارف.

٢ـ تنمية الميول والاتجاهات والقيم:

إن عملية التدريس التقليدية التى لا يزاول فيها التلاميذ النشاط لا تسهم فى

تنمية الميول والاتجاهات والقيم ، بل على العكس من ذلك فهى تحبط الميول وتنمى لدى التلاميذ اتجاهات سلبية نحو التعلم . فى حين أن النشاط المدرسى يعد فرصة حقيقية لتنمية جوانب إيجابية للاتجاهات وتعديل الخاطئ منها وتكوين قيم إيجابية لها مغزاها التربوى ، وتعمل على إكساب التلميذ العادات والأخلاقيات الحميدة.

٣ـ تطبيق ما تم تعلمه نظريا :

فالكثير مما يدرسه المتعلم داخل جدران الفصل الدراسى يكون قليل الأهمية بل والدلالة والمعنى ، حتى إذا ما قام التلميذ بتطبيقه يزداد التلميذ اقتناعًا بما تعلم وترسخ فى ذهنه معانيه ودلالاته مما يجعل التعليم ذا معنى ويبتعد عن اللفظية ، وهذا لا يتأتى إلا باشتراك المتعلم فى مواقف لإجراء التجارب أو لتصميم النتائج ، أو غير ذلك من النشاطات التى تقيم الصلة المباشرة بين الحقائق النظرية وتطبيقاتها العملية.

٤ـ تعلم التلاميذ التخطيط والعمل فى فريق:

كثيرًا ما يحتاج النشاط المدرسى إلى قيام فريق من التلاميذ بالعمل المشترك لإنجاز العمل بدءًا من التخطيط له وتنفيذه وتقويمه ومتابعته ، والتعاون فى مثل هذه النشاطات يكسب التلاميذ مهارات التخطيط والعمل فى فريق متعاونين كل حسب قدراته.

٥ـ تنمية مهارات الاتصال وآداب النقاش:

فالتلميذ عند قيامه بالأنشطة التعليمية وتفاعله مع معلمه أو زملائه من التلاميذ يكتسب الكثير من مهارات الاتصال من تحدث واستماع وكتابة وقراءة كما يتعلم آداب الحديث : متى يتحدث ؟ وكيف يناقش آراء الآخرين؟ وكيف يختلف معهم

فى الرأى وكيف يعبر عن رأيه؟ كل ذلك فى نظام واحترام للآخرين ؟ وكلها مهارات وآداب تلزم الإنسان فى حياته العملية.

اختيار وتنظيم المواقف التعليمية للنشاط:

فى ضوء اختيار موضوعات المحتوى وتنظيمها يمكن اختيار المواقف التعليمية للنشاط ، حيث إن هذه المواقف تلعب دورا مهما فى تحقيق أهداف المنهج ؛ وذلك لأن المحتوى قد لا يحقق إلا جانبا من الأهداف ، وهى تلك الخاصة بالمعرفة ، أمَّا باقى الجوانب فيحتاج تحقيقها إلى تصميم مواقف للخبرات والأنشطة التعليمية المناسبة التى تساعد التلاميذ على اكتساب السلوك المتوقع نتيجة قيامهم بهذه الأنشطة ، فتحقيق أهداف كتلك التى تتعلق بعمليات التفكير أو اكتساب اتجاهات معينة أو مهارات التعلم المختلفة لا ترتبط مباشرة بالمحتوى بقدر ارتباطها بأنواع معينة من النشاط الذى يعين على اكتساب التلاميذ الخبرات التعليمية فى هذه المجالات.

واختيار هذه المواقف لكل فكرة محورية وما تحتويها من مادة يجب أن يكون على أساس أن كل موقف من هذه المواقف المختارة له وظيفة معينة تؤدى إلى تحقيق الأهداف المنشودة من الفكرة المحورية ومحتواها ، كذلك يجب مراعاة ما يحتاجه التلاميذ وميولهم واتجاهاتهم عند قيامهم بالأنشطة التعليمية ؛ حتى يمكنهم اكتساب أنماط سلوكية وكفايات معينة ، وكذلك مراعاة ترتيب هذه المواقف التعليمية كما هو الحال فى ترتيب المحتوى.

كما يجب عند اختيار هذه المواقف التعليمية أن تكون مناسبة لتعلم الفكرة المحورية والهدف من هذه الفكرة بما يحقق فى نفس الوقت أهداف المحتوى ككل،

وأن تهيئ التلاميذ للاشتراك بإيجابية فى عملية التعلم بحيث يتعلم التلاميذ من خلال العديد من الأنشطة مثل القراءة والكتابة ، والملاحظة والتنظيم وتجميع البيانات وعمل التقارير وتحليل البيانات ومناقشاتها وجدولتها واستخلاص النتائج ، وما إلى ذلك .كما يجب مراعاة مستوى قدرات التلاميذ واستعداداتهم أثناء اختيار هذه المواقف.

ويتبع عملية اختيار هذه المواقف عملية تنظيمها وفقًا لتسلسل معين يؤدى إلى استمرار تتابع وتكامل عملية التعلم ، وذلك عن طريق ـ ما يتعلمه التلاميذ فى خبرة تعليمية معينة أساسًا لتعلم خبرة تعليمية تالية ، وكذلك تتدرج بهم من البسيط إلى الأكثر تركيبًا ومن المعلوم إلى المجهول . ولتنظيم مواقف الأنشطة التعليمية يجب وضعها فى مراحل متتالية كما يلي:

١ـ مرحلة التمهيد والتنشيط:

إن وظيفة المواقف التعليمية فى هذه المرحلة هو مساعدة التلاميذ على ربط خبراتهم السابقة بالخبرات الحالية وإثارة اهتماماتهم ودوافعهم والكشف عن ميولهم ، ومعرفة نواحى القصور لديهم فى معلوماتهم السابقة ، والعمل على معالجتها بما يسهل عملية اكتساب الخبرات التالية ، والعمل على خلق الدافعية لدى التلاميذ التى تدفعهم للاشتراك بإيجابية فى المواقف التعليمية.

٢ـ مرحلة التجميع والتحليل والدراسة للمعلومات:

إن وظيفة المواقف التعليمية فى هذه المرحلة هو إثراء معلومات التلاميذ عن الأفكار التى يدرسونها عن طريق القراءة والبحث وتجميع البيانات وتحليلها ،

ويمكن فى هذه الحالة تكوين مجموعات عمل بين التلاميذ يتم داخلها عملية التخطيط والتنفيذ وعرض نتائج دراساتهم ، وفى هذه المرحلة يجب أن تتنوع هذه المواقف بما يسمح باشتراك كل تلميذ فيها بما لديه من استعدادات وقدرات لإثراء عملية تعليمه.

٣ـ مرحلة التعميم:

يتبع مرحلة التجميع والتحليل والدراسة مرحلة يقوم فيها التلاميذ بعملية التعميم حيث تساعد المواقف التعليمية فى هذه المرحلة على حث التلاميذ على ربط أفكارهم فى كل معين وصياغته بأسلوبهم الخاص ، وأن يقارنوا بين المواقف لتحديد أوجه التشابه والاختلاف بينها ويستخلصوا النتائج ويتوصلوا إلى صياغة فى صورة تعميم عام . فهذه المرحلة تعتبر المتطلبات الأساسية التى تمكن التلاميذ من القدرة على التعميم من خلال أنشطتها.

٤ـ مرحلة التطبيق والتلخيص والتقويم:

تأتى هذه المرحلة بعد عملية التعميم حيث يقوم التلاميذ بتطبيق ما توصلوا إليه من تعميمات فى المراحل السابقة على مواقف جديدة لم يمروا بها من قبل ، كما يقوم التلاميذ بأنشطة يلخصون فيها ما تعلموه من أفكار وخبرات ويحاولون ربطها بالخبرات الأخرى ، مع البحث عن أوجه الاختلاف الشبه بينهم مما يساعدهم على عملية التقويم لخبراتهم الجديدة ، كما يقومون بتقويم عملهم السابق الذى قاموا به وكيفية تطويره إلى الأفضل إذا ما أتيح لهم القيام به مرة أخرى.

الشروط التى يجب توافرها فى مواقف النشاط:

إن عملية اختيار وتصميم مواقف الأنشطة التعليمية عمل علمى موجه لتحقيق الأهداف التربوية التى تم تحديدها فى المنهج ؛ ولذلك يجب أن يتوفر فى هذه المواقف ما يلي:

١ـ يجب أن تتيح هذه المواقف الفرصة للتلاميذ لممارسة نوع السلوك المتضمن فى الهدف التربوى ، فمثلا إذا كان الهدف هو تنمية مهارة أو اكتساب بعض الاتجاهات والقيم أو التعود على بعض الآداب أو تنمية أسلوب حل المشكلات فإن ذلك الهدف لن يتحقق ما لم تتح هذه المواقف للتلاميذ فرص مزاولة هذه المهارات والإحساس بتلك القيم والاتجاهات والقيام بتلك الآداب وممارسة ذلك الأسلوب لحل المشكلات.

٢ـ أن يحصل التلاميذ على الإشباع والرضا والإحساس بالذات فى مزاولتهم للسلوك المطلوب من خلال هذه المواقف التعليمية ، ففى حالة أسلوب حل المشكلات التى يمر بها التلميذ خلال هذه المواقف يجب أن يشعر التلميذ بالمشكلة ويكون قادرا على حلها مما يشيع لديه الرغبة فى حل هذه المشكلة والإحساس بذاته وقدرته على الحل ، مما يشعره بالراحة النفسية لتغلبه على المشكلة .كما يجب أن تكون هذه المواقف متمشية مع ميول وحاجات التلاميذ ومشبعة لها.

٣ـ يجب أن تكون المواقف متمشية مع قدرات واستعدادات التلاميذ بما يمكنهم من ممارسة أنشطتهم فى هذه المواقف والاستمرار فيها حيث إن أى إحباط للتلاميذ يؤدى إلى فقد رغبته فى التعلم وبالتالى عدم تحقيق الأهداف المنشودة.

٤ـ أن تتنوع مواقف النشاط التى تحقق نفس الأهداف من أجل مواجهة

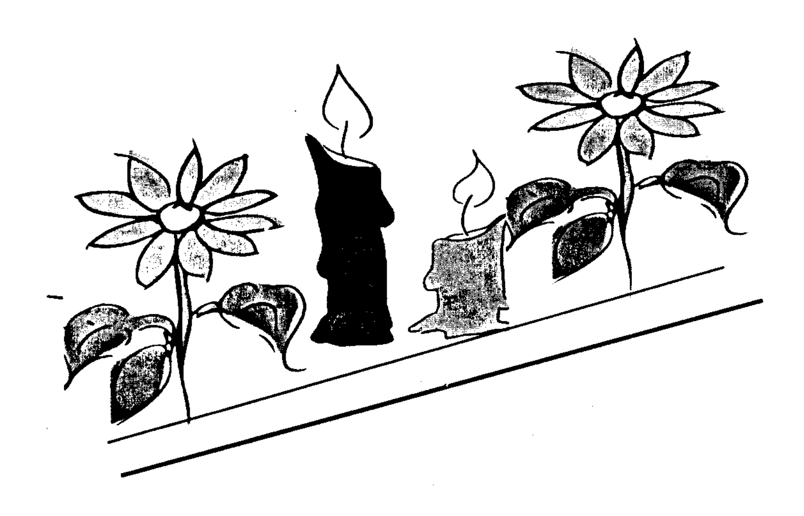
اختلاف التلاميذ فى الميول والفروق الفردية بين التلاميذ بما يتيح الفرض للجميع بالمشاركة الإيجابية.

٥ـ يمكن استخدام نفس المواقف التعليمية لتحقيق أكثر من هدف ، فمن الممكن أن يكون موقفًا واحدًا يكتسب خلاله التلميذ أسلوب حل المشكلات وفى نفس الوقت يحصل على معلومات جديدة مع تنمية اتجاهاته نحو موضوع المشكلة، أو اتجاها إيجابيا نحو الموقف أو أسلوب حل المشكلة نفسها.

٦ـ أن تعمل هذه المواقف التعليمية على أن يقوم التلميذ منفردًا ببعض الأنشطة فى جوانبها ، كما يحتاج البعض الآخر من جوانبها إلى الجهود الجماعية من التلاميذ فى أدائها.

٧ـ أن تساعد هذه المواقف التعليمية على أن يقوم كل من المعلم والتلاميذ بالتخطيط المشترك لأنشطتها وتنفيذها.

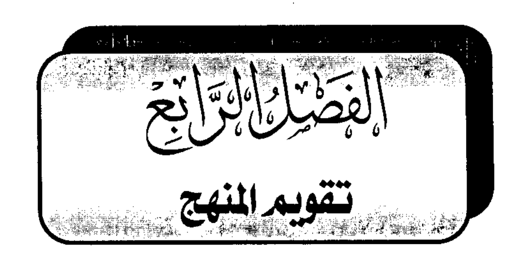
٨ـ أن تكون هذه المواقف مرتبطة بحياة التلاميذ وثقافتهم ، والبيئة التي يعيشون فيها .



الفصل الرابع

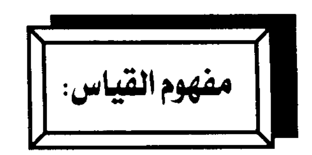
التقويم





يعد تقويم المنهج العنصر الرابع من عناصر المنهج وهو من أهم العوامل التى تؤثر تأثيرًا مباشرًا على العملية التعليمية ، فهو يؤثر فى باقى عناصر المنهج من أهداف ومحتوى ونشاطات التعليم المختلفة ويتأثر بها وعملية التقويم شاملة لكل هذه العناصر أيضا ، فكل ما لا يخضع للتقويم بصورة دقيقة يكون بمنأى عن التحسين والتجديد كما أنه سوف يؤدى إن آجلا أو عاجلاً إلى استخفاف به مهما أمعنا فى تأكيد أهميته ، بل قد يصل الأمر بالمتعلم أن يدرك أن ما ندعيه من أهداف عليا تعليمية كالجانب الوجدانى والمهارى وحل المشكلات مثلًا لا يعدو أن يكون جزءًا من ضروب النفاق التعليمي.

ولكى يتضح لنا مفهوم التقويم يجب أن نفرق بينه وبين مفهوم القياس وأدوات القياس ومفهوم التقييم.



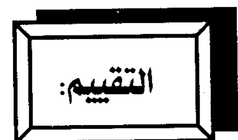
تختلف الأشياء فى صفاتها وخصائصها كما تختلف الأشخاص أيضًا فى خصائصهم وصفاتهم ، فلكل فرد صفات مثل الطول أو الوزن أو العمر وهذه الخصائص أو الصفات للأشخاص أو الأشياء قد تتغير ولذلك تسمى بالمتغيرات ، ولكى تتضح لنا هذه الفروق فى الخصائص والصفات ، فإننا نقوم بقياس مقدار أو

كمية ما فى الأشياء والأشخاص من الخاصية المراد قياسها وبالتالى يمكن التمييز بين الأشياء والأشخاص ومقارنتها بناءًا على الاختلاف فى خواصها أو سماتها.

فالقياس عملية منظمة يتم بواسطتها تحديد كمية أو مقدار ما يوجد فى الشيء أو الشخص من الخاصية أو الصفة المراد قياسها بدلالة وحدة قياس مناسبة ، ويعبر عن القياس بقيمة رقمية كأن نقول : إن أحمد قد حصل على سبع درجات من عشر فى اختبار اللغة العربية أو نقول : إن وزن الطفل ٧ كم.



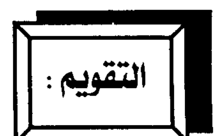
تستخدم فى عملية القياس أدوات مناسبة لتحديد كم أو مقدار وجود الخاصية أو الصفة فى الشيء أو الشخص ، وتختلف أدوات القياس من صفة أو خاصية إلى أخرى طبقا لطبيعتها فنحن نستخدم فى قياس الأطوال أداة مثل المسطرة أو المتر ، ونستخدم فى قياس أوزان الأشياء الميزان ونستخدم الترمومتر لقياس درجة الحرارة ، أما فى النواحى الإنسانية فقد نستخدم أدوات مثل الاختبار التحصيلى لقياس الجانب المعرفى لدى التلاميذ ونستخدم أداة الملاحظة لقياس المهارات الأدائية ونستخدم مقياس الاتجاهات والميول لقياس الجوانب الوجدانية وهكذا ، وكلها تسمى أدوات قياس.



سبق أن قلنا : إن القياس هو عملية تحديد كم أو مقدار الصفة أو الخاصية فمثلًا نقول : إن التلميذ قد حصل على سبع درجات فى اختبار اللغة العربية أو أن وزن الطفل عشرة كيلو جرامات ، وهذه المقادير لا تمثل دلالة معينة إلا إذا قارناها

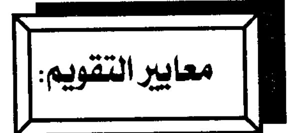
بمعايير معينة فنقارن درجة التلميذ (سبع درجات) بمتوسط درجات أقرانه فى الصف ، فإذا كان هذا المتوسط سبع درجات مثلا فيمكننا أن نقول: إن هذا التلميذ مستواه متوسط ، أما التلميذ الذى يحصل على تسع درجات فى نفس هذا الاختبار فيمكن أن نقول : إن تحصيله مرتفع أو ممتاز عن أقرانه وهكذا ، كما أن وزن الطفل يمكن مقارنته بمتوسط أوزان أقرانه فى نفس السن ، فإذا كان متوسط أوزان هؤلاء الأطفال ١٢ كجم فنستطيع أن نقول : إن وزن هذا الطفل أقل من أقرانه ، كما يمكن مقارنة درجة التلميذ فى الاختبار التحصيلى بدرجاته السابقة لتحديد ما إذا كان هناك نمو فى تحصيله أو تدنى ، وبالمثل يمكن مقارنة وزن هذا الطفل بأوزانه السابقة وهكذا.

وعلى ذلك يمكن القول : إن عملية التقييم تتمثل فى إعطاء قيمة أو دلالة لكمية أو مقدار وجود الخاصية أو الصفة فى الأشياء أو الأشخاص وذلك بمقارنتها بمعايير مناسبة « وسنوضح هذه المعايير فيما بعد» . فتقييم الصفة أو الخاصية تعنى إعطاءها قيمة أو دلالة ، فنقول : قيَّم الشيء أى قدر قيمته . فعملية التقييم تستخدم نتائج القياس التى نحصل عليها فى إعطاء دلالة لدرجة القياس.

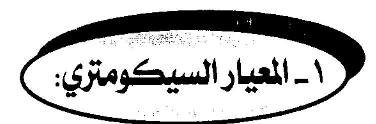


فى عملية التقويم يكون هناك إجابة للسؤال التالى : لماذا نقيس خصائص أو صفات الأشياء أو الأشخاص؟ فالطبيب الذى يقيس عدد كرات الدم الحمراء أو البيضاء فى الدم ، أو مقدار الأجسام المضادة فى الدم ، يكون غرضه من ذلك هو تشخيص حالة المريض بمعنى التوصل إلى أسباب مرضه من أجل العمل على علاجه ، بالمثل عندما نقوم بقياس مدى تحصيل التلميذ يكون الهدف من ذلك هو

تحديد نقاط القوة ونقاط الضعف عند هذا التلميذ وتشخيص أسباب هذا الضعف ، ومن ثم العمل على علاج نقاط الضعف ، وتعضيد نقاط القوة ، وعلى ذلك يعتبر التقويم عملية شاملة لكل من القياس والتعميم ، ثم تتعدى ذلك لعملية التشخيص والعلاج ، فنقول : إن تقويم المنهج أى تحديد مدى النجاح أو الفشل لتحقيق أهداف هذا المنهج ، وكذلك نقاط القوة والضعف به حتى يمكن تحقيق الأهداف المنشودة بأقصى درجة ممكنة ، وعلى ذلك يمكن تعريف التقويم فى العملية التعليمية التعلمية بأنه: «مجموعة الأحكام التى نزن بها أى جانب من جوانب التعليم» التعلم وتشخيص نقاط القوة والضعف فيه واقتراح الحلول التى تصحح مساره وتقوى دعائمه.



يوجد معياران للتقويم : السيكومترى ، والأديومتري .



سبق أن قلنا : إن أى درجة يحصل عليها الفرد فى اختبار ما لا يكون لها معنى أو دلالة إلا بمقارنتها بمتوسط درجات أقران هذا الفرد على نفس المقياس ، ومن ثم فالمعيار السيكومترى معيار جماعى مرجع ، أى أن أداء التلميذ يقارن بأداء أقرانه الآخرين فى الفصل ، إلا أن هذا المعيار يشوبه عدم الصحة ؛ لأن الله عز وجل قد خلق الناس مختلفين فى قدراتهم واستعداداتهم ، وإذا كنا نرغب فى جعل التلاميذ يحصلون على نفس الدرجة على نفس المقياس وبنفس المناهج التعليمية فإننا نكون بذلك قد خالفنا الطبيعة التى خلقها الله عز وجل فى البشر.

ومن أبرز المساوئ التى قد تنجم عن استخدام المعيار السيكومترى أى مقارنة التلميذ بغيره ، صرف الانتباه عن تدهور العملية التعليمية وعجزها عن تحقيق أهدافها ؛ لأن ذلك لا يساعدنا على معرفة موقع هذا التلميذ وغيره بالنسبة لما ننشده من أهداف ، فقد يكون أفضل التلاميذ بالنسبة لأقرانه مثلًا لا يستطيع قراءة جملة باللغة العربية قراءة صحيحة أو لا يستطيع أن يحلل مقدار جيرى وهنا يبرز سؤال : **هل يعد موقع هذا التلميذ بالنسبة لأقرانه دليلًا على تفوقه فى اللغة العربية أو فى الرياضيات** ؟ والإجابة بالطبع هى النفى والاستنكار.

كما أن هناك نقداً آخر للأخذ بالمعيار السيكومترى الذى يقوم أساسًا على أن تكون نتائج اختبار ما على شكل المنحنى الاعتدالى المعياري ، وهو أن هذا لا يعنى نجاح العملية التعليمية بل يعنى فشلها لعدم وصول نسبة عالية من الطلاب إلى مستوى تحقيق الأهداف.



٢ـ المعيار الأديومترى :

نتيجة الشك فى قيمة المعيار السيكومترى من الناحية الإنسانية ظهر فى السنوات الأخيرة معيار جديد ، حيث أصبح من المسلم به ضرورة الأخذ بيد كل فرد ليتعلم لأقصى درجة تمكنه بها قدراته بصرف النظر عن موقعه بالنسبة للآخرين ، وإيمانًا بظاهرة الفروق الفردية والاقتناع بها يبرز المعيار التربَوى أو الأديو مترى الذى على أساسه تفسر الدرجة التى يحصل عليها التلميذ إما فى ضوء مستواه من قبل ، وإما فى ضوء المحكات الموضوعة ـ أى الأهداف المنشودة من دراسة الوحدة التعليمية . ففى حالة مقارنة التلميذ بنفسه من وقت لآخر فإن ذلك يسمى المعيار « فردى

المرجع» ، وأما إذا تمت المقارنة على أساس المحك المطلوب الوصول إليه فإن ذلك يسمى المعيار «محك المرجع» .

وهناك من الآراء من يفضل استخدام المعيارين السيكومترى والأيدومترى جنبًا إلى جنب فى عملية التقويم من أجل فهم أكثر لمعنى الدرجة التى يحصل عليها التلميذ من أجل الوصول إلى حكم شامل وأكثر وعيًا لما يحدث فى العملية التعليمية.

خصائص التقويم الجيد:

١ـ الشمول : يعتبر التقويم شاملا إذا انصب على جميع الجوانب فيجب أن يشمل التقويم جميع جوانب العملية التعليمية من مدخلات ومخرجات فيشمل تقويم الأهداف والمحتوى والطرق والوسائل والأنشطة التعليمية وكذلك التقويم ذاته .كما يجب أن يشمل التقويم جميع جوانب التعلم عند التلميذ من إيمانية وأخلاقية وجسمية وعقلية ونفسية واجتماعية.

٢ـ الاستمرارية : من الأسس التى يجب الأخذ بها فى عملية التقويم أن يكون مستمرًا ، بمعنى أن يتلازم التقويم مع كل خطوة من خطوات العمل سواء كان فى تخطيط المنهج أو فى تنفيذه كما يجب أن يتلازم أيضًا مع جميع خطوات العملية التعليمية ، من بداية الدرس إلى نهايته ومن بداية العام الدراسى إلى آخره.

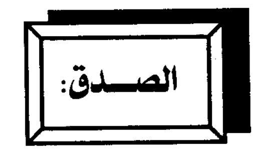
٣ـ التكامل : يقصد بعملية التكامل هنا أن تتكامل وسائل التقويم المختلفة فى تقويم الهدف المراد تحقيقه بحيث تتضافر كلها وتعطينا فى النهاية صورة متكاملة عن الموضوع أو الفرد المراد إخضاعه لعملية التقويم ، كما تعنى أيضًا تكامل عمليات التقويم مع عمليات التدريس وهذا يعنى ما ذكرناه من قبل بتأثير عملية التقويم فى

كل جوانب أو عناصر المنهج من أهداف ومحتوى وطرق ووسائل وأنشطة تعليمية بحيث تعطى عملية التأثير والتأثر فى منظومة المنهج أثرها فى تطوير المنهج.

٤ـ التعاون : لكى يكون التقويم تعاونيًا يجب أن تشارك فيه كل الجهات المختصة والتى لها خبرة فى هذا المجال ، وألا يقتصر التقويم على فرد أو مجموعة بعينها ، وهنا يجب أن نشير أيضًا إلى أنه يجب أن يشترك فى عملية التقويم كل من يعنيه الأمر من التلميذ والمعلم وولى الأمر والموجهين وخبراء المواد والمتخصصين فى المناهج.

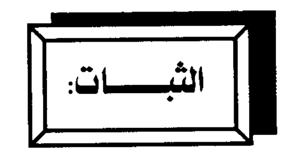
٥ـ أن يكون التقويم اقتصاديًا: بمعنى أن يكون اقتصاديًا فى الوقت والجهد والتكلفة فمن العبث ما نراه الآن فى عمليات التقويم التى تأخذ من العام الدراسى ما يقرب من ربع العام الدراسى بل أكثر من ذلك ففى الترم الأول تستغرق عملية التقويم ما لا يقل عن شهر ، وفى آخر العام قد تصل المدة إلى شهرين ناهيك عن تعطل عملية الدراسة من أجل أن تنتهى مرحلة تعليمية ما من عملية التقويم ثم تبدأ مرحلة ثانية وهكذا ، ناهيك عن جيوش المصححين من المعلمين التى تجند من أجل عمليات المراقبة والتصحح ، بالإضافة إلى الأموال الطائلة التى تحتاجها هذه العمليات والجهد المبذول من انتقال المعلمين من مكان لآخر وتوقف أولياء الأمور عن أعمالهم من أجل متابعة أبنائهم فى هذه الامتحانات وما يصاحبه من طوارئ نفسية ومالية ودروس خصوصية.

٦ـ أن يبنى التقويم على أسس علمية : لكى يكون التقويم على أسس علمية يجب أن يتصف بالصدق والثبات والموضوعية والتنوع والتمييز.



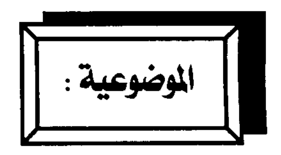
ويقصد بالصدق أن تكون أداة القياس لديها القدرة على قياس الشيء المراد قياسه بدقة بدون أن تتأثر النتيجة بعوامل أخرى ، فإذا كان المراد قياس قدرة التلميذ على الفهم فيجب أن تكون الأسئلة الخاصة بها تقيس بالفعل عملية الفهم وليس التذكر . وهذا يعنى أن تكون هذه الأدوات تقيس الهدف المراد قياسه بدقه.

وللصدق صور متعددة منها : **صدق المحتوى** الذى يعنى مطابقة محتوى الاختبار «أى أسئلته» لمحتوى المادة وأهدافها ، وبالقدر الذى تكون فيه أهداف التدريس ممثلة فى الاختبار يكون الاختبار صادقا فى محتواه ، ويتم ذلك بأخذ آراء مجموعة من المحكمين ذوى الاختصاص والخبرة للتأكد من ذلك ، **أما صدق المحك** فيقاس بدرجة العلاقة بين أداة القياس ومقياس المحك الذى يثبت لدينا صدقه من قبل لقياس نفس الهدف المراد قياسه. **أما صدق البناء** فيستخدم فى حالة المقاييس السيكولوجية ، ففى هذه الحالة يمكن وضع إطارٍ نظريٍّ للسمة أو التكوين العقلى يشتق فيه توقعات أو تنبؤات محددة يمكن اختبارها وبالقدر الذى تتحقق فيه هذه التوقعات بالتجربة يكون ذلك دليلا على صدق الاختبار كمقياس للسمة «صدق البناء».



ويقصد بالثبات أنه لو أعيد تطبيق نفس أداة القياس عدة مرات على نفس التلاميذ وفى نفس الظروف فإنها تعطينا نفس النتائج تقريبًا ، وتوجد طرق عديدة

لحساب ثبات الأدوات كإعادة تطبيق أو تطبيق صور متكافئة أو بالتجزئة النصفية أو التجانس الداخلي.



الموضوعية :

ويقصد بالموضوعية عدم تأثر النتائج التى يتم التوصل إليها بالعوامل الشخصية لمن يقوم بعملية التقويم ، وحتى تكون عملية التقويم عملية موضوعية فيجب أن تختار لها الوسائل المناسبة التى تساعد على تحقيق هذا الهدف مثل الاختبارات الموضوعية والملاحظة العملية الدقيقة.



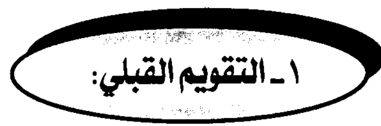
التمييز :

والمقصود به القدرة على إظهار الفروق الفردية الحقيقية بين التلاميذ ، وهذا الأمر يساهم فى الكشف عن ميول وقدرات واستعدادات واتجاهات التلاميذ ، فيسهل توجيههم نحو المجالات المناسبة لدراستهم كما تسهم فى الكشف عن مواهب التلاميذ ، ومن ثم يمكن استغلال هذه المواهب وتنميتها.



أنواع التقويم :

يمكن تصنيف التقويم طبقًا لزمن القيام به والهدف منه كما يلي:



١ ـ التقويم القبلي:

وهذا التقويم يتم قبل البدء فى تدريس موضوع ما لتحديد مستوى التلميذ قبل

عملية التدريس ، ويهدف التقويم هنا إلى قياس مدى تمكن التلميذ من المفاهيم والمهارات والمعلومات اللازمة لتعلم الموضوع الجديد ، وقد يسمى هذا التقويم أيضا تقويم تمهيدي.

٢ـ التقويم البنائى أو التكويني:

يجرى هذا التقويم أثناء سير عملية التعليم والتعلم نفسها بهدف متابعة التلميذ فى تعلمه والتأكد من أنه يسير فى اتجاه تحقيق الأهداف المرجوة له بالشكل المناسب ، بما يوفر تغذية راجعة تجعل عملية التدريس عملية متطورة حيث يتم التشخيص والعلاج والبناء فى نفس الوقت .

٣ـ التقويم البعدي «الختامي»:

ويتم هذا التقويم بعد الانتهاء من عملية التدريس بهدف التأكد من مدى تمكن التلميذ من المهارات والمعلومات والمفاهيم والقيم والاتجاهات التى تناولتها عملية التدريس ، أو بمعنى آخر : التأكد من مدى تحقيق الأهداف المرجوة فى ختام الدرس أو الوحدة التعليمية.



أغراض التقويم :

١ ـ تحديد مستوى القبول:

هناك بعض المدارس أو الجامعات أو المؤسسات التعليمية التى تقوم بتقويم المتقدمين إليها بتطبيق اختبارات قبول خاصة للتأكد من تمكن المتقدم إليها من

بعض القدرات الخاصة اللازمة للدراسة بها أو لتحديد مستوى معين للقبول بها.

٢ـ تحديد المتطلبات السابقة:

وذلك للتأكد من امتلاك التلميذ لأنواع من المعلومات والمهارات اللازمة التعلم موضوع جديد وهذا التحديد ضرورى فى الحالات التى قد تتطلب فيها الموضوعات الجديدة حدًا أدنى لامتلاك معلومات ومهارات أساسية لا يمكن تعلمها دون توفر المتطلبات السابقة.

٣ـ التشخيص :

وذلك بتحديد نقاط الضعف عند التلاميذ والكشف عن الأسباب التى تعوق تعلمهم لموضوع ما بهدف علاج هذا القصور.

٤ـ التشكيل أو التكوين:

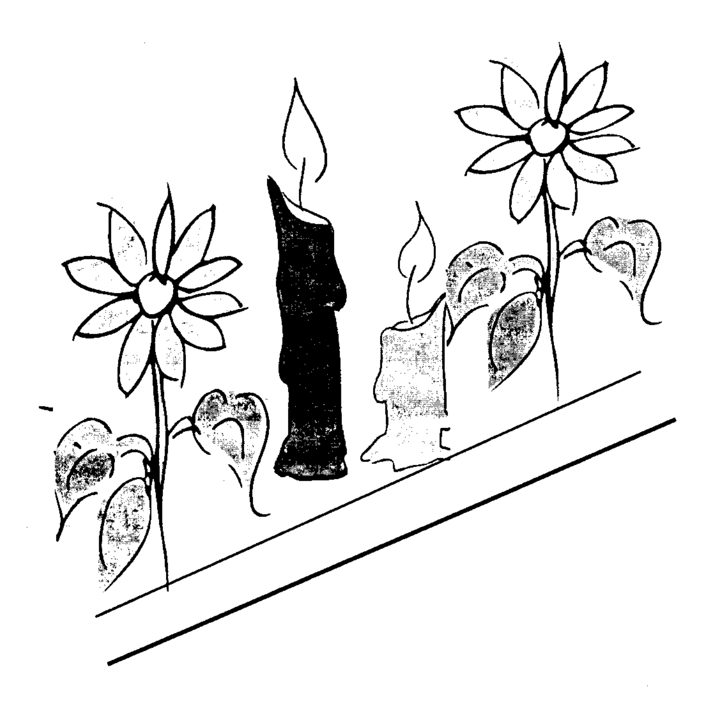
يكون التقويم هنا جزءًا لا يتجزأ من العملية التعليمية حيث يتم تعليم وتعلم التلاميذ وتحسين وتطوير عملية التدريس أثناء التنفيذ ، ويتم ذلك بمتابعة تقدم التلميذ فى تعلم المفاهيم والمهارات والمعلومات الجديدة من خلال التقويم المستمر والمتلازم مع عملية التدريس.

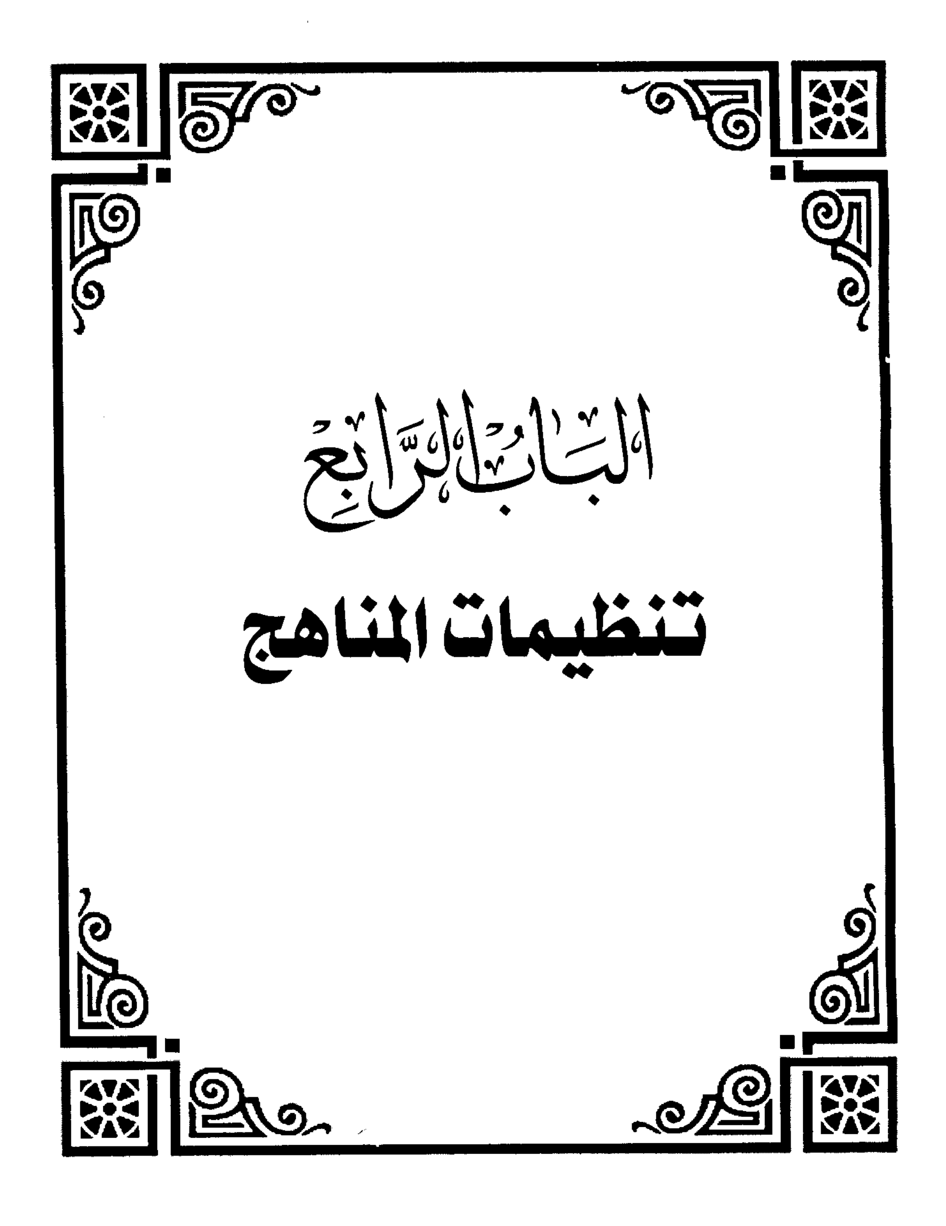
٥ـ تحديد نواتج التعلم :

وذلك لتحديد مدى تحقق الأهداف المرجوة من تدريس وحدة دراسية أو أكثر أو تدريس منهج معين.

٦ـ التقويم لأغراض الإرشاد والتوجيه :

إن نجاح برامج الإرشاد والتوجيه فى أى نظام تربوى يتوقف على تحديد قدرات وميول التلاميذ وتشخيص الصعوبات والمشكلات التى تواجههم. ويستخدم لهذا الغرض اختبارات الاستعداد والتشخيص وقوائم الميول المهنية وغيرها.





الباب الرابع

تنظيمات المناهج



إن عملية التربية لأفراد المجتمع لا تحدث من فراغ وإنما تعنى بتأسيس الأفراد وتنشئتهم كلبنات بناء المجتمع. فكل مجتمع يريدُ أن يحافظ على وجوده وكيانه ، وبذلك فهو يعمل على تربية هذه اللبنات بما يتمشى مع تحقيق ذلك ، وكل مجتمع يمر بأطوار نمو مختلفة وتؤثر فى نموه مجموعة من القوى المساعدة للنمو وأخرى مضادة لذلك ؛ وبذلك يقع العبء على التربية فى إعدادها للأفراد وفى توجيه الأنماط السلوكية المرغوبة . وهذا يتطلب إعداد مناهج مناسبة على أسس سيكولوجية تراعى فيها الدارسين نفسيًّا ، وأسس اجتماعية تتفق مع حاجات المجتمع ورغباته ، كما تتفق هذه التربية مع الأسس والنظريات التربوية التى يقوم عليها النظام التربوى الخادم للمجتمع ، وعلى ذلك يمكن القول : إن نظريات المناهج وتنظيمها تتصف بالتبعية لكل مجتمع واقعًا وفكرًا ، وهذا ما سنلاحظه فى تنظيمات المناهج فيما بعد .



منهج المواد الدراسية

يعد منهج المواد الدراسية من أقدم المناهج وأكثرها شيوعًا فى المدارس حيث إن المادة الدراسية هى حجر الأساس فى هذه المناهج، وذلك لأن المعرفة تنظم فى شكل مواد دراسية ينفصل بعضها عن البعض الآخر. وتنقسم مناهج المواد الدراسية إلي:

١ـ منهج المواد الدراسية المنفصلة.

٢ـ منهج المواد الدراسية المترابطة.

٣ـ منهج المجالات الواسعة.

١ـ منهج المواد الدراسية المنفصلة «المنهج التقليدى»:

يعتبر هذا النوع من المناهج من أقدم أنواع المناهج وأكثرها شيوعًا حتى بداية الربع الأول من القرن العشرين، وبعد ذلك لم يعد يستخدم فى الدول المتقدمة واقتصر استخدامه على الدول المتخلفة، ولعل كل عاقل يستطيع أن يدرك السبب فى ذلك حيث إن المنهج يعتبر مرآة تعكس الوضع الاجتماعى السائد، فقد كان معظم العالم الثالث مستعمرًا ولا يملك حريته وكان نظام الحكم به استبداديًّا من جانب المستعمرين ولذلك انعكس ذلك على تربية الأفراد حيث كان الهدف منه هو تخريج الموظفين التابعين للنظام الحاكم سواء أكان الاستعمار أم الحكام المستبدون؛ ولذلك كان الاهتمام منصبا على إعداد أفراد تابعين خانعين مستسلمين للمستعمر أو النظام الحاكم، ومن ثم اقتصرت العملية التعليمية على نقل المعلومات فى صورة

مواد دراسية منفصلة موزعة على مدار العام.

خصائص هذا المنهج :

١ـ الفصل بين المواد الدراسية التى يتضمنها المنهج:

فى ظل هذا المنهج تدرس كل مادة على حدة ، كما أن لها مدرس وكتاب وامتحان خاص بها.

٢ـ التنظيم المنطقى للمادة الدراسية:

لما كانت هذه المناهج تدور حول المادة الدراسية ، حيث إنها هى الهدف فى ذاتها لذلك فكان تنظيم المقررات الدراسية يتبع تنظيم المعرفة سواء من البسيط إلى المركب أو من السهل إلى الصعب أو من الماضى إلى الحاضر أو من الجزء إلى الكل دون مراعاة الخصائص وقدرات وميول واستعدادات التلاميذ.

٣ـ طريقة التدريس المتبعة هى طريقة الإلقاء:

طريقة التدريس المتبعة فى هذا التنظيم هى الإلقاء من جانب المعلم والحفظ والاستظهار من جانب التلميذ. فكلما استطاع التلميذ أن يردد أو يدون ما عرفه فإن ذلك يعد دليلا على التحصيل التربوى المرضى ، ولا يخفى ما فى هذه الطريقة من مساوئ فالمادة الدراسية هى غاية فى ذاتها ، والمدرس هو مصدر المعلومات ، والتلميذ فى موقف سلبى يقتصر عمله على تلقى المعلومات وتنفيذ ما يطلب منه

دون اعتراض ، وهذا هو انعكاس لشكل المجتمع الذى يقبع تحت نير الاستعمار والحكم المستبد.

٤ـ عدم تكامل أهداف التعليم:

يقتصر الهدف من التعليم فى هذا التنظيم على نقل المعلومات إلى عقل التلميذ وحفظها مع إهمال تنمية التفكير وأساليب حل المشكلات ، ناهيك عن قفل النواحى الوجدانية داخل التلميذ فليس هناك قيمة لمشاعره وميوله وأحاسيسه ولا اعتبار للقيم والاتجاهات . ومن هنا كان الإهمال الشديد للجوانب الإيمانية والأخلاقية والجسمانية والنفسية والاجتماعية.

٥ـ الكتاب المدرسى هو المصدر الوحيد للمعلومات:

لما كان الهدف الرئيسى للمنهج هو المادة الدراسية ، لذلك أصبح الكتاب الدعامة التى يقوم عليها هذا المنهج ؛ لأنه يتضمن المعلومات المراد تزويد التلاميذ بها ، وأصبح للكتاب دور مقدس فى هذا المنهج فلا يحيد عنه المعلم والمتعلم فالكل يتقيد بما فيه من معلومات ويعمل على استيعاب كل ما يتضمنه من معلومات ، ثم تعمل امتحانات على قياس مدى ما حصل التلاميذ من معلومات بالكتاب المقرر حتى ولو كان خطأ ، وامتحانات الثانوية العامة ليست عنا بعيدة حيث تأتى امتحانات الثانوية العامة ونماذج الإجابات عليها من الكتاب المدرسى بالنص ولا يستطيع المصححين الخروج عن ذلك ؛ لأن الكتاب المدرسى به نفس المعلومة رغم خطئها ، ويحول كل من يخرج عن هذا الأمر للتحقيق لخروجه عن الطاعة لمرؤسيه.

٦ـ يخطط المنهج مقدمًا بالتفصيل :

لما كان المنهج لا يهتم بدراسة ميول واتجاهات وحاجات التلاميذ ولا يهتم بالفروق الفردية لذلك كان يخطط للمنهج مقدمًا ومفصلًا بكل دقائقه ، ولا يترك لأى معلم حرية التفكير أو الابتكار أو نقد المنهج وكان يفرض على الجميع وينتظر منهم أن يصلوا إلى مستوى واحد من التحصيل.

٧ـ اقتصار التقويم على التحصيل فقط:

لما كان هذا التنظيم يهتم بالجوانب المعرفية فقط خاصة منها ما كان مقتصرا على الحفظ والاستظهار لذلك اقتصر التقويم على الجانب التحصيلي وتجاهل باقي الأهداف التربوية ، وخير دليل على ذلك ما نسميه بسباق الحواجز ونقصد به امتحانات الشهادات العامة ، والذى يعنى فى جوهره التنافس والتحصيل للحصول على أعلى الدرجات دون اعتبار لمدى تأثير المعارف التى تم تحصيلها على الجوانب الشخصية الأخرى للمتعلم والتى تعتبر أهم وأرقى بالنسبة له ولمدى فاعليته فى مجتمعات تسعى للتقدم ، فما نراه من انحطاط الجوانب الأخلاقية وانتشار الأمراض النفسية نتيجة هذا الصراع لأكبر دليل على ذلك.

٢ـ منهج المواد المترابطة :

نتيجة للانتقادات التى وُجهت لمنهج المواد الدراسية المنفصلة ظهر ما يسمى بمنهج المواد المترابطة بقصد تحسينه ، والفكرة التى بنى عليها هذا المنهج هى عملية ربط بعض المواد التى يتضمنها المنهج ، وقد تم ذلك على الوجه التالي:

- الربط بين بعض أجزاء المواد المتشابهة التى تدرس فى نفس العام مثل الجبر والهندسة ، الاقتصاد والاجتماع ، الجغرافيا والتاريخ والتربية القومية ، والطبيعة والكيمياء.

فعلى سبيل المثال يمكن تدريس شبه جزيرة سيناء جغرافيا وما بها من موارد اقتصادية ومواقع سياحية ، كما يمكن تدريسها فى مادة التاريخ على اعتبارها أنها البوابة الشرقية لمصر والتى كانت مقبرة لكل الغزاة الذين حاولوا الاعتداء على أرض الكنانة .

- الربط بين أجزاء المواد غير المتشابهة مثل الربط بين موضوعات القراءة والأدب بالتاريخ أو الجغرافيا بالجيولوجيا ، والتاريخ وبالقراءة.

فعلى سبيل المثال يمكن دراسة فترة تاريخية معينة لمصر مثل الفتح الإسلامى لمصر وفى نفس الفترة تدرس الحركات الأدبية والإنتاج الأدبى لبعض الأدباء والشعراء فى مثل هذه الفترة.

إلا أن المتفحص لمنهج المواد المترابطة يتضح له عدم اختلاف بينه وبين منهج المواد المنفصلة فى كل الخصائص إلا فى حالة الربط بين بعض المواد التى يدرسها التلاميذ فى نفس العام الدراسى ، وإن كانت عملية هذا الربط لم يكتب لها النجاح المطلوب حيث كان فى أغلبه ربطًا اصطناعيًا ؛ ولذلك شابت هذا المنهج كل عيوب منهج المواد الدراسية المنفصلة.

٣ ـ منهج المجالات الواسعة :

نتيجة عدم نجاح عملية الربط بين المواد على النحو الذى كان يرجى منه وبقاء نفس عيوب منهج المواد الدراسية المنفصلة به ، كانت هناك محاولة جديدة لتطوير

منهج المواد الدراسية فى شكل منهج المجالات الواسعة وتتلخص فكرة هذا المنهج فى تجميع المواد الدراسية المتشابهة ومزجها فى مجال واحد ، بحيث تزول الحواجز بينها تماما ، ومن هنا أصبح المنهج يتكون من عدة مجالات من أهمها :

- مجال الرياضيات : ويشتمل على : الحساب والجبر والهندسة وحساب المثلثات.
- مجال العلوم العامة ويشمل : الفيزياء والأحياء والكيمياء والجيولوجيا .
- مجال المواد الاجتماعية وتشمل الاجتماع والتاريخ والجغرافيا.
- مجال التربية الفنية ويشمل : الرسم والموسيقى والأشغال والتصوير.
- مجال اللغات ويشمل : جميع فروع اللغة من تعبير وأدب وقواعد ونصوص وقراءة ونقد وبلاغة وإملاء وخط.

وقد استخدم هذا المنهج فى الصفوف الأخيرة من المرحلة الابتدائية حيث إنها لا تحتاج إلى عمق كبير فى دراسة المواد بها ، وعلى الرغم من أن هذا قد ساعد إلى حد ما على وجود بعض التكامل فى جوانب المعرفة ، وتذويب بعض الفواصل بين المواد وإظهار وحدة الموضوع مما ساعد إلى حد ما على ربط المواد بالحياة والتعرض لدراسة بعض المشكلات إلا أن هذه المناهج قد واجهتها صعوبات كبيرة فى عملية الدمج بينها ، كما لا زال المنهج يركز على النواحى المعرفية مهملا باقى الجوانب التعليمية ، كما أن هذا التنظيم قد يفيد فى أساسيات المعرفة بدون تعمق فى تفاصيلها ، وبذلك قد يستفاد به فى المرحلة التعليمية الأولى.

منهج الوحدات الدراسية

نتيجة للعيوب والسلبيات التى ظهرت فى منهج المواد الدراسية وفى محاولة للبحث عن صورة جديدة لتنظيم المنهج بحيث يتم فيه الدمج بين المواد بصورة حقيقية وفعالة ، ظهر منهج الوحدات الدراسية والذى يقوم على الأسس التالية:

١ ـ وحدة المعرفة وإزالة الحواجز بين المواد الدراسية:

سبق أن رأينا عيوب منهج المواد الدراسية المنفصلة وفشل محاولات التخلص من عمليات الفصل بينها بما يسبب تفتيت المعرفة ، ومن هنا جاء منهج الوحدات الدراسية ليعالج ذلك بإزالة الحواجز والفواصل بين المواد الدراسية تماما ، فالوحدة الدراسية تنصب على موضوع من الموضوعات أو على مشكلة من المشكلات ؛ لذلك فالمعلومات التى يتوصل إليها التلاميذ من خلال دراستهم للوحدة الدراسية يؤدى إلى وحدة المعرفة .

فلو تم تدريس وحدة مثل وحدة (سيناء) فى المرحلة الابتدائية ، فمن الممكن أن تتعرض الدراسة فى هذه الوحدة إلى موقع سيناء ومناخها وسكانها وما بها من مياه جوفية ونوع التربة بها وسبل المعيشة فيها وما بها من معادن ومناطق سياحية والبطولات التاريخية التى دارت على أرضها لقهر الغزاة ومكانتها الدينية ، ومن هنا نجد أن دراسة مثل هذه الوحدة تكسب التلاميذ مفاهيم وحقائق جغرافية وتاريخية واجتماعية واقتصادية وعلمية ، ومن هنا يشعر التلاميذ بوحدة المعرفة وتكامل أجزائها.

٢ـ بناء الوحدة على أساس نشاط التلاميذ وإيجابيتهم:

فى تصميم الوحدات الدراسية يعطى للتلاميذ فرصة للقيام بسلسلة من النشاطات المختلفة مثل تخطيط الوحدة وتنفيذها وجمع البيانات والمعلومات وتحليلها والقيام بالزيارات وعقد الندوات وإدارة المناقشات وكتابة التقارير وذلك تحت إشراف وتوجيه المعلم.

٣ـ دور المعلم هو الإرشاد والتوجيه:

ينحصر دور المعلم فى تدريس الوحدة فى عمليات الإرشاد والتوجيه والتدريب للتلاميذ للقيام بالأنشطة المختلفة كما سبق أن ذكرنا.

٤ـ ربط الدراسة بحياة التلاميذ:

فى الغالب تدور موضوعات الوحدات الدراسية على موضوعات تهم التلاميذ أو حول مشكلة من المشكلات التى تواجههم وبالتالى فهى ترتبط بحياة التلاميذ.

٥ـ شمول الأهداف التربوية:

فعن طريق تدريس الوحدات الدراسية يمكن تحقيق الأهداف التربوية فى المجالات المتعددة سواء عقلية أو وجدانية أو مهارية بحيث تشمل جوانب التعلم المختلفة إيمانية وأخلاقية وعقلية واجتماعية ومهارية.

٦ـ للوحدة هيكل عام يسترشد به المعلم والتلاميذ:

يتم التخطيط مسبقا للوحدة من جانب الخبراء والمتخصصين لاختيار الوحدة

وإعداد مرجع لها فى صورة هيكل عام يتضمن الخطوط العريضة ، أما عند التنفيذ فإن التلاميذ يشتركون مع المعلم فى التخطيط وتحديد مراحل التنفيذ والفترة الزمنية اللازمة لكل مرحلة وتحديد الأنشطة المختلفة ، والتى سيقوم بها التلاميذ ، والهدف من كل نشاط والطرق والأساليب التى يجب اتباعها لتحقيق هذا الهدف ، وكذلك تحديد دور كل تلميذ فى تنفيذ هذه الأنشطة وفقًا لقدراته واستعداداته ورغباته.



١ ـ الوحدات القائمة على المادة الدراسية:

يرتبط هذا النوع من الوحدات بالمادة الدراسية ، ولكن ليس معنى ذلك أن المادة الدراسية هدف فى ذاتها ، ولكن تتخذ انطلاقًا لتحقيق أهداف أخرى كتنمية القدرات واكتساب المهارات وتكوين العادات والاتجاهات ويتم ذلك من خلال الأنشطة المستمرة التى يقوم بها التلاميذ.

وتوجد صور عديدة للوحدات القائمة على المادة الدراسية ، فمنها ما يدور حول موضوع من موضوعات المادة الدراسية ، ومنها ما يدور حول مشكلة من المشكلات أو حول تعميم أو مفهوم.

٢ ـ الوحدات القائمة على الخبرة :

هذا النوع من الوحدات يجعل الخبرات محورا يرتكز عليها حيث تتاح للتلاميذ

فرص أكبر للقيام بأكبر قدر من الأنشطة وذلك بربطها بحاجاتهم أو مشكلاتهم؛ ولذلك يتم اشتراك التلاميذ اشتراكًا مباشرًا فى عملية اختيار الوحدة وفى رسم الخطط وتحديد الأنشطة وتوزيعها .وليس معنى ذلك أن هذه الوحدات لا يخطط لها مقدمًا قبل عرضها على التلاميذ ، بل يتم قبل كل ذلك وضع الخطوط العريضة أو الهيكل العام المميز للوحدة ثم يعرض هذا الهيكل على التلاميذ لمناقشته وإبداء الرأى فيه ، وقد يحدث تعديل فى هذا الهيكل أو الخطوط العريضة له ؛ ولذلك فإن هذه الوحدات تتطلب ما يلي:

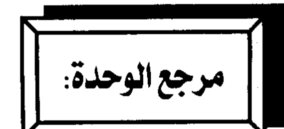
١ـ ارتباط الوحدة ارتباطًا قويًا بحاجات التلاميذ ومشكلاتهم.

٢ـ وضع الخبراء والمتخصصين الخطوط العريضة وبناء الهيكل العام لعدد كبير من الوحدات.

٣ـ قيام التلاميذ بالاختيار من هذه الوحدات ، ثم يشتركون بعد ذلك مع المعلمين فى تخطيط جوانب الوحدة فى ضوء الخطوط العريضة لها.

٤ـ يتم من خلال الأنشطة المتنوعة اكتساب التلاميذ المعلومات والحقائق والمفاهيم عن طريق التعلم الذاتى وإكسابهم المهارات وتنمية قدراتهم وتكوين العادات والاتجاهات الإيجابية.

٥ـ يتم مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ على نطاق واسع.



مرجع الوحدة:

يتم إعداد مرجع الوحدة لكل وحدة من الوحدات سواء كانت قائمة على المادة الدراسية أم على الخبرة ، وهذا المرجع يخص المعلم فهو كتاب للمعلم يساعده على أداء رسالته ويقدم له المقترحات التى تيسر له عملية تنفيذ الوحدة. ويتضمن مرجع

الوحدة النقاط التالية :

١ـ عنوان الوحدة.

٢ـ مقدمة الوحدة.

٣ـ أهداف الوحدة.

٤ـ تحديد نطاق الوحدة.

٥ـ تحديد أنشطة الوحدة.

٦ـ الطرق المقترحة لتدريس الوحدة.

٧ـ الوسائل والأدوات المستخدمة لتنفيذ الوحدة.

٨ـ القراءات الخاصة بالمعلم والتلاميذ.

٩ـ عنوان الوحدة.



منهج النشاط

لقد ظهر منهج النشاط انعكاسا للأوضاع الاجتماعية التى سادت المجتمع الأمريكى بعد الاكتشافات الجغرافية للأمريكتين حيث قامت دول أوربا بنقل كل ما فى سجونها من الخارجين على قوانينها إلى أمريكا للتخلص من شرورهم واستغلالهم فى السيطرة على المجتمع الجديد ، ثم توالت الهجرة من أوربا إلى أمريكا وقام الأوربيون بتصفية الهنود الحمر السكان الأصليين لأمريكا ، ومن هنا نشأت فكرة الحريات فى هذا المجتمع الجديد فكل فرد فى هذا المجتمع الناشئ أصبحت له حرية غير منظمة فى مجتمع لا يعرفه فيه أحد ، كما ساد فى هذا الوقت الفكر القائل بحرية الإنسان وإطلاق غرائزه البهيمية فى تحقيق شهواته نتيجة أفكار دارون عن

حقيقة الإنسان البهيمية وتفسير فرويد للسلوك الإنسانى على أساس الغرائز الجنسية ، وغيرهم الكثير من اليهود لإغراق العالم فى السلوك البهيمى ـ ومن هنا نشأت فكرة روسو ، وجون ديوى ، ووليم كالباترك ، الذين نادوا بضرورة ربط المنهج بميول وحاجات التلاميذ ورغباتهم وإشباعها وعدم التدخل فى ضبطها أو تهذيبها ، إلا أن هذه الأفكار لم تحقق نجاحًا فى بدايتها لفشل المدارس التى أنشئت على هذا الأساس فى بادئ الأمر ، كما فوجئ المجتمع الأمريكى بإطلاق أول قمر صناعى للاتحاد السوفيتى مما جعلهم يعيدون النظر فى مناهج التعليم عندهم فأدخلت بعض التعديلات على هذه الأفكار ، وظهر ما يسمى بمنهج النشاط الذى يقوم على الأسس التالية:

١ ـ ميول التلاميذ وحاجاتهم التى تحدد محتوى المنهج :

تعتبر ميول وحاجات التلاميذ هى محور ارتكاز لكل ما يدرس فى هذا التنظيم ونقطة انطلاق أنشطة التلاميذ لتحقيق كل الأهداف المنشودة مما يزيد من حماس التلاميذ وجهدهم المتواصل لتحقيق تلك الأهداف.

والمقصود بتلك الميول هى الميول الحقيقية التى يعبر عنها التلاميذ وليست تلك الميول التى يتخيلها الكبار ، كما أنها ليست تلك الميول التى يحددها الأطفال كميول عابرة لا تمثل حقيقة ميولهم.

٢ ـ منهج النشاط لا يعد مقدمًا:

لما كان منهج النشاط يعتمد على ميول وحاجات ورغبات التلاميذ الحقيقية وهى متغيرة من وقت إلى آخر أو من بيئة لأخرى ؛ لذلك كان من الصعب تحديد

ما يتم تدريسه مقدمًا . لذلك لا يتم التخطيط لهذا المنهج حتى تبدأ الدراسة ويلتقى المدرس بتلاميذه ، ثم يتم اختيار الموضوعات أو المشروعات أو المشكلات التى تتجاوب مع ميول التلاميذ وحاجاتهم وذلك بالاشتراك سويًا ويتم وضع الخطط المناسبة عن طريق التلاميذ تحت إشراف معلمهم.

٣ـ طريقة حل المشكلات هى الطريقة المتبعة فى تدريس هذا المنهج:

معظم المواقف التى يتم من خلالها مزاولة نشاط التلاميذ تكون فى صورة مشروعات وأحيانًا فى صورة مشكلات ، فمن خلال قيام التلاميذ بالتصدى لهذه المشكلات وتنفيذ مشروعاتهم يتم إكسابهم الكثير من الخبرات ذات الأثر الفعال فى تشكيل سلوكهم ويكون التلاميذ أكثر فاعلية وإيجابية فى تنفيذ المنهج حيث يتدربون على كيفية تحديد كل مشكلة والبحث عن البدائل المختلفة لحلها ثم تخطيط العمل الذى يصل بهم لهذا الحل وتوزيع الأدوار والمسؤوليات بينهم ثم يتم تنفيذ ذلك كل حسب قدراته وميوله واستعداداته تحت إشراف المعلم.

٤ـ الاعتماد على الأنشطة الإيجابية للتلاميذ:

مما سبق نلحظ أن التلاميذ فى هذا المنهج يكونون أكثر إيجابية فى كافة المواقف والمراحل ، فهم الذين يقومون باختيار الأنشطة والتخطيط لها وهذا يعنى استمرارية هذا النشاط برغبة ودافعية بدون تلقى أوامر من المعلم فى كل صغيرة وكبيرة ؛ لأن قيام التلميذ بالنشاط لا يعتبر كافيًا ؛ لأنه من الممكن أن يقوم بأنشطة متنوعة ومتعددة ولكن بسلبية ملحوظة مما يجعله يقوم بالعمل أتوماتيكيا وهذا ما لا يقصد فى هذا المنهج؛ فإجابات التلميذ فى هذا المنهج مطلقة مما يجعلها أساسًا لتعلم

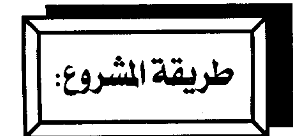
مثمر ودافعا للنشاط المتجدد والمتواصل برغبة وحماس يؤدى فى النهاية إلى تحقيق الأهداف المنشودة.

٥ ـ وحدة المعرفة وتكاملها فى هذا المنهج:

ما يميز هذا المنهج عن غيره أن محتواه عبارة عن مواقف نشاط يمارسها التلاميذ لحل المشكلات أو تنفيذ المشروعات إشباعًا لميولهم وتحقيقًا لأغراضهم ، مما يجعل هذا المنهج يقدم المعرفة فى صورة متكاملة غير مجزأة ، فالمعلومات والمهارات والاتجاهات كلها تكتسب فى نفس الموقف مترابطة متكاملة.

صور تنفيذ منهج النشاط :

لقد كان لمنهج النشاط صور مختلفة من أبرزها : طريقة المشروع ، وطريقة حل المشكلات الاجتماعية.



طريقة المشروع:

وفيها يتم التركيز على ميول التلاميذ وحاجاتهم عن طريق تنفيذ المشروعات من خلال سلسلة من النشاطات الذى يقوم بها التلاميذ لتحقيق أغراضهم برغبة وحماس.

خطوات المشروع:

يمر المشروع بأربع خطوات رئيسة:

١ ـ اختيار المشروع : ويتم اختياره عن طريق مناقشة جماعية يشترك فيها

المدرس مع التلاميذ ، حيث تدور المناقشة حول أهمية وفائدة المشروع ، وتؤخذ موافقة التلاميذ على المشروع على أن تتوفر فيه بعض الأسس منها أن يكون المشروع متمشياً مع ميول التلاميذ ومشبعًا لحاجاتهم وأن يكون له فائدة ملموسة وشاملة وذلك بارتباطه بواقع حياة التلاميذ وذلك لربط حياتهم بالمجتمع ، كما يجب تنوع الخبرات التى يمر بها التلاميذ خلال هذا المشروع . وأن تكون المشروعات فى مجملها متنوعة ومتوازنة ومترابطة ، على أن يراعى فى المشروع مناسبته لإمكانات التلاميذ والمدرسة.

٢- **وضع خطة المشروع** : يتم وضع خطة للمشروع من خلال التلاميذ وتحت إشراف المعلم على أن تكون أهدافه واضحة مع تحديد الموارد والإمكانات وما يجب عمله فى هذا المشروع والوقت اللازم لتنفيذه وتحديد الأدوار التى يقوم بها كل تلميذ وكل مجموعة من خلال الأنشطة التى تحقق المشروع.

٣- **تنفيذ المشروع** : يتم تنفيذ المشروع بتعاون التلاميذ جميعًا وتحت إشراف وتوجيه معلمهم لمساعدتهم فى حل المشكلات التى قد تواجههم مع الأخذ فى الاعتبار أن الهدف من تنفيذ المشروع ليس الإنتاج ، ولكن اكتساب المهارات والعادات والمعلومات من خلال تنفيذه.

٤- **تقويم المشروع** : يتم تقويم المشروع بصورة شاملة من أهداف وخطة وأنشطة ومدى تجاوب التلاميذ والنتائج التى توصلوا إليها مع كتابة تقرير عن ذلك للاستفادة به فى تنفيذ المشروعات التالية:

طريقة حل المشكلات الاجتماعية:

وفيها يتم التركيز على مواقف اجتماعية مرتبطة بحياة التلاميذ بخلاف طريقة

المشروع التى تركز على ميول التلاميذ وحاجاتهم ، ويتم ذلك فى صورة مشكلة تنبثق من موقف من مواقف الحياة فى المجتمع أو حاجة من احتياجات المجتمع على أن تكون لهذه المشكلة أهمية فى حياة الفرد والجماعة بحيث يشعرون بها وتكون عندهم الرغبة الصادقة فى التصدى لها.

وتسير هذه الطريقة بنفس خطوات طريقة حل المشكلات على أن يكون التلاميذ هم الذين يقومون باختيار المشكلة ويحددونها ويقومون باقتراح الحلول لحلها ، ووضع خطط لعملية حل هذه المشكلات وتنفيذها وذلك كله تحت إشراف وتوجيه من المعلم.

عيوب منهج النشاط :

١ـ من أهم عيوب هذا المنهج هو اقتصاره على صورة مشروعات فقط أو صورة مشكلات فقط ، حيث إن لكل منهما عيوبه ويفضل الجمع بينهما للاستفادة من مميزات كل منهما.

٢ـ تركيز هذا المنهج على ميول وحاجات ورغبات التلاميذ قد يؤدى إلى اختيار مشروعات غير مفيدة نتيجة انغماس التلاميذ فى أمور لهو كالموسيقى والغناء وما إلى ذلك. فهل يمكن أن يكون هناك منهج يدور حول الموسيقى ؟ أو منهج يدور حول مشروع تربية فنية ، وهل مثل هذه المشروعات تحقق الأهداف التربوية المنشودة ؟

٣ـ لا يسمح منهج النشاط بترابط الخبرات بطريقة جيدة ومنظمة فمن الصعب جدًا أن تكون هناك مشروعات متوالية يحدث فيها الترابط الرأسى للخبرات ، فقد يعجز المتخصصون فى تحقيق ذلك فما أدراك أن يقوم التلاميذ هم بعملية اختيار

المشروعات بأنفسهم.

٤- لا يسمح هذا المنهج بالتعمق فى المعلومات فهو لا يقدم سوى عموميات الثقافة دون التعمق الكافى لدراسة المواد الدراسية ؛ لذلك فهو لا يصلح إلا للمرحلة الابتدائية ولا يتناسب مع غيرها من المراحل التعليمية الأخرى.

٥- فى هذا المنهج يتم إهمال معلومات وخبرات هامة جدًا بالنسبة للتلميذ ولكنها لا ترتبط بميولهم ارتباطًا وثيقًا ، وبالتالى يتم حرمانهم منها مثل تعلم قواعد اللغة والعمليات الرياضية والمعلومات الجغرافية والعلمية.

٦- فى هذا المنهج يتم التضحية بالماضى والمستقبل معًا نتيجة تركيزه على ميول التلاميذ وحاجاتهم الحالية.

٧- صعوبة تنفيذ هذا المنهج خاصة فى الدول النامية لصعوبة تحديد ميول التلاميذ ، وعدم توفر المعلمين ذوى الكفاءة فى هذا الخصوص ، وعدم توفر الإمكانات والتجهيزات والتمويل اللازم لهذه المشروعات.



المنهج المحوري

ظهر المنهج المحورى حديثًا كرد فعل على المنهج التقليدى الذى جعل المادة الدراسية هدفا فى حد ذاتها ، كما أن منهج النشاط الذى نقل مركز الاهتمام من المادة إلى التلميذ وجعله هو محور العملية التعليمية حيث تم التركيز على ميول ورغبات التلاميذ إلى حد كبير وصل إلى حد التطرف ؛ لدرجة أن أى نشاط لا بد وأن يتجاوب مع ميول التلاميذ ويتمشى مع رغباتهم ، كما أن منهج النشاط

يتلاءم مع مرحلة التعليم الابتدائى ثم جاء منهج الوحدات الدراسية أيضًا مناسبًا لهذه المرحلة ، ومن ثم لم يجد التعليم الثانوى ما يناسبه من تنظيمات المناهج السابقة التى بنيت على النشاط الذاتى للتلاميذ ، وهذا يناسب خصائص الطفل فى المرحلة الابتدائية ، أما فى المرحلة الثانوية قد وصل إلى درجة من النمو العقلى تسمح له بدراسة الحقائق والمفاهيم والنظريات على أسس منطقية مجردة.

كما أن طرق التعليم سابقة الذكر كانت اهتماماتها بعموميات الثقافة دون الدخول فى التخصصات الدقيقة التفصيلية ، أما المرحلة الثانوية فبطبيعة الحال هى التى تمهد للتعليم الجامعى الذى يحتاج إلى التخصص والاهتمام بالجوانب الأكاديمية ، وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه الطرق التى ركزت على ميول ورغبات التلاميذ لم تجد مجالًا للاهتمام بالمجتمع بالدرجة الكافية ، أما طالب المدرسة الثانوية الذى هو على أبواب الجامعة التى تخوض معركة الحياة داخل المجتمع ، فبالتالى يجب أن يهتم المنهج فى المرحلة الثانوية بالمجتمع واتجاهاته ومشكلاته.

كل هذا دفع إلى التفكير فى منهج يناسب المرحلة الثانوية يتم فيه إشباع حاجات الفرد فى إطار اجتماعى ، مع الاستفادة من مميزات منهجى النشاط وطريقة الوحدات ، ومن هنا جاء مفهوم المنهج المحورى ، فكما دارت مناهج المواد الدراسية حول محور المعلومات ومنهج النشاط حول محور التلميذ ، فقد جاء التفكير فى وجود محور يدور حوله المنهج الجديد . لذلك ذهب البحث إلى محاور تدور حول حاجات التلاميذ ومشكلاتهم فى إطار حاجات المجتمع ومشكلاته.

وعلى ذلك يمكن القول بأن مفهوم المنهج المحورى هو ذلك الجزء الرئيسى من

المنهج الذى يشترك فيه جميع التلاميذ ويهدف إلى تزويدهم بالحقائق والمفاهيم والتعميمات وإكسابهم المهارات والاتجاهات اللازمة لهم فى حياتهم كمواطنين، بما لهم من حقوق وعليهم من واجبات نحو وطنهم، ويتكون هذا الجزء من مجموعة من الميادين أو المجالات التى تم تصنيفها وتحديدها وفقًا لحاجات التلاميذ ومشكلاتهم العامة ويتكون كل ميدان أو مجال من مجموعة من الوحدات الدراسية يقوم التلاميذ بالتخطيط لها وتنفيذها تحت إشراف المعلم وتوجيهه.

ويتكون المنهج فى صورته الكلية من قسمين:

القسم الأول : خاص بالخبرات التعليمية المشتركة التى تعتبر ضرورية لجميع التلاميذ الذين يدرسون فى المدرسة وهى خبرات لازمة لهم للتكيف مع المجتمع الذى يعيشون فيه وتتعلق بفهم مؤسساته ومنظماته وتعلم قيمه واتجاهاته، ويطلق عليه البرنامج المحوري.

القسم الثانى : فهو الخبرات الخاصة التى تختلف طبقًا لحاجات التلاميذ نظرًا لاختلاف قدراتهم وميولهم المهنية والحرفية.

ويشكل القسمان معًا المنهج الذى يدرس بالمرحلة الثانوية وهما متكاملان معًا كأنهما وجهان لعملة واحدة.

الأسس التى يقوم عليها البرنامج المحوري:

١ـ مركز الاهتمام وحاجات التلاميذ ومشكلاتهم المشتركة فى ضوء حاجات المجتمع ومشكلاته.

٢ـ ينظم البرنامج المحورى فى صورة وحدات قائمة على حل المشكلات مما

يحقق وحدة المعرفة ويزيل الحواجز بين جوانبها.

٣- يدرس كل التلاميذ البرنامج المحورى ؛ لأنه يتعرض فى جوهره لإشباع الحاجات الرئيسة وتكوين الاتجاهات العامة وتنمية المهارات الأساسية لكل مواطن بصرف النظر عن ميوله أو استعداداته أو قدراته الخاصة.

٤- يخصص البرنامج المحورى فترة زمنية فى اليوم الدراسى قد تصل من ثلثه إلى نصفه لتنفيذ الوحدة وأنشطتها المتنوعة.

٥- يكتسب التلاميذ مهارات التفكير العلمى حيث إن طريقة حل المشكلات هى الطريقة المتبعة فى تدريس هذا البرنامج مما يؤدى إلى تنمية القدرة على التفكير العلمى واكتساب المهارات المطلوبة فى هذا المجال ، وبذلك يتكون المواطن القادر على حل مشكلاته ومشكلات مجتمعه.

٦- دور المعلم الرئيسى فى تنفيذ المنهج المحورى والتوجيه والإرشاد حيث يقوم المعلم بمساعدة التلاميذ وتوجيههم على وضع خطة حل المشكلات وتنفيذها داخل كل وحدة ، كما يعمل على إتاحة الفرص بين التلاميذ لاكتساب المهارات وتكوين الاتجاهات.

كيفية حصر وتحديد مشكلات التلاميذ وحاجاتهم المشتركة:

١- الاستفتاءات التى تطبق على التلاميذ والمعلمين وأولياء الأمور والاخصائيين الاجتماعيين.

٢- المقابلات الشخصية حيث يتم من خلالها مقابلة المتخصصين للتلاميذ للتعرف على مشكلاتهم الحقيقية دون تزييف أو تحريف.

٣ـ الملاحظة حيث يتم ملاحظة وتسجيل سلوك التلاميذ فى الأوقات والأماكن الواقعية من أجل التوصل إلى مشكلاتهم وحاجاتهم.



عيوب تنظيمات المناهج السابقة

لقد تعددت أوجه العيوب التى لازمت تطبيق تنظيمات المناهج السابقة الذكر ، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ، ما يلى :

١ـ لقد قامت تنظيمات المناهج السابقة على أساس علمانى بحت حيث تهتم هذه المناهج بالحياة الدنيا وتسقط من اهتماماتها الحياة الآخرة ، أى استبعاد الدين من توجيه شؤون الحياة الدنيا ، فهذه المناهج لا دينية أى أنها دنيوية ، تعمل على إقامة الحياة على العلم الوضعى والعقل ومراعاة المتعة الحياتية بعيدًا عن الدين فهى تكرس التعليم لدراسة ظواهر خاضعة للتجريب والمشاهدة ، وتهمل أمور الغيب من الإيمان بالله والبعث والثواب والعقاب ، وينشأ بذلك مجتمع غايته متاع الحياة وكل لهو رخيص .

ومبدأ الدنيوية الذى تقوم عليه هذه المناهج يرى أنه لا يوجد خير آخر سوى خير الحياة الدنيا ، وأن خير الحياة الدنيا هو خير حقيقى والسعى إليه هو خير أيضًا.

لذلك نجد أن « جون ديوى » قد أقام منهجه الخاص بمنهج النشاط ، على حرف الطهى والحياكة والنجارة ؛ لأنها تشمل الأنشطة الخاصة بالبحث عن الطعام ، والحصول على الملبس والمأوى ، كما قام منهج «مدرسة كولنجز التجريبية» وهى أيضًا إحدى مدارس النشاط فى أمريكا على اللعب والجولات القصيرة والقصص والأشغال اليدوية ، كما قام المنهج أيضًا فى مدرسة «مريام» على الملاحظة

واللعب والرقص والقصص والعمل اليدوى .

وقد قام المنهج المحورى أيضًا على أساس حل مشكلات التلاميذ الحياتية وتلبية حاجاتهم أيضًا ، كما أن منهج الوحدات الدراسية ووحدات الخبرة يدور حول مادة دراسية أو خبرة حياتية للتلاميذ .

ومن هنا نجد أن كل هذه المناهج التربوية تهتم فقط بأمور الحياة الدنيا وتحقيق المتعة الدنيوية للإنسان ، وهذا ما أكده الله تعالى فى قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد:١٢] .

فكل هذه المناهج لا تقوم على هدى الله ولا تحقق الغاية من وجود الإنسان فى هذه الأرض ، فهى لا تحقق خلافة الإنسان لله فى الأرض ، بل تفصله عن خالقه .

٢ـ إن هذه المناهج لا تحقق الغاية من وجود الإنسان فى الأرض فخلافة الإنسان لله فى الأرض بعبوديته لربه فى كل عمل يقوم به لا يتحقق بهذه المناهج التى استبعدت من تربيتها للإنسان هدى الله له ، وجعلت تحقيق ميوله وحاجاته ورغباته هى غايتها فى تربيته .

٣ـ إن هذه المناهج تهمل أهم جوانب تربية الإنسان وهى الجانب الإيمانى الذى هو غذاء لروحه ، فإذا كان الإنسان مكونا من جسد أصله التراب ، وروح أصلها من روح الله عز وجل ، وهذه المناهج تستبعد أى دور للدين فى تربية هذا الإنسان ، فإن هذه المناهج تكون قد حكمت على هذا الإنسان بعدم إنسانيته وجعلته كباقى الكائنات التى خلقت من تراب فقط ، وهذا ما نلحظه من سلوكيات الذين تربوا على هذه المناهج حيث ماتت فيهم المشاعر الإنسانية وقيمها النبيلة التى لا تسمو إلا

بالتربية الإيمانية والخلقية ، وبإهمال هذه الجوانب فى تربية الإنسان انتشرت الأمراض النفسية ، وأصبح الإنسان يعانى من التوتر والقلق والحيرة من أمر نفسه وزادت نسب الانتحار والإجرام .

٤ـ إن هذه المناهج عندما تقومَ أساسا على ميول وحاجات التلاميذ ، وتؤكد على ضرورة اعتبار التلميذ مركز الاهتمام الأول والأخير كما هو فى منهج النشاط، فهى بذلك تغرس فيه الأنانية وحب الذات والجشع والطمع ، والأثرة وعدم حب الخير للآخرين ، ويسود المجتمع التفكك الاجتماعى وتنحل عرى روابطه وتنتشر فيه الجريمة ومافيا العصابات ، وهذا ما نلاحظه فى الدول الغربية جميعًا .

وحتى عندما خففت المناهج الأخرى ـ المحورى والوحدات الدراسية ــ من تمحور المنهج حول التلميذ وحاولت إعطاء قدر من الاهتمام بالمجتمع فإنها اهتمت فى ذلك بالمواطنة المحصورة فى حدود البيئة الضيقة للتلميذ ، فقد أثمرت هذه المواطنة الضيقة صراعات إقليمية ودولية تنتج عنها الحروب العالمية والإقليمية واحتلال لأراضى الآخرين ، واغتصاب لحقوقهم ، وتسخير لجهودهم فى خدمة غيرهم ، وإذلال لآدميتهم وإنسانيتهم ، بل إن الولايات المتحدة الأمريكية التى تولدت فيها هذه المناهج على يد المهاجرين الأوربيين ، قد تم إبادة شعبها الأصلى من الهنود الحمر بالكامل على يد هؤلاء الأوربيين .

كما أن العالم الآن تهدده الولايات المتحدة الأمريكية ، تلك التى تربى شعبها بهذه المناهج خاصة منهج النشاط وأعلنت حربها على جميع الدول التى لا تكون تحت سيادتها ، وتقوم بنهب ثروات العالم بتهديد القوة ، وما ذلك إلا لأن هذه الدولة تدار بيد « مواطنين » يريدون تسخير خيرات العالم كله لصالح شخصياتهم أو مواطنيهم على حساب الآخرين.

ونعود ونكرر إن كل هذا يعود إلى تربية هؤلاء بهذه المناهج الفاسدة وكل ما يعانيه العالم الآن لسوء هذه المناهج .

٥ ـ إن هذه المناهج جميعها قد فشلت فى تحقيق وحدة المعرفة التى تقدمها للتلاميذ ، ومن المسلم به أن نجد هذا واضحًا فى منهج المواد الدراسية المنفصلة ، أما فى منهج النشاط الذى يقوم أساسًا على المشروعات ، فإنه لم يحقق هذه الوحدة لعدم ارتباط هذه المشروعات بعضها مع بعض واستحالة تحقيق ذلك .

وهكذا الحال فى منهج الوحدات الدراسية ، التى يصعب تحقيق الترابط بينها فهى وحدات منفصلة بطبيعة الحال ، أما فى المنهج المحورى فالحال لا يختلف كثيرًا لتعدد المحاور التى يدور حولها المنهج ، فليس هناك محور واحد لجميع ما يدرسه الطلاب ، ناهيك عن باقى المواد الدراسة المنفصلة التى يدرسها الطلاب إلى جانب البرنامج المحورى ؛ لذلك فقد سادت المعرفة الإنسانية بهذه المناهج تفككًا ، وتحللًا مما انعكس على فكر الشعوب التى تسودها هذه المناهج ، فأزمات مناهج العلوم المعاصرة كافة فى شكل « الجدلية العلمية » و«الوضعية المنطقية » القائمة على « النسبية والاحتمالية » وكذلك أزمات الإنسان الحضارية العالمية وما فيها من صراعات إنما تنتهى إلى أزمة واحدة وهى « الحالة التفككية » لمناهج العلوم وأنساق الحضارات بحيث عجزت الحضارات الغربية المعاصرة عن « التركيب » الذى يستهدى بالضوابط الكونية التى فصلها القرآن المحيط بكل شيء .

٦ ـ لقد اقتصر اهتمام هذه المناهج على العلوم المكتشفة على زعمٍ بأنها تتصل بحياة الإنسان مباشرة ، فنظمت خطتها التعليمية على أساس ميول وحاجات الإنسان ، أو المواقف الاجتماعية أو حل المشكلات ، ومن ثم أهملت الشطر الهام

من العلم المتعلق بعلوم الوحى على الرغم من أن الله قد أنزلها للإنسان ليهتدى بها فى عمارته للأرض حيث إنه يعجز عن اكتشافها بنفسه ، فقد جاء الدين الإسلامى وافيا بكل مطالب الحياة الإنسانية ليعالج مشكلاتها فى شتى المواقف الروحية والعقلية والبدنية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية علاجا حكيما ؛ لأنه تنزيل الحكيم العليم ، ويضع لكل مشكلة بلسمها الشافى فى أسس عامة ترسم الإنسانية خطاها وتبنى عليها فى كل عصر ما يلائمها .

ولذلك فقد فشلت هذه المناهج فى علاج الكثير من مشكلات الإنسان خاصة المتعلقة بالقيم والأخلاقيات والنفس البشرية ، والعلاقات الاجتماعية والدولية والتى نتج عنها الكثير من الأمراض النفسية والاجتماعية والمشكلات الدولية وقد سبق بيان بعض منها فى النقاط السابقة .



منهج الاستخلاف

بعد هذا البيان لبعض عيوب تطبيق تنظيمات المناهج : المواد الدراسية المنفصلة ، والنشاط المحورى ، والوحدات الدراسية ، لم يعد هناك شك فى فشل هذه المناهج فى تحقيق حياة أفضل للإنسانية على الأرض ولا فى حياتها الآخرة التى ضربت بها عرض الحائط ولم تعمل لها أى حساب ، ومن ثم لم يعد هناك مفر من الرجوع إلى المنهج الذى تم تأسيسه على هدى من الله: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ

أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة :١٠٩ ، ١١٠] .

هذا المنهج الذى بينا أسسه فى هذا الكتاب :

الأساس الأول : هدى الله (أساس كل الأسس).

الأساس الثانى : طبيعة العلم والثقافة .

الأساس الثالث : طبيعة الإنسان .

الأساس الرابع : طبيعة المجتمع .

الأساس الخامس : طبيعة العلاقات الدولية .

الأساس السادس : طبيعة الكون .

هذا المنهج لا يمكن إلا أن نطلق عليه « منهج الاستخلاف » والذى يجب أن يتم تنظيمه على الأسس التالية والمشتقة من الأسس السابقة .

أسس تنظيم منهج الاستخلاف :

١ـ إن بناء هذا المنهج يقوم على تحقيق خلافة الإنسان لله فى الأرض ، فالإنسان خُلق لمهمة كلفه الله بها فى هذه الأرض: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة : ٣٠] فهو مستخلف فى الأرض ليعمرها ويطور الحياة عليها بأمر من الله وعلى هدى منه ، فكل عمل يقوم به الإنسان على وجه الأرض يجب أن يحقق هذه الغاية : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢] ، وعليه فكل سلوك للإنسان يحقق هذه الغاية هو عباده لله ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦] .

فليست الغاية من هذا المنهج هى المادة الدراسية التى يدرسها التلاميذ وليست

تحقيق ميول وحاجات ورغبات وحل المشكلات الحياتية للتلاميذ كما هى فى منهج النشاط والمنهج المحورى ومنهج الوحدات الدراسية ، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال : « **لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به** » [كتاب الحجة] هذا تطبيقًا لقول الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٣٦] ، بل يجب أن تكون المادة الدراسية وميول وحاجات ورغبات الإنسان كلها لتحقيق الغاية الكلية من خلق الإنسان .

٢ـ يحقق المنهج وحدة المعرفة ويزيل الحواجز الفاصلة بين المواد الدراسية وهذا يتحقق من خلال كون أن العلم كله من عند الله ، وأن الكون كله منظومة واحدة تتكافل عناصره بعضها مع بعض ، وأن القوانين التى تنظم هذا الكون وتضبط حركته هى منظومة وضعها الخالق بقدرته ، فالوجود كله وحدة متكاملة كل جزء فيه متناسق ومتكامل مع بقية الأجزاء ؛ لأنه صادر عن الإرادة المباشرة للواحد المطلق وهو الله .

إن الذى يتأمل تركيب الذرة وحركة الإلكترونات حول النواة فى مدارات ثابتة ، والقوانين التى تحكم حركة هذه الإلكترونات ، ويقارن ذلك بحركة الكواكب حول نجومها فى مداراتها : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس:٤٠] ليدرك حقيقة وحدة الكون وحدة قوانينه ووحدة خالقه .

ففى هذا المنهج لا تنفصل علوم الوحى عن العلوم المكتشفة البحتة منها أو التطبيقية فكلها من مشكاة واحدة ويفسر بعضها بعضا مما يزيد من فهم الإنسان لها

ويسهل عليه تطبيقها ؛ لذلك فقد ظهر ما يسمى « أسلمة المعرفة » أو «إسلامية المعرفة» فأسلمة العلوم الطبيعية والإنسانية ، ومن خلال القرآن نفسه ، يكون مدخلا إلى فهم القرآن ، وهى عملية مزدوجة ومتبادلة التأثير ، فالقرآن يُقوِّم مناهج المعرفة من ناحية ، ومناهج المعرفة المقوَّمة تساعد على الدخول بشكل أعمق فى عالم القرآن الرحيب من ناحية أخرى ، وتعين على حسن فهمه ، وذلك من منطلق الجمع بين القراءتين ، الغيبية والموضوعية ، أو قراءة الوحى وقراءة الكون ، كما أمرنا الله تعالى فى قوله : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق : ١ ـ ٥] .

ففى هذا المنهج تتحول العلوم الطبيعية والإنسانية من علوم جزئية مفككة إلى علوم كونية وتركيبية تعتنى بالظاهرة الطبيعية والإنسانية فى مجالها الكونى كله والكشف عن ارتباطها بالله تعالى ، ولا تتوقف على ما تكشف عنه مناهج وأدوات ووسائل البحث الموضوعى أو الموضعى المحدود.

وبهذا المنهج يكون كل ما يتعلمه الإنسان له معنى واضح فى ذهنه لوجود هذه الوحدة المعرفية وارتباطها بواجدها ، ووضوح الغاية من تعلمها لديه وتحقيق تعلمها لهذه الغاية ، وهذا ما عجزت عنه تنظيمات المناهج العلمانية الغربية سواء منهج النشاط أو المنهج المحورى أو منهج الوحدات الدراسية ، فأزمات مناهج العلوم المعاصرة كافة هى « الحالة التفككية » بحَيث عجزت الحضارة الغربية المعاصرة عن « التركيب » الذى يستهدى بالضوابط الكونية التى فصلها القرآن المحيط بكل شئ ، وكان من نتائجها أن تعززت الفردية الليبرالية العلمانية ، التى تُفسد الآن فى الأرض ، وتسفك الدماء وتهلك الحرث والنسل ، والله لا يحب الفساد.

٣- يهتم المنهج بالإنسان ، كل الإنسان ، روحه وعقله وجسده ، فالإنسان وحدة واحدة متكاملة الأجزاء ، فهو ليس جسمًا مستقلًا بذاته عن الروح والعقل ، وليس عقلا منفصلا لا علاقة له بالجسم والروح ، وليس روحًا هائمة بلا رابط من الروح والعقل .

ومن ثم فإن هذا المنهج يعد الإنسان إعدادًا شاملًا متكاملًا ، فى جوانبه المختلفة : الإيمانية ، والخلقية ، والجسمية ، والعقلية ، والنفسية ، والجنسية والاجتماعية ، هذا الإعداد الشامل لا يطغى فيه جانب على جانب آخر ، بل إن كل جانب يغذى الجانب الآخر وينميه ، فالجانب الإيمانى الذى هو غذاء لروح الإنسان ووجدانه ، هو أساس إصلاح الإنسان وملاك تربيته ، فى جميع الجوانب الأخرى ، كما أن التربية الاجتماعية تعتبر حصيلة كل أنواع التربية الأخرى .

كما يحرص هذا المنهج عند تربيته للإنسان فى الجوانب سابقة الذكر على تكامل جوانب الخبرات الإنسانية فى المنهج كما هى موجودة فى الحياة والكون كله ووحدة الوجود ، ومن هنا تتحقق وحدة الإنسان الفرد واتزانه وسلامه مع نفسه ويكون قادرًا على فهم الوجود بوحدته ووجدانية واحدة ، فلا يوجد فى الوجود غير الله وفعله .

بهذه التربية الشمولية المتكاملة للإنسان يكون قادرًا على تحقيق الخلافة التى كلفه الله بها فى الأرض .

٤- يعتمد هذا المنهج فى تحقيق أهدافه على إيجابية ونشاط ودافعية المتعلم، حيث إن هذا المنهج يربى هذا المتعلم ليكون خليفة الله فى الأرض ، فدافعية المتعلم تتولد من رغبته فى تحقيق هذه الغاية ، وقوة رغبة المعلم وهمته فى التعلم

تكون أفضل ما تكون لسمو الغاية ونبالتها ، وحيث إن هذه الغاية مستمرة طوال حياة الإنسان ، لذلك فإن همته ونشاطه وإيجابيته لا تنتهى ، فهى مستمرة ومتجددة ؛ لأنها لا ترتبط برغبة وقتية ، أو بحاجة منقطعة ، وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك أفضل تعبير: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢] .

إن استغلال حاجات الإنسان لتوليد دوافعه تكون فى أدنى مستوياتها عندما ترتبط فقط بالمستويات الدنيا من الحاجات مثل : الحاجات الفسيولوجية من طعام وشراب ولذة حيوانية حياتية ، فهى حاجات وقتية ينتهى الدافع بإشباعها ، ولكن الدافعية تسمو رفعة وتزداد قوة بسمو الحاجة ورفعتها ، فعندما تكون حاجة الإنسان هى حاجته إلى الإحساس برضا ربه وحسن الصلة به ، فإنه لا يألو جهدًا فى تحقيق هذه الغاية ، فهى منتهى أمله وسعيه وكدحه فى الحياة : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ﴾ [الانشقاق:٦] .

وهذا لا يعنى أن هذا المنهج لا يستخدم كل الحاجات كدوافع للتعلم ، ولكنه دائما يربطها بتحقيق الغاية الكلية للإنسان حتى يسمو بالحاجات الدنيا لتكون هى نفسها وسيلة لتحقيق الحاجات العليا ، فتحقيق الإنسان لحاجاته الفسيولوجية تكون عابدة لله إذا كان تحقيقها وفق شرع الله وبنية مرضاة الله ، وما يؤكد ذلك قول رسول الله ﷺ لصحابته : « .. **وفى بُضع أحدكم صدقة** » أى : الجماع . قالوا : يا رسول الله ، أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال ﷺ : « **أرأيتم لو وضعها فى حرام كان عليه وزر ؟** » قالوا : بلى ، قال : « **فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له فيها أجرا** » [مسلم] .

لذلك يعمل هذا المنهج على تفعيل حاجات المتعلم كوحدة واحدة بغض النظر عن كونها حاجات مادية أو معنوية ، فكلها تصب فى تحقيق الحاجة الكلية للإنسان ؛ لذلك يتم وصل كل الحاجات فى هذا المنهج بحاجة الإنسان إلى رضا ربه ويعمل على استخدام هذه الحاجة فى توليد دافعيته ونشاطه وإيجابيته باستمرار عن طريق التربية الإيمانية ، والعمل على زيادتها بزيادة قوة إيمان المتعلم ؛ لأن إيمان الإنسان إما أن يكون فى زيادة ، وإما أن يكون فى نقص ، فعن ابن عباس وأبى هريرة قالا : « الإيمان يزيد وينقص » [سنن ابن ماجه] .

كما يحث الإسلام المسلم على طلب العلم ، ويستنفر قواه العقلية والحسية والوجدانية لإفراغ طاقته فى طلب العلم وفق معطيات العصر ؛ ولذلك كان طلب العلم فريضة كما حث على ذلك رسول الله ﷺ فى قوله : « **طلب العلم فريضة على كل مسلم** » [سنن ابن ماجه] . ومن هنا ندرك أن طلب العلم والسعى إلى تحصيله والاستفادة به فى الحياة بهذا المفهوم هى عبادة لله سبحانه وتعالى وما أسماه دافعًا للتعلم .

٥- يعتمد هذا المنهج فى تربيته للمتعلم على الخبرات المربية سواء كانت خبرات مباشرة أم خبرات غير مباشرة ، فالخبرة تقتضى من المتعلم نشاطًا ووعيًا بأبعاد الموقف التعليمى وتفاعلا معه واستخدام النتائج والاقتناع بها ، والعمل بها فى حياته ، فالخبرة هى ما أدركه العقل وفقهه واقتنع به ووقر فى القلب واختلج به الوجدان وانفعل به وصدقته الجوارح بالعمل .

لذلك فإن هذا المنهج يعمل على توفير هذه الخبرات التربوية من واقع مهمة الإنسان فى هذه الأرض ورغبته فى تحقيقها ، فهو منهج يتعامل مع الواقع ، ليحرك الحياة فى واقعها ويحل مشكلاتها مستعينا بالله وما أمده به من خيرات ، فهذا المنهج

ليس نظرية تتعامل مع فروض قد يثبت صحتها أو عدم صحتها ، فكل ما جاء به القرآن والسنة لتربية وتوجيه الإنسان هى أفعال وأعمال واقعية تتعامل مع واقع الإنسان وفطرته التى فطره الله عليها ، فهو منهج عملى حركى جاد .

إن مجرد التصور الذهنى المعرفى لا يؤثر فى سلوك الإنسان ولا فى واقع حياته ، فهى معرفة خاوية من المعنى ولا قيمة لها ؛ لأنها لا تعين الإنسان على أداء وظيفته فى عمارة الأرض وترقيتها وفق هدى الله .

إن تنظيم هذا المنهج يبدأ مع التلاميذ من حيث خصائص فطرتهم التى فطرهم الله عليها ، والواقع العملى الحياتى الموجه بهدى الله ، وينمو بهم ، حيث تتبلور فى عقولهم النظرية من خلال الحركة والواقع ، وتتحدد النظم وتكتسب القيم والمهارات من خلال الممارسة ، وتكتشف القوانين والعلاقات فى ثنايا مواجهة الحياة الواقعية بمشكلاتها الحقيقية .

٦ـ يراعى هذا المنهج الفروق الفردية بين المتعلمين حيث تتنوع قدراتهم واستعداداتهم التى فطرهم الله عليها ، وذلك لتحقيق استخلاف الإنسان فى الأرض ، فهذه الخلافة تحتاج إلى وظائف متنوعة واستعدادات شتى من ألوان متعددة كى تتكامل جميعها وتتناسق ، وتؤدى دورها فى عمارة الأرض ، فهذا المنهج لا يعد التلاميذ ليكونوا نسخًا مكررة ، بل يراعى هذه الفطرة فى الإنسان ويعد كل تلميذ حسب قدراته واستعداداته التى وهبه الله إياها .

فهذا المنهج يزود كل المتعلمين بالخبرات المشتركة التى تتفق فيها قدراتهم واستعداداتهم والتى لا يكون المتعلم إنسانًا إلا بها ، ثم يزود كل متعلم بعد ذلك بما يناسبه من خبرات فيما يتميز به من قدرات واستعدادات عن غيره ، فيكون هناك

الطبيب والمهندس والعامل والفلاح .... إلخ ، وكل الوظائف التى لا تستقيم الحياة إلا بها .

٧ـ انطلاقا من مراعاة الفروق الفردية فى منهج الاستخلاف ، فإن هذا المنهج يراعى ذلك أيضًا بين الجنسين ، لوجود العديد من الفروق بينهما من النواحى الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والميول والاتجاهات التى فطر الله كل جنس عليها وترتب على ذلك اختلافات فى أدوار كل جنس فى الحياة بما يوافق خصائصه ؛ لذلك يعمل هذا المنهج على تزويد كل جنس بالخبرات التربوية التى تُفعل من دوره الخاص فى الحياة والقيام بمهامه التى خصه الله بها ، فعلى سبيل المثال المرأة تحتاج إلى تزويدها بخبرات: الحمل والولادة ، وتربية الأطفال وإدارة المنزل ، والاقتصاد المنزلى ، وما يخص أنوثتها ، وكيفية التعامل مع زوجها .

٨ ـ تتعدد وتتنوع طرق التدريس والأساليب والوسائل التعليمية المستخدمة فى هذا المنهج ، فلا يعتمد على طريقة واحدة ، وذلك لمقابلة الفروق الفردية بين المتعلمين وطبيعة موضوع التعلم والهدف المراد تحقيقه ، فهناك التعلم عن طريق الشرح والبيان والتوضيح ، وعن طريق التجارب والممارسة والعمل ، وعن طريق ضرب الأمثلة والقصص وعن طريق القدوة والتجسيم والتصوير ، وعن طريق الاستقراء والاستنباط ... إلخ .

٩ـ يعد المنهج المتعلم ليكون إنسانًا يحقق مفهوم الإنسانية التى أرادها الله له فى الأرض ، فهو مستخلف فى الأرض ، كل الأرض وليتعاون مع كل البشر على الخير ، وليأخذ بيد أخيه الإنسان إلى تحقيق الغاية الكبرى من الوجود ، فهذا المنهج لا يعد المتعلم داخل حدود إقليمية ضيقة فيما يسمى «بالمواطنة» فهذه الوطنية هى

التى تسبب الأحقاد والحروب فى هذه الأرض ، فوطن هذا الإنسان وقوميته وولاؤه هو هذه الإنسانية التى تحقق منهج الاستخلاف فى الأرض ، فهى تتسع لتشمل كل الأرض ، ومسؤولياته تشمل كل البشرية ، فهى تربية عالمية فمسؤولية هذا الإنسان المؤمن تتعدى مسؤوليته عن الأخوة الإيمانية إلى الأخوة الإنسانية .

لقد عبر الشيخ محمد الغزالى عن هذه المسؤولية تعبيرا جميلا فى قوله : معرفتى بالإسلام تجعل ولائى للناس كلهم جزءا من ولائى للدين الذى أحببته ، فنحن قد استجبنا لنداء الله ، فنحن أمة الإجابة ، أما غيرنا فهو مدعو مثلنا ، ولم يجب بعد لعل النداء لم يصل إليه أو لعله وصل إليه مشوها لا يحرك دواعى القبول وأيًّا ما كان الأمر فهو مدعو .

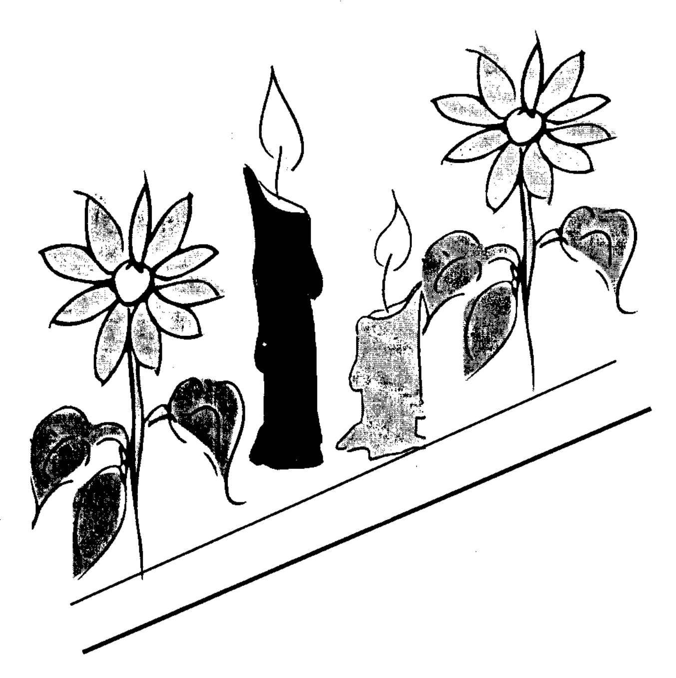
وعلىَّ أن أبلغه ما جهل وأن أثير فيه دواعى التصديق ، لقد عرفت الحق قبله فآمنت ، ولست أولى منه بذلك الخير ، وقد يكون خيرا منى لو عرف ما أعرف ، والواجب يفرض علىَّ أن أكون صورة مُرغبة لا صورة مُنفرة ، وإلا كنت مسؤولا عن إضلاله أو حاملًا معه بعض أوزاره .

إن منهج الاستخلاف هو المنهج الذى يستطيع أن يحقق مفهوم الإنسانية فى نفوس الناشئة دون غيره من المناهج العلمانية ؛ لأنه يقوم على أساس هدى الله ، ومن ثم يحقق قول الله تعالى لرسوله : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧] وهذه التربية بهذا المنهج تحقق السلام الاجتماعى كما تحقق السلام العالمى الذى ينشده الجميع بعد ما ساد الأرض الظلم والنهب والعدوان على الإنسان فى كثير من بقاع الأرض .

وبعد :

فإنى أناشد كل مسؤول عن التربية فى كل بقاع الأرض وخاصة فى عالمنا الإسلامى أن يأخذ بهذا المنهج فى تربية الأجيال عسى الله أن يجعل لنا مخرجًا مما نحن فيه ، فلا عاصم لنا اليوم فى عصر العولمة والكوكبة إلا التمسك بهدى الله .

والله الموفق



المصادر والمراجع

أولا : المصادر

١ـ القرآن الكريم .

٢ـ صحيح البخارى .

٣ـ صحيح مسلم .

٤ـ موطأ مالك .

٥ـ سنن ابن ماجة .

٦ـ سنن الترمذى .

٧ـ سنن النسائى .

٨ـ مسند أحمد .

٩ـ سنن أبى داود .

١٠ـ سنن الدارقطنى .

١١ـ مجمع الزوائد .

ثانيا : المراجع

١ـ أبو الفتوح رضوان : منهج المدرسة الابتدائية ، ط٣ ، الكويت ، دار القلم ، ١٩٨٨ .

٢ـ أبو بكر جابر الجزائرى : منهاج المسلم ، ط٨ ، القاهرة ، المكتب الثقافى ، ١٩٦٤ .

٣ـ أبو حامد الغزالى : إحياء علوم الدين ، القاهرة ، دار الحديث، ١٩٩٢ .

٤ـ أبو زكريا يحيى الغزالى : رياض الصالحين ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٨٥ .

٥ـ أحمد حسين اللقانى : المناهج بين النظرية والتطبيق ، ط٣ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٤ .
٦ـ أحمد عبد الرحيم السايح : العالم الإسلامى بين مصادر القوة وعوامل الضعف ، قضايا إسلامية ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .
٧ـ أحمد طالب الإبراهيمى : حوار الحضارات ، الإسلام والغرب ، كتاب العربى ، ٤٩ ، يوليو ٢٠٠٢ .
٨ـ توفيق الشاوى : فقه الشورى والاستشارة ، ط٢ ، المنصورة ، دار الوفاء .
٩ـ جابر عبد الحميد جابر وآخرون : مهارات التدريس ، القاهرة ، دار النهضة العربية، ١٩٨٢ .
١٠ـ جيرو لدكمب : ترجمة أحمد خيرى كاظم : تصميم البرامج التعليمية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٧ .
١١ـ حسن نافعه : الأمم المتحدة فى نصف قرن ، دراسة فى تطور التنظيم الدولى منذ ١٩٤٥ ، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ٢٠٢ ، أكتوبر ١٩٩٥ .
١٢ـ حلمى أحمد الوكيل : محمد أمين المفتى : المناهج ، مفهومها ، أسسها، عناصرها ، تنظيماتها ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٣ .
١٣ـ رجب البنا : الغرب والإسلام ، مهرجان القراءة للجميع ، مكتبة الأسرة ٢٠٠٢ .
١٤ـ رشدى فام منصور : التقويم وأسسه ، التقويم كمدخل لتطوير التعليم ، المركز القومى للبحوث التربوية ، ١٩٧٩ .
١٥ـ رشدى لبيب ، فايز مراد مينا : المنهج منظومة لمحتوى التعليم ، ط٢، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٣ .

١٦ـ سليمان إبراهيم العسكرى : إعلام العولمة ، الإسلام والغرب ، كتاب العربى ، ٤٩ ، يوليو ٢٠٠٢ .

١٧ـ سيد قطب : فى ظلال القرآن ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٢ .

١٨ـ سيد قطب : نحو مجتمع إسلامى ، ط٥ ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٨٢ .

١٩ـ سيد قطب : السلام العالمى والإسلام ، ط ٧ ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٨٣ .

٢٠ـ سيد قطب : الإسلام ومشكلات الحضارة ، ط٨ ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٨٣ .

٢١ـ عبد المجيد صبح : المرأة فى الإسلام ، مكانها ومكانتها ، المنصورة ، أم القرى .

٢٢ـ عبد المجيد صبح : الرد الجميل على المشككين فى الإسلام من القرآن والتوراة والإنجيل والعلم ، المنصورة ، دار المنارة ، ٢٠٠١ .

٢٣ـ عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب : منهجية البحث فى التربية الإسلامية، المنصورة ، جامعة المنصورة ، ١٩٩٦ .

٢٤ـ على أحمد مدكور : المفاهيم الأساسية لمناهج التربية ، ط١ ، الرياض، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩ .

٢٥ـ على أحمد مدكور : نظريات المناهج العامة ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨٤ .

٢٦ـ على أحمد مدكور : منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته ، ط١ ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٩٨٧ .

٢٧ـ على أحمد مدكور : مناهج التربية ، أسسها وتطبيقاتها ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ٢٠٠١ .

٢٨ـ على جريشة : الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ط٣ ، المنصورة ، دار الوفاء ،

. ١٩٩٠

٢٩ـ فاخر عاقل : التربية الجنسية ، العربى ، العدد ١١٢ مارس ١٩٦٨ .

٣٠ـ فؤاد محمد مرسى : نموذج مقترح للأهداف السلوكية لتدريس الرياضيات وكيفية تحقيقها ، المنصورة ، عروس النيل ، ١٩٩٢ .

٣١ـ فريد كامل أبو زينة : أساسيات القياس والتقويم فى التربية ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٩٩٢ .

٣٢ـ فرنسيس عبد النور : التربية والمناهج ، ط ٤ ، القاهرة ، نهضة مصر .

٣٣ـ فؤاد سليمان قلادة : الأهداف التربوية والتقويم ، ط ١ ، القاهرة ، دار لمعارف ، ١٩٨٢ .

٣٤ـ محمد الغزالى : مائة سؤال عن الإسلام ، الجزء الأول ، ط ٢ ، القاهرة، دار ثابت للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣ .

٣٥ـ محمد ضياء الدين الريس : النظريات السياسية الإسلامية ، ط ٧ ، القاهرة ، دار التراث ، ١٩٧٦ .

٣٦ـ محمد عجاج الخطيب : أصول الحديث علومه ومصطلحه ، ط ٤ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨١ .

٣٧ـ محمد عزت عبد الموجود وآخرون : أساسيات المنهج وتنظيماته ، ط، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٩ .

٣٨ـ محمد عمر القصار : المنهج الإسلامى فى تعليم العلوم الطبيعية ، دعوة الحق ، العدد (٣٠) يونيو ١٩٨٤ .

٣٩ـ محمود أبو زيد إبراهيم : المنهج الدراسى بين التبعية والتطوير ، القاهرة ، مركز الكتاب للنشر ، ١٩٩١ .

٤٠ـ محمود أحمد شوق : الاتجاهات الحديثة فى تخطيط المناهج الدراسية ، ط١ ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٩٨ .

٤١ـ مناع القطان : مباحث فى علوم القرآن ، ط٧ ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٩٩٠ .

٤٢ـ نادية محمد مصطفى وآخرون : العلاقات الدولية فى الإسلام ، القاهرة، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ١٩٩٦ .

٤٣ـ وليد محمود عبد الناصر : حوار الحضارات ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، ٢٠٠٢ .

٤٤ـ وهيب سمعان ، رشدى لبيب : دراسات فى المناهج ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٢ .

٤٥ـ يحيى هندام ، وجابر عبد الحميد جابر : المناهج ، أسسها ، تخطيطها ، تقويمها ، ط٤ ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٠ .



الفهرس

الموضـــــوع	الصفحة

الموضــــوع	الصفحة